بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
عمادة الدراسات العليا

رسالة ماجستير بعنوان:

الكهف والفتية (دراسة تاريخية تفسيرية)

The cave and the youth (Historical interpretation study)

قُدمت هذهِ الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

أصول الدين

إعداد الطالب

المعتصم بالله محمد الحنيطي

الرقم الجامعي:

١٥٢٠١٠٥٠١٨

إشراف:

أ. د. محمد محمود الدومي

الفصل الثاني ٢٠١٨ / ٢٠١٩ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

نموذج رقم (١)

جامعة آل البيت

عمادة الدراسات العليا نموذج تفويض

أنا

المعتصم بالله محمد الحنيطي

افوض جامعة آل البيت بتزويد نُسخ من رسالتي، للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: ..... التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نموذج رقم (٢)

جامعة آل البيت
عمادة الدراسات العليا

نموذج اقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وانظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراه.

انا المعتصم بالله محمد الحنيطي الرقم الجامعي : ١٥٢٠١٠٥٠١٨

تخصص : أصول دين كلية : الشريعة

أُعلنُ بأني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وانظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان :

الكهف والفتية (دراسة تفسيرية)

The cave and the youth (Historical interpretation study)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أُعلن بأن رسالتي هذهِ غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فأنني اتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرّج مني بعد صدورها دون أن يكون لي الحق في التظلم أو الأعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

التوقيع ..... **التاريخ:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Committtee Deccision قرار اللجنة

نوقشت رسالة " الكهف والفتية (دراسة تفسيرية) " من إعداد الطالب المعتصم بالله محمد الحنيطي وأجيزت بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٠م

لجنة المناقشة		التوقيع
أ.د محمد محمود الدومي	(مشرفاً ورئيساً)	.....
أ.د عماد عبدالكريم الخصاونة	(عضواً)	.....
د. شريف الشيخ الخطيب	(عضواً)	.....
أ.د عبدالرحيم خيرالله الشريف	(عضواً خارجياً)	.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهداء

إلى من كان دعاؤه نورًا يضيء لي الطريق، إلى نِعمَ الرفيق في مشواري، إلى هبة الله لي، إلى من بادلني حبًا بلا مقابل، إلى من غرس بذرة حب العلم في نفسي

إلى والدي – أطال الله في عمره وبارك فيه – أهديه ثمرة غرسه الطيب المبارك .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لِجامعتي جامعة آل البيت على الثقة وكليتي الحبيبة كلية الشريعة وإلى جميع أساتذة كلية الشريعة كلاً باسمه مع احترام الألقاب، الذين ساهموا في نشر العلم وأخص بالذكر مشرفي الأستاذ الدكتور محمد محمود الدومي – حفظه الله تعالى – المشرف على هذهِ الرسالة فله جزيل الشكر وفائق الإمتنان لما بذله معي من الجهد الكبير بالمتابعة المستمرة، وإبداء الرأي السديد، مما مكنني من إخراج الرسالة بهذا المستوى، فله مني كل الشكر والإحترام والتقدير.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذهِ الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المحتويات

شكر وتقدير..... و

قائمة المحتويات ..... ز

قائمة الجداول ..... ك

قائمة الأشكال..... ك

ملخص ..... ل

Abstract..... م

المقدمة ١

أهمية الموضوع :..... ..... ٢

أسباب اختيار الموضوع:..... ..... ٢

مشكلة الدراسة:..... ..... ٣

أهداف الموضوع:..... ..... ٣

الدراسات السابقة:..... ..... ٣

منهج الدراسة:..... ..... ٤

خطة البحث:..... ..... ٥

المبحث التمهيدي تعريف عام بقصة أصحاب الكهف..... ١٠

مقدمة ١١

المطلب الأول: تعريف معنى الكهف ١١

المطلب الثاني: التعريف بسورة الكهف..... ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الفترة الزمنية المقدرة لأهل الكهف (في أي زمن).....١٩
المطلب الرابع: قصة أصحاب الكهف في المخطوطات.....٣٠
الفصل الأول : (التحديد الجغرافي لمكان الكهف).....٦٠
المبحث الأول: كهف الأردن وتركيا حسب وصف القرآن الكريم.....٦٢
المطلب الأول: اسم الرقيم.....٦٥
المطلب الثاني: أثر وجود الشمس في الكهف ٧٢
المطلب الثالث: وجود الفجوة.....٨٧
المطلب الرابع : اتخاذ المسجد على الكهف ٩٠
المطلب الخامس : عدد أصحاب الكهف ٩٥
المبحث الثاني (المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب ما ورد في المخطوطات والكتب التاريخية من معلومات).....٩٩
المطلب الأول: كهف الأردن في المخطوطات والكتب التاريخية.....١٠٢
المطلب الثاني: كهف تركيا في المخطوطات والكتب التاريخية.....١٠٦
المبحث الثالث (المقارنة بين كهفي الأرن وتركيا من حيث أقوال العلماء) – عرض ونقد -.....١٠٩
المطلب الأول : أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في الأردن ومعارضين أن الكهف في تركيا١١١
المطلب الثاني أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في تركيا ومعارضين أن الكهف في الأردن.....١١٩
المبحث الرابع (المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث الكهف الصالح للعيش لفترات طويلة).....١٢٢
المطلب الأول: انطباق صفات العيش الصالح على كهف الأردن ١٢٣
المطلب الثاني: انطباق صفات العيش الصالح على كهف تركيا ١٢٧
الفصل الثاني: (وصف أصحاب الكهف وحالهم في القرآن الكريم) ١٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول (دخول الفتية إلى الكهف) ١٣٢
المطلب الأول: الإيواء.....١٣٣
المبحث الثاني (أسرار في نوم أصحاب الكهف) ١٣٨
المطلب الأول : أسرار الضرب على الأذن والفائدة من تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف ١٣٩
المطلب الثاني: أسرار طبيعة الكهف وهل لها تأثير على مدة نوم أصحاب الكهف؟ ١٤٧
المطلب الثالث: أسرار الرقود..... .....١٤٩
المطلب الرابع: أسرار التقليب أثناء النوم ١٥٥
المطلب الخامس: أسرار الحفظ بالرعب.....١٦١
المطلب الأول: عقيدة أصحاب الكهف ١٦٩
المطلب الثاني: الفرار بالدين..... .....١٧٦
المبحث الرابع (كلب يرافقهم).....١٨١
المطلب الأول: العبرة من ذكر الكلب ١٨٢
المطلب الثاني: حال الكلب أثناء نوم أصحاب الكهف.....١٨٦
المطلب الثالث: أثر الصحبة الصالحة.....١٩٢
المبحث الخامس (حال أصحاب الكهف ما بعد النوم).....١٩٧
المطلب الأول: أول ما تكلم به أصحاب الكهف بعد النوم (سؤال، جواب، وصية) ١٩٨
المطلب الثاني: الوَرِق..... .....٢٠٢
المطلب الثالث: التوكيل.....٢٠٥
المطلب الرابع: التلطُّف.....٢١١
المبحث السادس (المدة الزمنية التي قضاها الفتية داخل الكهف) ٢١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مدة نومهم.....٢١٧
المطلب الثاني: هل توقف الزمن عند أصحاب الكهف ٢٢٣
الفصل الثالث: (قصة أصحاب الكهف دروس وعبر) ٢٣٢
المبحث الأول (فقه الدعاء والدعوة عند أصحاب الكهف) ٢٣٥
المطلب الأول: فقه الدعاء عند أصحاب الكهف ٢٣٦
المطلب الثاني: فقه الدعوة عند أصحاب الكهف.....٢٤١
المبحث الثاني (فائدة القصة في العصر الحديث).....٢٤٥
المطلب الأول: مقصد القصة. ٢٤٦
المطلب الثاني: الكهف في زمن الفتن ٢٥٢
المطلب الثالث: الحكمة من إنامة أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة.....٢٥٥
الخاتمة ٢٦٠
المراجع ٢٦٢

.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الجداول

جدول ١-١: قيم الزوايا الشمسية في خط عرض ٣٢ درجة شمالاً (عمان) في الشتاء (٢١ كانون الأول) والاعتداليين (٢١ آذار و٢١ أيلول والصيف ٢١ حزيران .٦٥

قائمة الأشكال

الشكل ١-١: مسقط أفقي وقطاع طولي بالكهف ٦٣

الشكل ١-٢: مسقط أفقي وقطاع طولي بالكهف ٦٤

الشكل ٢-١: أشعة الشمس لا تتعدى عتبة مدخل الكهف في الصيف ٦٦

الشكل ٢-٢: الشمس في الاعتداليين تدخل كبقع ضوئية من الساعة ١٢ إلى ١٦ ٦٧

الشكل ٢-٣: الشمس تدخل في الشتاء على هيئة بقع ضوئية من الساعة ١٣ إلى ١٦ ٦٨

الشكل ٣-١: صور لخلايا سرطان الثدي داخل الحاضنة ١٠٢

الشكل ١-٤ : الفرع السمعي للعصب الثامن وارتباطاته في المراكز الدماغية ١١٦

الشكل ١-٥ : الفرع التوازني للعصب الثامن وارتباطاته المتعددة في الدماغ وجذعه والجهاز المنشط الشبكي ١١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكهف والفتية (دراسة تفسيرية)

رسالة ماجستير قُدمت من قبل

اسم الطالب: المعتصم بالله محمد الحنيطي

المشرف:

أ.د. محمد محمود الدومي

المشرف المشارك:

قسم أصول الدين، جامعة آل البيت، ٢٠١٩م

ملخص

إن هذهِ الدراسة أولت اهتمامًا في أمرين هما: الكهف، وأصحاب الكهف، أما فيما يخص الكهف فقد تم تحديد مكان الكهف بالاعتماد بشكل أساسي على نصوص آيات القرآن الكريم الواردة في سورة الكهف، ثم دعّمتُ هذا الوصف الذي يشير إلى مكان الكهف بأقوال العلماء والمؤرخين والباحثين، ومن خلال ما سبق تبين للباحث أن صفات الكهف المذكورة في القرآن الكريم تنطبق على كهف الأردن دون سواه، وأن كهف تركيا الذي كان من المحتمل أن يكون هو الكهف المقصود لا ينطبق عليه أي وصف في النص القرآني.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يخص أصحاب الكهف معرفة عقيدة أصحاب الكهف وكيفية دفاعهم المستميت عنها، والتعرف على بعض أسرار نومهم، والعبرة من ذكر الكلب، والأحداث التي جرت معهم بعد الاستيقاظ من النوم، والعبر المستفادة من قصتهم من فقه الدعاء والدعوة عندهم، وماذا يمكن أن يستفاد من هذهِ القصة في عصرنا الحديث.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

The cave and the youth

(Historical interpretation study)

A Master Thesis By
Mu'tasim Bellah Mohammed Al - Hunaiti
Supervisor:
Dr. Mohammed Mahmoud Al Domi

CO-Supervisor:
Dr.
[٩]Department of …, Al al-Bayt University, 201

Abstract

This study has paid attention to two things: cave and the owners of the cave , while

The cave was identified by relying mainly on the texts of the verses of the Holy Quran mentioned in Surah Al-Kahf, and then supported this description, which refers to the location of the cave by the statements of scholars, historians and researchers, It is clear from the above that the characteristics of the cave mentioned in the Quran apply to the Cave of Jordan and no other, and that the Cave of Turkey, which was likely to be the cave intended does not apply any description in the text of the Qura.

The most important results of the researcher regarding the owners of the cave knowledge of the faith of the owners of the cave and how to defend them, and learn about some of the secrets of sleep, and the lesson of the mention of the dog, and events with them after waking from sleep, and lessons learned from the story of the doctrine of supplication and advocacy, What can be learned from this story in our modern era.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى للعالمين وتبصرة للمتقين وحجة للسالكين، القائل سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فالحمد لله الذي منَّ على الباحث وجعله يجاور أصحاب الكهف هو وآبائه وأجداده منذ مئات السنين وقد رأى أنه من الواجب عليه بصفته مسلمًا وجار لأصحاب الكهف أن يكتب بحثًا علميًا تفسيريًا عن أصحاب الكهف ومكانهم وقصتهم بعيدًا عن الخرافات والإسرائليات.

وسيقوم الباحث - بإذن الله - من خلال هذهِ الدراسة باستنباط الأدلة من آيات قصة الكهف التي سيحاول من خلالها تحديد موقع الكهف كما أنه سيقوم باستباط الدلائل واللطائف والإضاءات من هذهِ الآيات والعبر المستفادة من القصة متطلعًا من خلال هذهِ الدراسة خدمة الإسلام والمسلمين خالصًا لوجه الكريم ثم تحديد الكهف ومكانته من خلال الآيات .

والله ولي التوفيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال:

- إزالة اللبس الحاصل في تحديد مكان الكهف (الأردن، تركيا) من خلال أدلة القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إن هذا البحث يعد خطوة في حسم الخلاف الناشئ في تحديد مكان الكهف هل هو في الأردن أم تركيا .

٢- افتقار المكتبة الإسلامية من دراسة علمية أكاديمية تحدد مكان الكهف.

٣- إن هذا الموضوع تتجاذبه جوانب قرآنية وتاريخية وروايات إسرائيلية كثيرة.

٤- إبراز الإعجاز القرآني في تحديد مكان الكهف وبيان مطابقته للأدلة الحسية التاريخية والجغرافية المكتشفة في العصر الحديث

وبما أن القرآن فيه الهداية والكفاية في جميع المجالات المختلفة أحببت أن أبين أن الدراسة التفسيرية تتعاضد مع الدراسات الأثرية والتاريخية في تحديد مكان الكهف ومدى صحة كهف الأردن وتركيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة الدراسة:

تسعى هذهِ الدراسة إلى حل عدد من المشكلات وتجيب على عدد من التساؤلات:

١- كيف نبين ونحدد موقع أصحاب الكهف؟

٢- ما مدى صحة الأدلة المتنازع عليها في تحديد كهف الأردن وتركيا؟

٣- ما الدروس والعبر المستفادة من قصة أصحاب الكهف ؟

أهداف الموضوع:

يتطلع الباحث من خلال هذا الموضوع إلى تحقيق عدة أهداف منها :

١- إثبات مكان الكهف بالاعتماد على أدلة القرآن الكريم .

٢- إبراز دراسة تفسيرية في (أصحاب الكهف) لتكون في متناول الباحث في تفسير القرآن الكريم .

الدراسات السابقة:

بعد جهد في البحث، وبعد استعانتي بوالدي الذي عني منذ زمن بالبحث في ما يخص الكهف، لم أجد - حسب اطلاعي - أية دراسة متخصصة في مكان أهل الكهف، وزمانهم، وحالهم من الناحية التفسيرية، نعم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توجد هناك بعض الدراسات التفسيرية لسورة الكهف بشكل عام، إلا أنني لم أجد دراسات تتناول قصة أصحاب الكهف من الناحية التفسيرية للمكان الحال بشكل خاص .

اطلعت على الكثير من التفاسير، منها : تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير الطبري -رحمهم الله -، بالإضافة إلى الكثير من المخطوطات والأبحاث التي انتهجت جميعها تناول القصة بعمومها، دون جمع الأدلة وإسقاطها على الواقع .

كما اطلعت على كثير من كتب التاريخ التي ذكرت أصحاب الكهف، كسلسلة اكتشاف كهف الرقيم للدكتور محمد وهيب - جزاه الله خيرًا – مطبوع في مطبعة الخط العربي، ٢٠٠٤ م، الذي كان اعتمد على النصوص التاريخية، والروايات الإسرائيلية، ومصادر التاريخ المسيحي، والنقوش والزخارف الموجودة داخل الكهف، من هنا ارتأيت أن أنحو منحى آخر في بحثي - إن شاء الله - إذ يكون فيه بحثي معتمدًا على نصوص القرآن الكريم - بشكل أساس-، ومن ثم على كتب التفسير، وعلى كتب التاريخ المختلفة.

منهج الدراسة:

أما النهج الذي سأسير عليه أثناء جمعي للمادّة العلمية وكتابة البحث فيمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١- المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع الدراسات التفسيرية بجميع طرقها والوقوف على طريق العلماء ومناهجهم في التفسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- المنهج المقارن فقد جمعت أقوال من يؤيدون أن الكهف في تركيا وسأقارنها بآيات القرآن الكريم، وأدلة من يقولون إن الكهف في الأردن ومقارنتها بأدلة القرآن الكريم.

٣- المنهج الاستنباطي: لاستنباط المكان الصحيح لكهف أهل الكهف .

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وهي بالتفصيل كما يلي :

المقدمة

المبحث التمهيدي : تعريف عام بقصة أصحاب الكهف، ويشمل على :

المطلب الأول : تعريف معنى الكهف .

المطلب الثاني : التعريف بسورة الكهف .

المطلب الثالث : الفترة الزمنية المقدرة لأهل الكهف (في أي زمن) .

المطلب الرابع : قصة أصحاب الكهف في المخطوطات .

الفصل الأول : التحديد الجغرافي لمكان الكهف .

وفيه أربعة مباحث :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب دلالات القرآن الكريم .

المطلب الأول : اسم الرقيم .

المطلب الثاني : أثر الشمس في الكهف .

المطلب الثالث : وجود الفجوة .

المطلب الرابع : اتخاذ المسجد على الكهف .

المطلب الخامس : عدد أصحاب الكهف .

المبحث الثاني : المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب ما ورد في المخطوطات والكتب التاريخية من معلومات .

المطلب الأول : كهف الأردن في المخطوطات والكتب التاريخية .

المطلب الثاني : كهف تركيا في المخطوطات والكتب التاريخية .

المبحث الثالث : المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث أقوال العلماء (عرض ونقد) .

المطلب الأول : أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في الأردن ومعارضين أن الكهف في تركيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في تركيا ومعارضين أن الكهف في الأردن .

المبحث الرابع : المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث الكهف الصالح للعيش في فترات طويلة .

المطلب الأول : انطباق صفات العيش الصالح على كهف الأردن .

المطلب الثاني : انطباق صفات العيش الصالح على كهف تركيا .

الفصل الثاني : وصف أصحاب الكهف وحالهم في القرآن الكريم .

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : دخول الفتية إلى الكهف .

المطلب الأول : الإيواء .

المطلب الثاني : هل الكهف كان معروفًا لديهم ؟

المبحث الثاني : أسرار في نوم أصحاب الكهف .

المطلب الأول : أسرار الضرب على الأذن والفائدة من تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف .

المطلب الثاني : أسرار طبيعة الكهف وهل لها تأثير على مدة نوم أصحاب الكهف ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : أسرار الرقود .

المطلب الرابع : أسرار التقليب أثناء النوم .

المطلب الخامس : أسرار الحفظ بالرعب .

المبحث الثالث : ديانة أصحاب الكهف وإيمانهم .

المطلب الأول : عقيدة أصحاب الكهف .

المطلب الثاني : الفرار بالدين .

المبحث الرابع : كلب يرافقهم .

المطلب الأول : العبرة من ذكر الكلب .

المطلب الثاني : حال الكلب أثناء نوم أصحاب الكهف .

المطلب الثالث : الصحبة الصالحة تنفع .

المبحث الخامس : حال أصحاب الكهف ما بعد النوم .

المطلب الأول : أول ما تكلم به أصحاب الكهف بعد النوم (سؤال، جواب، وصية) .

المطلب الثاني : الورق .

المطلب الثالث : التوكيل .

المطلب الرابع : التلطُّف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس : المدة الزمنية التي قضاها الفتية داخل الكهف .

المطلب الأول : مدة نومهم .

المطلب الثاني : هل توقف الزمن عند أصحاب الكهف ؟

الفصل الثالث : قصة أصحاب الكهف دروس وعبر .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : فقه الدعاء والدعوة عند أصحاب الكهف .

المطلب الأول : فقه الدعاء عند أصحاب الكهف .

المطلب الثاني : فقه الدعوة عند أصحاب الكهف.

المبحث الثاني : فائدة القصة في العصر الحديث .

المطلب الأول : مقصد القصة .

المطلب الثاني : الكهف في زمن الفتن .

المطلب الثالث : الحكمة من إنامة أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة .

الخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التمهيدي

تعريف عام بقصة أصحاب الكهف

وفيه أربعة مطالب:

* **المطلب الأول:** تعريف معنى الكهف.

* **المطلب الثاني:** التعريف بسورة الكهف.

* **المطلب الثالث:** الفترة الزمنية المقدرة لأهل الكهف (في أي زمن) .

* **المطلب الرابع:** قصة أصحاب الكهف في المخطوطات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

المطلب الأول: تعريف معنى الكهف

أولاً: الكهف لغة:

الكَهف : كالمَغارة في الجبل إلا أَنه أَوسع منها، فإذا صغر فهو غار، وفي الصحاح :الكهف كالبيت المنقور في الجبل، وجمعه كُهوف .

وتكهَّف الجبلُ : صارت فيه كُهوف، وتكهَّفتِ البئر : صار فيها مثل ذلك .

ويقال : فلان كَهف فلان أَي ملجأ [1]

كَهْفُ : كالبيتِ المنقور في الجبل، ج : كهوف، أو كالغار في الجبلِ إلاَّ أنه واسعٌ، فإذا صَغر ؛ فغارٌ، والوزرُ والملجأُ، والسُّرعة، والمشي، وهو فِعل مُمات، ومنه بِناء كنهفَ عنا، والنون زائدة [2] .

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبيّن أن الكهف في أصله اللغوي مأخوذ من (ك ه ف)، ويأتي بمعنى المغارة .

---

[1] ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري الافريقي،(ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، ط٣، ١٥ م، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، (٣١٠/١٠)، (كهف) .

[2] الفيروزآباديّ، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، ١ م، (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الحقوق محفوظة للناشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص٨٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الكهف اصطلاحًا:

" تجويف طبيعي كبير في الأرض يكفي لدخول الشخص فيه، وتتكون بعض الكهوف من حجرة واحدة بعمق عدة أمتار فقط، بينما هناك كهوف أخرى تتكون من شبكة واسعة من الممرات والحجرات " [1].

المطلب الثاني: التعريف بسورة الكهف

التعريف العام بالسورة:

سورة الكهف هي سورةٌ مكيةٌ نزلت بعد سورةِ الغاشية وقبل سورةِ الشورى، وهي الثامنةُ والسِتُّون في ترتِيب نُزول السُّور عند جابِر بن زيد، وهي مِن السُّور التي نزَلت جملة واحدة . روى الديلمي في مُسند الفردوس عن أنس قال : (نزلت سورة الكهف جُملة معها سبعونَ ألف مِن الملائكة [2]) [3] .

عدد كلمها ألف وَخمْسمئة وَسبع وَسَبْعُونَ كلمة (١٥٧٧)، وحروفها سِتَّة آلاف وثلاثمئة وَسِتُّونَ حرفًا (٦٣٦٠) وهي مئة وَخمس آيَات في المدنِيين والمكي وست في الشَّامي وَعشر في الْكُوفِي وَإِحْدَى عشرَة فِي الْبَصْرِيّ [4] .

---

[1] مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، ٣٠ م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩ – ١٩٩٩ م، (٢٠ / ١٤١) .

[2] الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو أبو شجاع الهمذاني، (ت ٥٠٩)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ط١ ٥م، (تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (٤ / ٢٧٥) .

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، ط١، ٣ م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، (١٥ / ٢٤٢)

[4] أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت ٤٤٤ هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ط١، ١ م، ٤٠ (تحقيق غانم قدوري الحمد)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، (١٧٩/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي السورة الثامنة عشرة في ترتيب المصحف، تتوسط القرآن الكريم، فهي تقع في الجزئين

الخامس عشر والسادس عشر، وهي إحدى سور خمس بدئت بـ (الحمد لله) وهذهِ السور هي (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر)، والقصص يشكل المادّة الرئيسية لهذهِ السورة، والعنصر الغالب في كيانها، حيث إنها تستغرق معظم آيات السورة، وما بقي من آياتها تعقيب أو تعليق على القصص فيها، باستثناء آيات منها حفت بذكر مشاهد القيامة وبعض مشاهد الحياة .

سبب التسمية:

سميت سورة الكهف بهذا الاسم علمًا بأن السورة احتوت على قصص أخرى مثل : قصة موسى والخضر عليهما السلام وذي القرنين وصاحب الجنتين، إلا أنها سميت بسورة الكهف والسبب في ذلك والله أعلم لأن فتية الكهف حينما خرجوا إلى الكهف، وهاجروا بدينهم لم يعلموا أن ثمة عودة أو رجوع أولقاء آخر بالأهل

والأصحاب، فكانت تضحيتهم تضحية فريدة من نوعها، تضحية بكل شيء، بكل متاع الدنيا، ضحوا بالقصور، ضحوا بالأموال، ضحوا بالمنصب فكانت النتيجة أنهم استحقوا أن تسمى السورة باسمهم، والفتية كانت قصتهم على عكس القصص الأخرى، فأصحاب الكهف خرجوا مضحين بكل شيء، خروج بلا عودة لذلك استحقوا بأن تسمى السورة باسمهم، ثم أن أصحاب الكهف أخفوا إيمانهم فأظهرهم الله على خلاف القصص الأخرى كان الأشخاص فيها ظاهرين معروفين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فضل سورة الكهف:

ورد في فضل هذهِ السورة الكريمة أحاديث وآثار كثيرة منها الصحيحة ومنها الضعيفة تدل على فضلها وشرفها وسأذكر هنا بعضًا من الأحاديث الصحيحة.

- عَنِ البراء – رضي الله عنه - قَالَ " : قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ فَنَظَرَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ أو سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : اقْرَأْ فُلانُ،

فَإِنَّها السَّكِينَةُ نَزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ . " [1]

- عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قال : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي " بَنِى إِسْرَائِيلَ " و " الْكَهْفِ " وَ " مَرْيَمَ " وَ " طَهَ " وَ" الأَنْبِيَاءِ " : (إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي). [2]

ولعل أقدم ما ورد من تفسيره ما قاله الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه " فضائل القرآن " حيث قال : حدَّثنا حجّاج، عن المسعودي، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، قال : قال عبدُ اللهِّ : " إنَّ بَنِي إسْرَائِيلَ وَالْكَهْفَ وَمَرْيَمَ وَطه مِنْ تِلاَدِي وَهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأَوَّلِ " . قال أبو عبيد : قولُهُ : «من تِلاَدِي»، يعني مِن قَديم ما أخذتَ منَ القُرآن، وذلِك أنَّ هذهِ السُّوَر نَزَلَت بمكة " [3] .

- وعن البراء بن عازبٍ، قال: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى

---

[1] **أخرجه البخاري – مع الفتح** – (٦ / ٦٢٢) حديث رقم (٣٦١٤)، **ومسلم** (١ / ٥٤٧) حديث رقم (٧٩٥) .

[2] كتاب تفسير القرآن، باب سورة بني إسرائيل، **أخرجه البخاري في صحيحه**، (ج ٦ / ص ٨٢)، حديث رقم (٤٧٠٨) .

[3] ابي عُبيد، القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤ هـ)، **فضائل القرآن**، ط١، (تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين)، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (صفحة ٢٤٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : " تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ " ()

- وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن أوَّلِ سُورةِ الكَهفِ عُصِمَ مِن الدَّجَّال " () .

- وروى النسائي في السنن، والبيهقي في الدعوات وغيره مرفوعًا، والحاكم موقوفًا ومرفوعًا وقال : صحيح الإسناد والدارمي في مسنده ، وسعيد بن منصور في سننه، كلاهما موقوفًا فقط، عن أبي

سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين" ()

ولفظ الدارمي : " من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق " ()

- عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورًا يوم القيامة " ()

) فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب (ج ٦/ ص ١٨٨)، حديث رقم (٢٠١١) ،

) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، **أخرجه مسلم في صحيحه**، (ج٦ / ص ٥٥٥)

حديث رقم (٨٠٩) .

() الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري، (ت ١٤٢٠ هـ)، **صحيح الجامع الصغير**

وزياداته، المكتب الإسلامي، حديث رقم (٦٤٧٠)، (٢ / ١١٠٤)، **المستدرك للحاكم**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة

الكهف، حديث رقم (٢/ ٣٦٨)، (٢ / ٣٩٩)، **وسنن البيهقي الكبرى**، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة

ويومها من كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف وغيرها (٣ / ٢٤٩) .

) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط١، ٣م، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

(١ / ٤٥٥)، **سنن الدارمي**، كتاب فضائل القرآن، باب سورة الكهف، حديث رقم (٣٤٥٠)، (٤ / ٢١٤٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبب نزول السورة :

سبب نزولها كما ذكره ابن عاشور " أن المشركين لمَّا أهمهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وازديَاد المسلمين معه وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا النَّضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعيط

إلى أحبار اليهود بِالمدينَة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوتهِ، وهم يطْمعُونَ أن يجدَ لَهمُ الأحبارُ مَا لَم يهتَدوا إلَيهِ ممَّا يوجهون بهِ تكذيبهم إياهُ، قالوا : فإن اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم

الأنبياء (أي صفاتهم وعلاماتهم) علم ليس عندنا، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة ووصفا لليهود دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأخبراهم ببعض قوله، فقال لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث ؟ فإن أخبركم بهن فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، وسلوه عن رجل طوَّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وسلوه عَن الرُّوح ما هي . فَرَجَع النَّضر وعُقبة فَأخبرا قُرَيشًا بما قالهُ أحبارُ اليهُود، فجاءَ جمعٌ منَ المُشركينَ إلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فسألُوهُ عَن هَذِهِ الثَّلاثَة فَقَالَ لَهُم

) البيهقي، السنن الكبرى كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة
الكهف، (٣ / ٣٥٤) حديث رقم (٥٩٩٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : أُخبِركُم بمَا سألْتُم عَنهُ غدًا (وهُو يَنتَظرُ وَقْت نُزُولِ الْوَحي عَلَيهِ بِحسَبِ عادةٍ يَعلَمُها) . وَلَم يَقُل: إن شَاءَ اللَّهُ. فَمَكَثَ رَسُول اللَّهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُوحَى إِلَيه، وَقَال ابنُ إسحاق: خَمسةَ عشرَ يَومًا، فَأَرجفَ أَهلُ مَكّة وقَالوا: وعدَنا مُحمّدٌ غَدًا وَقَد أَصبَحنَا الْيَومَ عِدَة أَيَّامٍ لَا يُخبِرنَا بِشَيءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنهُ، حتى أَحزنَ ذَلِكَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم وَشَق عَلَيهِ، ثُمَّ جَاءَهُ جبريل – عَلَيه السَّلَام- بِسُورَةِ الْكَهفِ وَفِيهَا جَوَابُهُم

عَنِ الْفِتْيَةِ وَهُم أَهلُ الْكَهْفِ، وعن الرَّجُلِ الطَّوَّافِ وَهُوَ ذُو الْقَرْنَينِ. وَأُنزِلَ عَلَيهِ فيمَا سَأَلُوهُ مِن أَمر الرّوح ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] [١]

المحور العام للسورة:

المحور الأساسي الذي يربط موضوعات سورة الكهف هو محور الحفاظ على العقيدة وعصمة النفس من الفتن سواء فتنة المال أو المنصب أو الدجال أو الدنيا . قال سيد قطب : " أما المحور

الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذهِ العقيدة " [٢]

ويقول البقاعي في كتابه مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : " أما تخصيصها بيوم الجمعة، فلتذكيرها بالبداية من خلق آدم عليه السلام، والنهاية من قيام الساعة، الخاص بيوم الجمعة، مع ما فيهامن لواحقهما من ذكر الجنتين وإن اختلف الحالان، ومن ذكر قصة

---

[١] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت ٩١١ هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، (صفحة ١٥٤) .

[٢] سيد قطب، (ت ١٣٨٥ هـ)، **في ظلال القرآن**، ط١٠، ٦ م، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١ هـ، (٤ / ٢٢٥٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحاب الكهف بما فيها من الدلالة على البعث، ومن ضرب المثل للحياة الدنيا، ومن قصة الحشر، ومن قصة الحوت، وأمر ذي القرنين في السد وما يتبعه، وغير ذلك من نفخ الصور، وتلك التي تكون في البعث والنشور، وما ذكر في الجنان والنيران، من الثبور والحبور .وأما ما ينشأ عنها من النور، ولكونها سورة الكتاب الهادي للصواب الموصوف بدوام الاستقامة، المانعة من الشك والارتياب، والزلزلة والاضطراب وكذلك فعل النور بصاحبه، يوضح له الخفايا، ويفتح له الخبايا، وكل باب .

وأما السكينة : فلما خص الله به أصحاب الكهف وموسى والخضر وذا القرنين عليهم السلام، من الطمأنينة على الحق، والسكون على الخير والنصر على المبطلين، وفي كونها سورة الكتاب أعظم مشير إلى ذلك،

وكاشف لسره .وأما عصمتها من الدجال : فلما فيها من التذكير بتنزيه الله تعالى عن كل نقص، وماله من القدرة التامة، وكل كمال، وما اتفق من عصمة أصحاب الكهف ممن ناوأهم والربط على قلوبهم مع ضعفهم، وكثرة المخالفين لهم والاكتفاء فيها بالعشر من أولها، لجمعه بين التنزيه والبعث، ولقاء الله الذي لا يكون شيء منها إلا بعد الدجال بل وبعد الموت [1].

) انظر البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر الشافعي، (ت ٨٨٥ هـ)، **مصاعد النظر (للإشراف على مقاصد**

السور، ط١، ٣ م، (تحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ،

(٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الفترة الزمنية المقدرة لأهل الكهف (في أي زمن)

اختلف علماء الإسلام في تأريخ حادثة فتية الكهف، المخلد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك على قولين .

القول الأول:

إنها وقعت قبل عهد المسيح عليه السلام، واستدلوا على ذلك بما ورد أن اليهود أوصوا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم بسؤاله عن خبر فتية في غابر الزمان، ولو كان هؤلاء الفتية من أتباع المسيح لما تساءلوا عنهم، لما يُعلم من عداء اليهود لأتباع المسيح، وخاصة في ذلك الزمن، واختبار أحبار اليهود لم يقصدوا به نقل الحادثة من كتابهم، بل أرادوا التحدي بمعرفة الخبر مطلقًا، وأنه واقع في التاريخ، وليس أنه مثبت في التوراة.قال وهب بن منبه : "هم فتية من الروم دخلوا الكهف قبل المسيح، وضرب الله سبحانه على آذانهم فيه، فلما بعث المسيح عليه السلام أخبر بخبرهم، ثم بعثهم الله بعد المسيح في الفترة بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم " (٢)

وعلى هذا، فلا إشكال في تفسير سؤال أحبار يهود المدينة عنهم، فهم على زمانهم، ولكن لم يُذكروا في التوراة للفاصل الزمني بينهم وبينها، فعلى هذا التأريخ يكون نزول التوراة متقدما على حصول تلك القصة بقرون عديدة . يقول ابن إسحاق رحمه الله : " حدثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :أنزل الله في النضر ثماني آيات، قول الله تعالى: ﴿ إذا تُتلى عَلَيْهِ آياتنا قالَ أساطِيرُ الأوَّلِينَ ﴾ وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن، فلما قال النضر ذلك، بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول،

) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦ هـ)، **المعارف**، ط٢، ١م، (تحقيق ثروت (عكاشة)، الهيئة ١

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م، (١ / ٥٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره، وأخبروهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار

يهود: سلوه عن ثلاث يأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فَرَوْا فيه رأيكم ؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه كان لهم حديث عجب ... إلخ" [1]

أسنده أيضا الطبري [2].

يقول الحافظ بن كثير رحمه الله : " وقد ذُكر أنهم كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام، والله أعلم. والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية، فإنه لو كانوا على دين النصرانية، لما اعتنى أحبار اليهود بحفظ خبرهم وأمرهم، لمباينتهم لهم... فدل هذا على أن هذا أمر محفوظ في كتب أهل الكتاب، وأنه متقدم على دين النصرانية، والله أعلم " [3]

ويقول العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله : " قصة أهل الكهف لها اتصال بتاريخ طور كبير من أطوار ظهور الأديان الحق، وبخاصة طور انتشار النصرانية في الأرض، وللكهوف ذكر شائع في اللوذ إليها

---

[1] ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي، (ت ١٥١ هـ)، **السير والمغازي**، ط١، ١م، (تحقيق سهيل زكار)، دار الفكر، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (ص ٢٠١) .

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، ٢٤ م، (تحقيق أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (١٧ / ٥٩٣) ، وهو إسناد مشتمل على راو مبهم، " رجل من أهل مكة "، فمثله يحكم العلماء بضعفه إذا أرادوا التثبيت والتشديد

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدفن بها، وقد كان المتنصرون يُضطهدون في البلاد، فكانوا يَفرون من المدن والقرى إلى الكهوف يتخذونها مساكن، فإذا مات أحدهم، دُفن هنالك، وربما كانوا إذا قتلوهم وضعوهم في الكهوف التي كانوا يتعبدون فيها. ولذلك يوجد في رومية كهف عظيم من هذه الكهوف، اتخذه النصارى لأنفسهم هنالك، وكانوا كثيرًا ما يستصحبون معهم كلبًا ليدفع عنهم الوحوش من ذئاب ونحوها. وما الكهف الذي ذكره ابن عطية إلا واحد من هذه الكهوف.غير أن ما ذُكر في سبب نزول السورة من علم اليهود بأهل الكهف، وجعلهم العلم بأمرهم أمارة على نبوءة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يبعد أن يكون أهل الكهف هؤلاء من أهل الدين المسيحي؛ فإن اليهود يتجافون عن كل خبر فيه ذكر للمسيحية، فيحتمل أن بعض اليهود أووا إلى بعض الكهوف في الاضطهادات التي أصابت اليهود، وكانوا يأوون إلى الكهوف " (١)، ومثال ذلك كهوف خربة قمران التي تم العثور عليها مؤخرًا

" قدَّر اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يكتشفَ رُعاةٌ مِنَ التعامرةِ الكرام، القاطنينَ في جوارِ بيتَ لحمَ، أولَ مجموعةٍ مِنْ مخطوطاتِ قمرانَ في العامِ ١٩٤٧م ؛ وقيلَ – وربَّما هوَ الأصَحُّ – في عامِ : ١٩٤٦م. وإذْ إنَّ قمرانَ، منْ عشراتِ القرون، مقفرةٌ موحشةٌ، فقد كانتْ تمرُّ عليْها عشراتُ السنينَ دونَما طارقٍ مِنَ الناس.

وأمَّا اليومَ – عامَ : ٢٠٠٦م - فتمرُّ بها طريقٌ عامرةٌ تقودُ إلى مُتَنَزَّهاتِ عَيْنِ الفَشْخَةِ. ومنْ بعدِ عامِ ١٩٤٦م، فقدْ حدثتِ اكتشافاتٌ على جولاتٍ امتدَّتْ على زخمٍ إلى عامِ ١٩٥٦م، وكانتْ حصيلتُها: العثورَ على أحدَ عشرَ كهفاً أسينيًّا، سُمِّيَتْ بالأرقامِ حسبَ تسلسلِ اكتشافِها. وأهمُّها الكهفُ الرابعُ المعثورُ عليهِ عامَ ١٩٥٢م، وآخرُها الكهفُ الحادي عشرَ المكتشفُ عامَ ١٩٥٦ م .

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، ط١، (٣٠ م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، (١٥ / ٢٦٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكهفُ الرابعُ معَ الكهفِ الخامسِ الملاصقِ لهُ، عبارةٌ عن شقةٍ سكنيِّة صالحةٍ لِلأوْي . وهو وحدهُ كافٍ لاستيعاب عشرين نائـمًا وزيادة؛ وهو عند التدقيق يحقق أوصاف كهف الفتية تمامَ التحقيق: منَ الانفتاح إلى الشرق والغرب ؛ وكون مدخلِهِ في ظهرِهِ من الجهةِ الشماليِّة منهُ ؛ومن وجود الفجوة والوصيدِ؛ وغيرِ ذلك

وقدْ جاءَ نحوُ ثُلُثَي المخطوطاتِ منَ الكهفِ الرابعِ نفسِـهِ. وتلكَ المخطوطاتُ تشكلُ مكتبةً ضخمةً منْ نحوِ : ٨٧٥ كتابًا، رقم الأسينيّون معظمها بحبرٍ من صناعتِهم على رقاقٍ من جلود الماعز المدبوغة. وقد رقَم الأسينِيَّون مُعظم مخطوطاتِهم بلِسان عبريّ . فماذا في العبـريِّة عن الرقيمِ؟.. وماذا في المخطوطات عن الرقيمِ ؟ [1]يأتي الفعل الثلاثي العبريّ : "رقَمْ "، ويلفظ : "رقامْ "، ويعـني : خطط أو طرَّز؛ تمامًا مثلما هو في العربيّة. والمصدر منه، هو: "رقيمه "، ويلفظُ هكذا : "رقيمَاه "، أو : "رقيمَ". ومعناه هو: الخطُّ، أو التطريز.وقد عُثر على مخطوطات قمرانيّة في لفائف كتَّان سمَّوها: "القليم"؛ لِما عليها من خطوط تُشكل وشيًا مُطرزًا. وتذكرنا "القِليم" المرتبطة بالخطوط بالتقليم؛ فالثوب ذو الخطوط، يوصف بأنَّه "مُقلم". ويقال للقلم: "مِرقم"؛ لأنَّه آلةُ الرقم بمعنى: التقليم والتخطيط .ولم يغفل بعض العلماء احتمال صلة "الرقيمِ" باللغة العبريّة؛ وخاصة في ضوء قولهم عن الفتية بأنَّهم من قوم يهود.

والأقرب من كلّ السابق رشداً وإثباتاً على صلة الرقيمِ بمخطوطاتِ خربة قمران، هو ما جاء في المخطوطات من تسمية الأسينيين [2] لكتب الشرع والدين باسم: "روقموتْ" . ولا

---

[1] زاهدة، عطية، **منهج تجديدي في التفسير : " أهل الكهف في قمران على شاطئ البحر الميت " – نموذجًا تطبيقيًا،**

تاريخ النشر : ١٨ / ٨ / ٢٠٠٦، الملتقى الفكري للإبداع

[2] الأسينيين هم أفراد الجماعة التي انشقت عن اليهود التقليديين، وسكنت بريّة قمران ما بين منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ومنتصف القرن الأول الميلادي، والتي خلّفت كتبها ورسائلها مخبأة في كهوف البحر الميت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخفى أنَّ كلمةَ "روقْموتْ" تعني: المرقومات ؛ ولا ريبَ أن "الرقيمَ" هي أصلاً : "المرقومُ"، أو لنقل: هي المرقومات؛ هي: "الروقْموت"، روقموتُ الأسينِيّينَ. وقد ثبت أنّ الأسينِيّينَ هم أصحاب كهوف

قمران ومخطوطاتها، وقد عُرِفوا من عهد بعيد بأنهم : "طائفةُ الكهفِ Cave Sect "، وعرفوا أيضاً بأنَّهم "المغائِرِيّونَ"؛ لأنَّهم - كما جاء في كتاب : "تاريخ الطوائف اليهوديّة " للقرْقزاني - كانوا يحتفظون بكتبهم في المغائر، أي الكهوف .ومن الواضح جدّاً أنّ جميع هذهِ الأسماء والأوصاف، يتوافق وينسجم مع قصة: "أصحاب الكهف والرقيمِ". ومن الغرابة بمكان أنه لَم يَخطر ببالِ المؤلفين والمترجمين العربِ، أن يعثروا بِاسمٍ للأسينِيّين في : "أهل الكهف"، أو حتى في : "أصحاب الكهف." وجديرٌ بالذكرِ أن معظم مخطوطات قمران قد انتهى إلى حوزة

اليهود، وقد جعلوا لها مُتحفاً خاصًا في غربي القدس بجوار الجامعة العبريّة، ولم يقوموا بنشر محتويات كثير منها؛ و ذلك - على الأغلب – مخافة أن ينكشف ما فيها من التبشيرِ بالنبيّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ وما في أسفار العهد العتيق المتداولة – الآن – من التحريف والتزوير؛ ولما فيها مِن المخالفات والمعارضات للفكر الصهيونيّ المتوارث في المغضوب عليهِم، ولرفضِ كاتبيها الاعتراف به " ()

القول الثاني :

() زاهدة، عطية، **منهج تجديدي في التفسير : " أهل الكهف في قمران على شاطئ البحر الميت " – نموذجًا تطبيقيًا،**

تاريخ النشر : ١٨ / ٨ / ٢٠٠٦، الملتقى الفكري للإبداع ١٨١=http://almultaka.org/site.php?id

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أصحاب هذا القول: إنه من المؤكد أن قصة أصحاب الكهف لم ترد في التوراة والإنجيل، ولا احتمال لورودها أصلاً ؛ لأن أحداث القصة وقعت بعد عهد المسيح عليه السلام بوقت طويل، قدره العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله أنه في حدود سنة (٢٣٧م) [1] ، وثمة أقوال أخرى في تعيين السنة، فلن يكون ثمة احتمال لورود القصة في التوراة ولا في الإنجيل وكتب الحواريين ومشاهداتهم .

ويمكن أن يجيب أصحاب هذا القول عن دليل القول الأول بتضعيف إسناد سبب نزولها الذي رواه ابن إسحاق [2]، أو بالقول بأن سؤال أحبار اليهود عن أتباع المسيح وقع على وجه التحدي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي مثل هذا الموقف يتخلى الأحبار عن حساسيتهم تجاه أتباع المسيح الموحدين، ويمكن أن يظهروا علمهم بحالهم لتحقيق غرضهم الفاسد .يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله : " وقد حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال : لقد حُدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق، وكانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم، فهداهم الله للإسلام، وكانت شريعتهم شريعة عيسى في قول جماعة من سلف علمائنا .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا الحكم بن بشير، قال : حدثنا عمرو- يعنى ابن قيس الملائي - في قوله : (إن أصحاب الكهف والرقيم) كانت الفتيه على دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإسلام، وكان ملكهم كافرًا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح، وإن المسيح أخبر قومه خبرهم، فإن الله عز وجل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح، في الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم، والله أعلم أي ذلك كان .فأما الذي عليه علماء أهل الإسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح .

---

[1] انظر التحرير والتنوير (٢٦٢/١٥)

[2] راجع صفحة ١٢ – ١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأما أنه كان في أيام ملوك الطوائف، فإن ذلك مما لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة " [1] ويقول ابن الأثير رحمه الله : " كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس، ويقال دقيانوس، وكانوا بمدينة للروم اسمها أفسوس، وملكهم يعبد الأصنام وكانوا من الروم، وكانوا يعبدون الأوثان، فهداهم الله، وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام، وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح، وأن المسيح أعلم قومه بهم، وأن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح، والأول أصح" [2]

ولكن البحث الممكن – بناء على القول الثاني - هو في ورود هذهِ القصة في الكتب الدينية اليهودية أو النصرانية التي صنفها الأحبار والرهبان فيما بعد، أو التي حفظت بعض الأحداث والأخبار الدينية المتوالية، وهي كتب كثيرة ومتنوعة، وفيها من الغرائب والعجائب، وفيها أيضا من الأخبار الصادقة الشيء الكثير، ولذلك كان بعض الصحابة الكرام يقرؤون فيها وينقلون عنها.يقول الدكتور أحمد المجذوب : " لم يرد لأصحاب الكهف ذكر في المصادر اليهودية، ولذلك فإن قصة أصحاب الكهف التي وردت في القرآن الكريم تعد من القصص القليلة التي لم يرد لها ذكر في التراث الديني لليهود، بعكس قصص القرآن الأخرى التي نجد لها ما يقابلها في قصص التوراة وغيرها من

القصص الديني الذي وقعت أحداثه بعد التوراة، ثم أقحمه اليهود على كتبهم الدينية.وعدم وجود ما يشير – ولو من بعيد – إلى قصة أصحاب الكهف في كتب اليهود، يرجع إلى سبب واحد، وهو أن الفتية الذين قال عنهم يهود المدينة إنهم " ذهبوا في الدهر الأول" أي أصحاب الكهف، كانوا من اليهود الذين آمنوا بالمسيح عيسى بن مريم بشرًا رسولاً، وهو الذي بشرت

) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، ١١م،

(تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧ هـ، (٢ / ٦ – ٧) .

) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠)،**الكامل في التاريخ**

ط١، ١١ م، (تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (١ / ٣٢٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به التوراة على لسان أنبياء بني إسرائيل المتعاقبين، ومهد لظهوره النبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) . ولما كان زعماء اليهود وكذلك عامتهم يتوقعون أن يكون النبي المرتقب على شاكلة موسى وداود وسليمان، أي نبيًا محاربًا وقائدًا عسكريًا، وزعيمًا سياسيًا يحقق لهم النصر على أعدائهم، وينكل بأعدائهم، بل ويذبحهم، ويسبي نساءهم، وينهب أموالهم، كما هي عادة بني إسرائيل دائمًا، وكما تحدثت توراتهم، فإنهم – أي اليهود – أصيبوا بخيبة أمل عظيمة عندما وجدوا النبي الجديد (المسيح) يدعوهم إلى السلام والتسامح والحب والاستعداد لقيام ملكوت الله، فسخروا منه، وناصبوه العداء،

وغضبوا على كل من تبعه منهم وآمن بدعوته، واعتبروه خارجًا على شريعة موسى وعدوًّا لليهود، يجب عقابه والتنكيل به، فكانوا يرجمون من تصل أيديهم إليهم من هؤلاء المؤمنين، أما من لم تصل أيديهم إليهم كأصحاب الكهف، فإنهم عاقبوهم بالتجاهل وتحريم ذكرهم، وهو ما فعلوه حين تعمدوا أن تخلو أسفارهم من أي إشارة إلى الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول . ومع ذلك – طبقًا لما ورد في كتب السيرة والتفسير الإسلامية – فإن الذين حرضوا مشركي قريش على توجيه بعض الأسئلة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد اختبار صحة نبوته، ومن بينها السؤال الخاص بأصحاب الكهف، أو " الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول وما كان من أمرهم " كانوا هم يهود المدينة (يثرب)، مما يدل على أنهم كانوا يعرفون قصتهم .وعلى أي الأحوال فإن عدم وجود قصة أصحاب الكهف في التراث اليهودي، لا يعني أنها لم تحدث، فوجودها أو عدم وجودها لا أهمية له، خاصة بعد ما تبين من أن اليهود قد زوروا التاريخ وشوهوا وقائعه خدمة لمصالحهم، وتأييدًا لمزاعمهم وافتراءاتهم، فهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معروفون بالجرأة على الحق إلى الدرجة التي لم يتورعوا معها عن الكذب على الله وتزوير كتابه المنزل على موسى عليه السلام " ()

أما المصادر النصرانية - ونعني بها كتب المؤرخين من رجال الدين النصارى الأوائل - فثمة العديد من النصوص التي تثبت هذهِ الحادثة ووقوعها.

ووقفت على ما كتبه بطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق (ت ٣٢٨هـ) – وهو مؤرخ مشهور لديهم - حين قال : " وفي ثمان سنين من ملك ثاوذوسيوس الكبير ظهرت الفتية الذين كانوا هربوا من ذاكيوس الملك، واختفوا في الكهف بمدينة افسس، وذلك أن الرعاة على طول الزمان كانوا إذا

جازوا بذلك الكهف، تولعوا بقلع الطوب المبني على باب الكهف، حتى صار مفتوحًا كالباب .

فلما انتبه الفتية توهموا أنهم نيامًا ليلة واحدة، فقالوا لصاحبهم الذي كان يشتري لهم الطعام: امضِ واشترِ لنا طعام، واستقصِ عن خبر ذاكيوس الملك، فلما خرج إلى باب الكهف ونظر إلى البنيان والهدم أنكر ذلك، فنهض ومضى إلى أن انتهى إلى باب مدينة افسس، فرأى على بابها صليبًا كبيرًا منصوبًا فأنكر ذلك في نفسه، وقال : أحسب أني نائم، فأقبل يمسح عينيه وينظر يمين وشمال هل يرى شيئًا مما يعرفه فلم يرى شيئًا، فبقي متحيرًا فقال في نفسه : لعلي أخطأت الطريق، أو لعل هذهِ المدينة ليست هي مدينة افسس .فلما دخل المدينة دفع درهما كان معه إلى الخباز ليأخذ به خبزًا، فلما نظر الخباز إلى رجل متنكر ذعر مرعوبًا ومعه درهم عليه صورة ذاكيوس الملك، أنكر ذلك، وتوهم أنه أصاب كنزًا . فقال له : من أين لك هذا الدرهم؟ فلم يكلمه. فصاح بالناس واجتمع إليه خلق كثير فكلموه فلم يرد عليهم جواب، فمضوا به إلى البطريق رئيس المدينة اسمه انثيبطرس، وكلمه البطريق فلم يكلمه

(المجدوب، أحمد علي، **أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن**، ط ٣، ١ م،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (صفحة ٥٧ – ٥٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهددوه فلم يتكلم، فجاء إليه مرقس أسقف المدينة وكلمه فلم يتكلم، فخوفه وقال له : إنك إن لم تتكلم وتقول لنا من أين لك هذا الدرهم وإلا قتلناك، فلم يتكلم وإنما كان يتمنع من الكلام مخافة من ذاكيوس الملك، وإنه حي ؛ لأنه كان يتوهم أنه باقٍ يعيش، فضربوه فلما ألمه

الضرب فقال لهم : فأين ذاكيوس الملك. فقالوا له: إن ذاكيوس الملك قد مات، وملك بعده ملوك كثيرة، وقد ظهر دين النصرانية، والملك اليوم فهو ثاودوسيوس الكبير . فسكن رعبه وأخبره بخبره ومضوا معه إلى الكهف فنظروا إلى أصحابه وأصابوا الصندوق النحاس وفي جوفه الصحيفة الرصاص والمكتوب فيها قصتهم وخبرهم من ذاكيوس الملك التي كتبها تدوس، بطريق داكيوس الملك فكثر تعجبهم، وكتبوا إلى ثاودوسيوس الملك يعلموه بخبرهم، فركب البريد وصار إلى مدينة افسس، فنظر إليهم وكلمهم وبعد ذلك بثلاثة أيام دخل إليهم في الكهف فوجدهم قد ماتوا، فأمر ألا يخرجوا منه، وأن يدفنوا في ذلك الكهف، وبنى عليهم كنيسة تسمى بأسمائهم ويعيدوا لهم عيدًا في كل سنة في مثل ذلك اليوم، وانصرف ثاوذوسيوس الملك إلى القسطنطينية ، فمن وقت هرب الفتية

من ذاكيوس الملك إلى الكهف وناموا فيه إلى الوقت الذي ظهروا فيه وماتوا على ما قرأنا في قصة شهادتهم ثلاثمئة واثنتين وسبعين سنة " [1]

ونقل العلامة القاسمي خبرهم عن أحد بطاركة الروم الكاثوليك، واسمه مكسيموس مظلوم، (ت١٨٥٥م)، وذلك جوابًا على شبهة إغفال ذكرهم في التاريخ – سوى القرآن - فقال رحمه الله :

" لهؤلاء الفتية أصحاب الكهف ذكر في تواريخ المسيحيين، وعيد سنويّ يقام تذكارًا لهم، في اليوم السابع والعشرين من شهر تموز، لكونهم اضطهدوا من قبل الأمراء اليونانيين،

---

[1] ابن بطريق، البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد، كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد (آدم إلى سني الهجرة الإسلامية، **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**، ط١، ١م،الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥،

(ص ١٥٠ – ١٥١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإيمانهم بالله تعالى وحده ودخولهم في الملة المسيحية، ورفضهم الوثنية التي كانت عليها اليونان . وقد رأيت في كتاب (الكنز الثمين في أخبار القديسين) ترجمة عن أحوالهم واسعة تحت عنوان (فيما يخص السبعة القديسين الشهداء الذين من أفسس) نقتطف منها ما يأتي، دحضًا لدعوى من يفتري أن نبأهم لا يعرف أصلاً، كما قرأته في بعض كتب الملحدين.قال صاحب الترجمة : هؤلاء الشهداء السبعة كانوا إخوة بالجسد، قربوا حياتهم ضحية من أجل الإيمان بالمسيح، بالقرب من مدينة أفسس، نحو سنة (٢٥٢) مسيحية في زمن الاضطهاد القاسي الذي صنعه ضد المسيحيين، الملك داكيوس.وقد

أجلّهم المسيحيون كشهداء حقيقيين فيقام لهم في الكنائس مدائح تنشر فيها صفاتهم الفاضلة يوم استشهادهم و في اليوم الرابع من شهر آب المختص بتذكار الأعجوبة التي بواسطتها قد ظهرت أجسادهم المقدسة في المغارة القريبة من مدينة أفسس ...هذا ما اقتطفناه من كتاب (الكنز الثمين) وبه

تعلم ما لدى أهل الكتاب المسيحيين من الاختلاف فيهم، الذي أشار له القرآن الكريم" [1]

وقد ذكر الفخر الرازي عدة أقوال في تعيين زمان أصحاب الكهف ومكانهم، ثم قال : " العلم بذلك الزمان وبذلك المكان ليس للعقل فيه مجال، وإنما يستفاد ذلك من نص، وذلك مفقود، فثبت أنه لا سبيل إليه " [2]

فلا يمكن الجزم بشيء مما قيل في ذلك.

---

[1] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت ١٣٣٢ هـ)، **محاسن التأويل**، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، (٧ / ٢٧) .

[2] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٥٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* والخلاصة مما سبق :

١- إن أصحاب الكهف مختلف في زمانهم، هل هم قبل المسيح عليه السلام أم بعده .

٢- الذي يميل إليه الباحث أنهم قبل المسيح عليه السلام .

٣- إنه ليس هناك كبير فائدة في معرفة تاريخهم، فلو كان ثمة فائدة لذكرها الله عز وجل، وهكذا الحال مع كل القصص القرآني، فالزمان مجهول غير معروف .

٤- إن أصحاب الكهف إذا كانوا بعد عيسى عليه السلام فإنني أرجح هروبهم زمن الطاغية (ترجان) سنة ١١٢ م .

٥- لم يثبت شيء في زمان أصحاب الكهف ومكانهم كما نص على ذلك الرازي.

المطلب الرابع: قصة أصحاب الكهف في المخطوطات

لقد وردت قصة أصحاب الكهف في الروايات السريانية، واليونانية واللاتينية، والرومانية، وهناك روايات واردة في متون قبطية، وحبشية وأرمنية، ويقال إنها انتهت جميعًا إلى السريانية .

يقول جون كوخ John Koch : أن هذهِ القصة تعرفها عدة شعوب ويقصها : الألمان، والإنجليز، واليوغسلاف، والعرب، والهنود، واليهود والصينيون، والقصة الأفسوسية وردت عندهم .

وقد جاءت قصة أصحاب الكهف في التراث الشعبي لكل من الشعوب المسيحية : السريانية، واليونانية، والقبطية، .... ومسجلة حتى الآن في كتبهم الدينية دليل على شيوعها وشعبيتها ومعرفة طبقة عريضة من أهل هذهِ الشعوب على محتوياتها [٢]. وهذهِ دلالة على

) مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية** ، ط٢، ٣٠ م، مؤسسة أعمال الموسوعة (للنشر والتوزيع،١
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن القصة ضاربة في عمق التاريخ .

يقول المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون Louis Massignon) [1] الذي كان مهتمًا في قصة أصحاب الكهف حيث إنه درس عدة مخطوطات قال : " المخطوطات المتوفرة والتي تتحدث عن قصة أهل الكهف كلها مكتوبة بين القرنين (٩ – ١٣ م) [2] وتنقسم كالتالي : (١٠٤) مخطوطة باللاتينيّة، (٤٠) مخطوطة يونانيّة (منها ١٠ روايات مختلفة)، (٣٣) مخطوطة عربيّة (منها : ٨ مسيحيّة في ٦ روايات مختلفة)، (١٧) مخطوطة سريانيّة (٨ روايات مختلفة)، (٦) مخطوطات أثيوبيّة / حبشيّة (٣ روايات مختلفة)، (٥) مخطوطات قبطيّة، (مخطوطتان) أرمنيّتان، (مخطوطة) إيرلنديّة.

بيد أنّ أهمّ المؤرّخين الذين كتبوا القصّة هم كالتالي : - ربما وصلت عن غيرهم – والباحثون يقرّون بأنّهم الكاتبان :

- الأسقف غريغوري دي تورس GREGOIRE DE TOURS كتبها باللاتينيّة .

- الأسقف يعقوب السروجي كتبها بالسريانيّة " [3].

أصل القصّة :

" - الباحث هوبر HUBER يرى أنّها كتبت باليونانيّة ثمّ نقلت إلى السريانيّة .

- الباحثون : DEGOJE و RYSSEL و GUIDI و PEETERS و HONIGMANN يرون أن الأصل يونانّي .

---

[1] لويس ماسينيون عالم ومستشرف فرنسي، وكان عالم دراسات إسلامية، اهتم بدراسة قصة أصحاب الكهف لأنه يعتبرها نقطة التقاء بين المسلمين والمسيحين، ولد في ٢٥ يوليو ١٨٨٣ م وتوفي في ٣١ أكتوبر ١٩٦٢ م .

[2] انظر صفحة (١٣ – ١٦) .

[3] النعسان، محمد هشام، **قرية الفتية أصحاب الكهف (آراء دينية – تاريخية – أثريّة – علميّة)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الباحثون : NOLBEKE و HELLER و ALLGEIER يرون أن الأصل سرياني

وجهة النظر التي يتبناها بعض العلماء هي أنّ القصة كتبت في البداية باليونانية ثم نقلت إلى اللغات الأخرى وينسبونها للقدّيس إيتان القرن (٥ م) .

واعتمادًا على أهم مصدرين وأكملهما لهذهِ القصة هما : قرقوار دي تور (٥٨٧ م) باللاتينيّة ويعقوب السروجي (٥٢٠ م) بالسريانيّة تمت ترجمتهما "[1] .

* قصة أهل الكهف في المصادر السريانيّة [2]:

" عندما ملك DECIUS داقيوس الأثيم (٢٤٩ ـ ٢٥١م) على المملكة الرومانية، وزار مدينة أفسس، أصدر أمره إلى نبلائها بنحر الذبائح للأصنام، وأمر بقتل المسيحيين الذين لم يخضعوا لأمره، فقُتل عدد كبير منهم وأُلقيت جثثهم للغربان والنسور والعقبان وسائر الجوارح. وحاول

بالوعد والوعيد إقناع سبعة شبّان من أبناء النبلاء، وشي بهم إليه، أن ينكروا دينهم المسيحي، الذي تمسّكوا به بعروة وثقى، ويقدّموا الذبائح للأوثان، فرفضوا. فنزع عن أكتافهم شارات الحرير، وأخرجهم من أمامه، واستمهلهم أياماً علّهم يعدلون عن رأيهم ويخضعون لأمره. وانطلق داقيوس الملك إلى زيارة مدن أخرى مجاورة لأفسس على أن يعود إليها ثانية للغاية المذكورة أعلاه.

وكانت الفرصة سانحة ومؤاتية للفتيان السبعة ليقرنوا إيمانهم بأعمال الرحمة، فأخذوا من دور آبائهم ذهباً، ومالاً كثيراً، وتصدّقوا به على الفقراء، سراً وعلناً، والتجأوا إلى كهف كبير، في جبل أنكيلوس (Ocholon) مواظبين على الصلاة.

---

[1] النعسان، محمد هشام، **قرية الفتية أصحاب الكهف (آراء دينية – تاريخية – أثريّة – علميّة)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

[2] دائرة الدراسات السريانية، تأسست بتاريخ ٦ كانون الثاني ٢٠١٥ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان (يمليخا) أحدهم يتّشح بأسمال متسوّل متخفياً، ويدخل المدينة ليبتاع لهم الطعام، ويتسقط الأخبار مستطلعاً مجريات الأمور في قصر الملك، ويعود إلى رفاقه فيخبرهم عما في المدينة، وما يقع من أحداث. وذات يوم عاد داقيوس الملك إلى أفسس، وطلب الفتيان السبعة فلم يجدهم. وكان يمليخا آنذاك في المدينة فخرج منها هلعاً ناجياً بنفسه من الموت، لا ينوي على شيء، ومعه قليل من الطعام، وصعد إلى الكهف حيث رفاقه، وأخبرهم عن دخول الملك إلى المدينة، وبحثه عنهم، فتملّكهم الخوف وركعوا على الأرض

ممرغين وجوههم بالتراب متضرعين إلى اللّـه بحزنٍ وكآبة، ثم أكلوا ما جلبه لهم يمليخا من الطعام. وبينما كانوا يتجاذبون أطراف الحديث، استولى عليهم النعاس، وغشاهم سبات هنيء، فرقدوا بهدوء رقاد الموت، ولم يشعروا بموتهم.
وحيث إنَّ الملك لم يعثر عليهم في المدينة استقدم ذويهم، فأخبروه بأنَّ الفتية قد هربوا إلى كهف في جبل (انكيلوس) فأمر الملك بسدّ باب الكهف بالحجارة ليموتوا، فيصير الكهف قبراً لهم، غير عالم أنَّ الله قد فصل أرواحهم عن أجسادهم لقصد ربّاني أعلن بعد سنين بأعجوبة باهرة.

وكان (انتودورس) و (آربوس) خادما الملك مسيحيين، وقد أخفيا عقيدتهما خوفاً منه، فتشاورا معاً وكتبا صورة إيمان هؤلاء المعترفين بصحائف من رصاص، وضعت داخل صندوق من نحاس، وختمت، ودُسّت في البنيان عند مدخل الكهف.

وهلك داقيوس، وخلفه على العرش الروماني ملوك كثيرون، حتى جلس في دست الحكم الملك المؤمن ثيودوسيوس الصغير (٤٥٠ +)، وظهرت على عهده بدع عديدة حتى أنَّ بعضهم أنكر قيامة الموتى، وتبلبلت أفكار الملك، وشفه الحزن، فاتّشح بالمسوح، وافترش الرماد، وطلب من الرب أن يضيء أمامه سبيل الإيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وألقى اللّـه في نفس (ادوليس) صاحب المرعى الذي يقع فيه الكهف، حيث رقد المعترفون، أن يشيّد هناك حظيرة للماشية، فنزع العمال الحجارة عن باب الكهف، ولمّا انفتح، أمر الإله أن يُبعث الفتية الراقدون أحياء، فعادت أرواحهم إلى أجسادهم، واستيقظوا، وسلّم بعضهم على بعض كعادتهم صباح كل يوم، ولم تظهر عليهم علامة الموت، ولم تتغير هيئتهم ولا ألبستهم التي كانوا متّشحين بها منذ رقادهم، فظنّوا وكأنما قد ناموا مساءً واستيقظوا صباحاً.

ونهض يمليخا كعادته صباح كل يوم، وأخذ فضّة وخرج من الكهف متجهاً نحو المدينة ليشتري طعاماً. وعندما اقترب من بابها دهش حين رأى علامة الصليب منحوتة في أعلاه، فتحول إلى باب آخر من أبوابها فرأى المنظر ذاته، ودخل المدينة فلم يعرفها إذ شاهد فيها أبنية جديدة تنكرت له، وسمع الناس يقسمون باسم السيد المسيح، فسأل أحد المارين عن اسم المدينة، فأجابه اسمها أفسس، فزاد يمليخا حيرة وقال في نفسه: لعمري لا أعلم ما جرى لي، ألعلي فقدتُ عقلي وغاب عني صوابي؟ الأفضل أن أسرع بالخروج من هذه المدينة قبل أن يمسّني الجنون فأهلك.

وإذ كان يمليخا مسرعاً ليترك المدينة، تقدّم بزيّ شحاذ، إلى أحد الخبّازين ليشتري خبزاً، وأخرج دراهم من جيبه وأعطاه إياها فأخذ هذا يتأملها فرآها كبيرة الحجم، ويختلف ضرب طابعها عن

طابع الدراهم المتداولة في عصرهم، فتعجّب جداً وناولها لزملائه، فتطلعوا إلى يمليخا وقالوا: إنه قد عثر على كنز خبيء من زمن طويل. فألقوا عليه القبض وأخذوا يسألونه قائلين: من أين أنت يا هذا؟ لقد أصبت كنزاً من كنوز الملوك الأولين، وتألب الناس حوله، واتهمه بعضهم بالجنون، وأخيراً جاءوا إلى أسقف المدينة، وكان يزوره وقتئذٍ والي أفسس فقد شاءت العناية الربانية أن تجمعهما في تلك الساعة معاً ليظهر على أيديهما للشعوب كلها كنز بعث الموتى، فأقرَّ يمليخا أمامهما بأنه رجل من أهل أفسس، وأنه لم يعثر على كنز، وأن الدراهم التي معه هي من نفس عملة تلك المدينة، وقد اشترى بمثلها، قبل يوم واحد فقط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خبزاً، فقال له الوالي: إنَّ صورة الدراهم تشير إلى أنها قد ضربت

قبل عهد داقيوس الملك بسنين، فهل وُجدتَ يا هذا قبل أجيال عديدة، وأنت لا تزال شاباً. فعندما سمع يمليخا ذلك سجد أمامهم وقال: أجيبوني أيها السادة عن سؤال، وأنا أكشف لكم مكنون قلبي، أنبئوني عن الملك داقيوس الذي كان عشية أمس في هذه المدينة، أين هو الآن؟ أجابه الأسقف قائلاً: إنَّ الملك داقيوس مات قبل أجيال، فقال يمليخا: إنَّ خبري أصعب من أن يصدّقه أحدٌ من الناس، هلمّ معي إلى الكهف في جبل (انكيلوس) لأريكم أصحابي، وسنعرف منهم جميعاً الأمر الأكيد، أما أنا فأعرف أمراً واحداً هو أننا هربنا منذ أيام من الملك داقيوس، وعشية أمس رأيت داقيوس يدخل مدينة أفسس، ولا أعلم الآن إذا كانت هذه المدينة أم لا.

فانشغل بال الأسقف عند سماعه قول يمليخا، وبعد تفكير عميق قال: إنها لرؤيا يظهرها الله لنا اليوم على يد هذا الشاب، فهلمّ بنا ننطلق معه لنرى واقع الأمر. قال هذا ونهض، ونهض معه الوالي وجمهور من الناس، وعندما بلغوا الكهف عثروا في الجهة اليمنى من بابه على صندوق من نحاس عليه ختمان من فضة، فتناوله الأسقف، ووقف أمام مدخل الكهف، ودعا رجال المدينة وفي مقدمتهم الوالي، ورفع أمامهم الأختام، وفتح الصندوق، فوجد لوحين من رصاص، وقرأ ما كُتب عليهما: «لقد هرب إلى هذا الكهف من أمام وجه داقيوس الملك، المعترفون مكسيمليانوس ابن الوالي ويمليخا، ومرتينيانوس، وديونيسيوس، ويؤانس، وسرافيون، وقسطنطنوس، وانطونينوس. وقد سدّ الكهف عليهم بحجارة» وكتب أيضاً في سطور اللوحين

الأخيرة صورة إيمان المعترفين، وعندما قُرئت هذه الكتابة، تعجّب السامعون، ودخلوا الكهف فشاهدوا المعترفين جالسين بجلال ووجوههم مشرقة كالورد النضر. فكلّموهم، وسمعوا منهم أخبار الحوادث التي جرت على عهد داقيوس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأُرسل فوراً إلى الملك ثيودوسيوس كتاب، مضمونه: (لتسرع جلالتك وتأتِ فترى ما أظهره الله تعالى على عهدك الميمون من العجائب الباهرات، فقد أشرق من التراب نور موعد الحياة وسطعت من ظلمات القبور أشعة قيامة الموتى بانبعاث أجساد القديسين الطاهر) .

ولما بلغ ثيودوسيوس الملك هذا النبأ، وهو في القسطنطينية، نهض عن الرماد الذي كان قد افترشه، وشكر اللـه، وجاء والأساقفة وعظماء الشعب، إلى أفسس، وصعدوا جميعاً إلى الكهف الذي ضمّ المعترفين في جبل انكيلوس فرآهم، وعانقهم الملك، وجلس معهم على التراب، وحدّثهم . ثم ودَّع المعترفون الملك، والأساقفة، والشعب، وأسلموا أرواحهم بيد الله. فأمر الملك أن تُصنع لهم توابيت من ذهب، ولكن الفتية ظهروا له في حلم في الليل، وقالوا له إنَّ أجسادنا انبعثت من تراب لا من ذهب، فاتركنا في كهفنا على التراب.

وأقرَّ مجمع الأساقفة عيداً لهؤلاء المعترفين. ووزع الملك صدقات جزيلة على الفقراء، وأطلق سراح الأساقفة المأسورين في المنفى، وعاد ومعه الأساقفة إلى القسطنطينية مغمورين بفرحة إيمان الملك ممجدين الله تعالى على كل ما جرى [1] .

* قصة أهل الكهف في النص اللاتيني :

" كان الرقود السبعة من مدينة أفسوس، و قد قام الإمبراطور دوسيوس الذي كان يضطهد المسيحيّين ببناء معبد في المدينة حتى يتسنّى لكلّ السكّان تقديم قرابين للآلهة، و كان قد طلب بالقبض على كلّ مسيحيّ و تخييره بين تقديم قرابين أو قتله فحدث خوف كبير و صار الصديق ينكر صديقه و الأب ابنَه و الإبن أباه. و يوجد في تلك المدينة سبعة مسيحيّين أحسّوا بالألم الشديد لما يحدث، و اسمهم ماكسيميان و مالخوس و مارسيان و دنيس و يوحنا و سارابيون و قنسطنتين .

[1] دائرة الدراسات السريانية، تأسست بتاريخ ٦ كانون الثاني ٢٠١٥ م ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان هؤلاء السبعة يعملون في القصر الملكي و إذ كانوا متأثّرين بما يحدث على يد الملك الظالم فقد اختبؤوا في منزلهم. يصلّون ويصومون. وصل الخبر للإمبراطور فأعطاهم مهلة للتفكير و العودة عن ترهاتهم لحين رجوعه من السفر الذي كان

يتهيّأ له، لكنّهم، و ما أن سافر، حتّى راحوا يوزّعون ممتلكاتهم على الفقراء ثمّ قرّروا الذهاب إلى جبل "سليون" [ربّما انخليوس] حيث اختبؤوا، و كانوا طوال هذه الفترة يرسلون أحدهم إلى المدينة متخفّيا ليأتيهم بالطعام .و حين عاد الإمبراطور دسيوس طالب بالبحث عنهم و إرغامهم على تقديم القرابين، سمع مالخوس بالخبر فعاد إليهم مسرعا و أخبرهم فأصيبوا جميعهم بالخوف فأخذوا الخبز الذي حمله لهم و تقاسموه عشاء حتى يكونوا أكثر قوّة على المقاومة إن هوجموا، ثمّ جلسوا يبكون بحزن، و في تلك اللحظة و بقدرة الربّ دخلوا في سبات عميق .و في الصباح راحت الجند تبحث عنهم دون جدوى و شعر الإمبراطور بالندم لأنّه خسر شبابا مثلهم فاستدعى آباءهم و هدّدهم بالموت إن لم يخبروه بقصّة هؤلاء، فأعلموه أنّهم فرّقوا كامل ثروتهم و أنّهم ذهبوا إلى جبل قريب، فكّر الإمبراطور في أخلاق هؤلاء الفتية و بإلهام من الربّ أمر بإغلاق الكهف عليهم بالحجارة حتى يموتوا بالجوع و العطش، ومن ضمن الجند المنفذّين للأمر كان هناك مسيحيّان اسمهما تيودور و ريفان كتبا قصّة الفتية و خبّآها في غفلة بين صخور الكهف.انقضت فترة حكم ديسيوس و مرّت ٣٧٠ سنة، و في السنة الثلاثين من حكم الإمبراطور تيودوس انتشر مذهب مسيحيّ ينكر البعث فحزن الإمبراطور كثيرا لأنّه كان مؤمنا به فأخذ يبكي ليل نهار و يدعو الربّ أن يتدخّل و يهدي هؤلاء القوم، فكانت رحمة الربّ أن بعثت الشهداء السبعة كما يلي.ألهم أحد السكّان ببناء زريبة لخرافه قرب الكهف و حين أزال الحجارة استيقظ القدّيسون و سلّموا عليه معتقدين أنّهم ناموا ليلة واحدة، و طلبوا من مالخوس أن يذهب إلى المدينة ليشتري لهم خبزا أكثر من البارحة و يخبرهم بما حكم عليهم الإمبراطور قائلين الربّ يعلم أنّنا لن نضحّي بقرابين لغيره.مالخوس هبط المدينة و حين رأى المساكن تعجّب و لكنّه لم يكترث للأمر بسبب تفكيره في شيء آخر، و لكنّ عجبه ازداد حين رأى الصليب معلّقا فوق الأبواب و ظنّ أنّه يحلم و في الأخير دخل إلى متجر الخبّاز فازدادت دهشته حين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمع الناس حوله تتحدّث قائلا في قرارة نفسه:"ماذا يحدث؟ البارحة لا أحد يجرؤ على ذكر اسم يسوع المسيح و اليوم أصبح كلّ الناس مسيحيين؟ أعتقد أنّي لست في إفسوس، حتى المباني فهي متغيّرة"

سأل بعض الناس عن اسم المدينة فأخبروه أنّها إفسوس، و من ارتباكه، قرّر العودة إلى أصحابه بعد أن يشتري الخبز، و أعطى قطعة نقديّة للبائع الذي أمسك بالقطعة متعجّبا و قال له:

- من أين أنت ؟ أين وجدت هذا الكنز الذي فيه نقوش الممالك السابقة، أخبرني لنقتسم معا و إلاّ لن أدعك

تذهب بسلام. مالخوس شعر بالخوف و لم يعرف كيف يردّ، فقام البائع بإلقاء حبل في عنقه و جرّه إلى ساحة المدينة فانتشر الخبر بسرعة عن أنّ فتى وجد كنزا، فاجتمع الناس حوله، و هو يحاول إفهامهم أنّه لم يجد أيّ شيء، و راح مالوخ ينظر إلى وجوه الناس لعلّه يعرف أحدا فلم يعرف منهم أيّ شخص و صار كغريب في بلدته. وصل الخبر إلى مسامع الأسقف مارتين و القنصل أنتيباتار اللذين جاءا حديثا للبلدة فطلبا أن يأتياهما بالشاب بعناية و معه القطعة النقديّة.و ظنّ مالخوس و هم يحملونه إلى الكنيسة بأنّهم يذهبون به إلى الإمبراطور دسيوس لمعاقبته، و حين وصل تعجّب الأسقف و القنصل من رؤية هذه القطعة النقديّة و سألوه عن مصدر الكنز.أجاب مالخوس: لم أجد كنزا و لقد أخذتها من أبويّقالوا: من أيّ مدينة أنت؟أجاب: أنا من هذه المدينة، أليست إفسوس؟

قال القنصل: أحضر أبويك ليتحدّثوا مكانكوحين ذكر لهم مالخوس أسماء أبويه لم يعرفهما أحد و اتّهموه بالكذب حتى يستطيع الهروبقال القنصل : كيف نصدّقك ؟ تقول أنّ العملة هي لأبويك بينما النقش عليها يعود إلى بداية حكم الإمبراطور ديسيوس منذ ٣٧٧ سنة، فكيف تريد أن تخدع علماء و شيوخ إفسوس ؟ سأقدّمك للمحاكمة حتى تعترف أين وجدت الكنز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فارتمى مالخوس تحت قدميّ القنصل باكيا و قال : من أجل الرب، سيّدي، أخبرني عمّا سأسألك عنه و سأقول لك ما في قلبي. أين الإمبراطور دسيوس الآن؟أجاب الأسقف : يا بنيّ، لا يوجد شخص بهذا الإسم الآن فقد ترك هذا العالم الأرضيّ منذ زمن بعيد.فقال مالخوس : لهذا يا سيّدي تعجّبتُ من عدم تصديقكم لي، إذن اتبعوني سأقودكم إلى أصحابي في جبل "ساليون"، ما أعرفه هو أننا هربنا البارحة من دسيوس

هناك. فكّر الأسقف و قال للقنصل: إنّها رؤيا يريد الربّ أن يرينها عبر هذا الفتو حين وصلوا إلى الكهف و وجدوا قدّيسي الربّ جالسين راح الأسقف يمجّد الربّ و يقبّلهم و يبكي قائلا إنّي أراكم كما أرى الربّ يبعث إليعازر. فقال مكسيماليون: صدّقونا، فمن أجلكم بعثنا الربّ قبل يوم البعث الأعظم حتى تؤمنوا يقينا بالبعث، ألا ترون أنّنا أحياء؟ حين أتمّ كلامه وضع الفتية

رؤوسهم على الأرض و أسلموا الروح حسب أمر الربّ، فنهض الإمبراطور و قبّلهم و أمر بصناعة أكفان ذهبيّة لهم و لكنّهم ظهروا له في تلك الليلة و أخبروه أنّهم بعثوا فوق الأرض و يجب إبقاءهم فوق الأرض دون دفنهم حتى يوم يبعثهم الرب مرة أخرى فأمر الإمبراطور بتكريم المكان بأحجار ذهبيّة و قام بقطع كلّ الأساقفة الذين ينكرون البعث " [1] .

[1] المنصوري، سامي، الحوار المتمدن، العدد (٤٣٢٣)، تاريخ النشر ٢٩ / ٣ / ٢٠١٤ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* قصة أهل الكهف كما وردت عند المؤرخين الإسلاميين [1] :

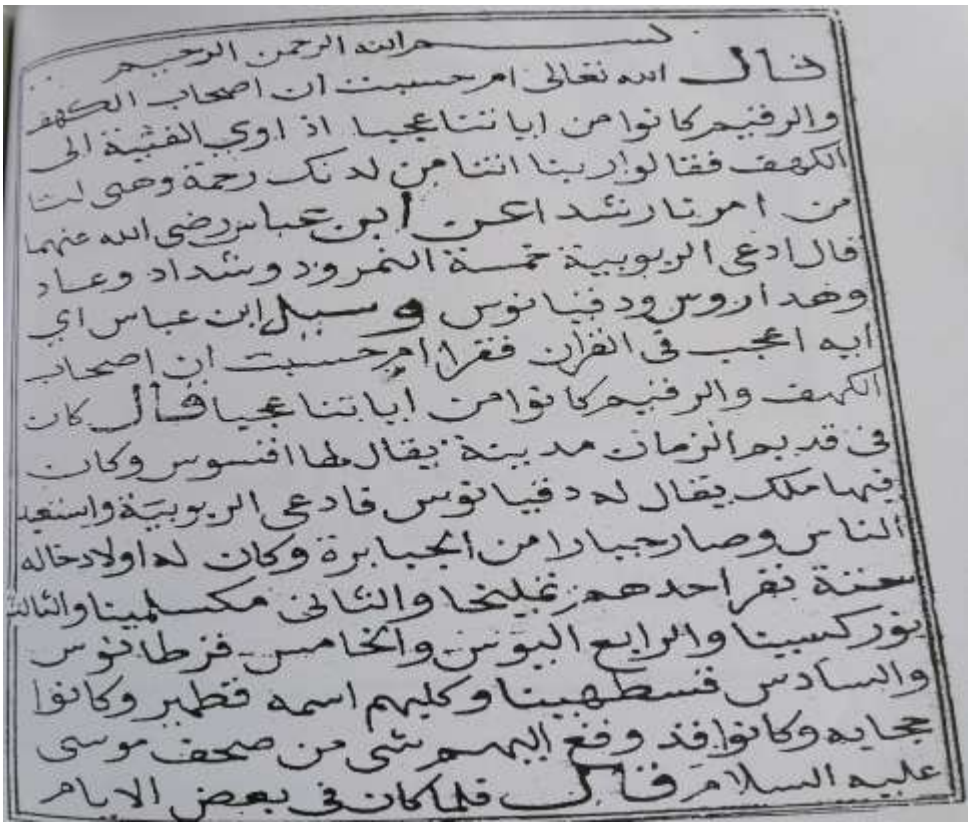
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى
الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا
من امرنا رشدا عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ادعى الربوبية خمسة النمرود وشداد وفرعون
وهذا روس ودقيانوس وسيل ابن عباس اي
ابه اعجب فى القران فقرا ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا قال كان
فى قديم الزمان مدينة يقال لها افسوس وكان
فيها ملك يقال له دقيانوس فادعى الربوبية واستعبد
الناس وصار جبارا من الجبابرة وكان له اولاد خاله
سبعة نفر احدهم مغليخا والثانى مكسلمينا والثالث
نوركسينا والرابع البونس والخامس فرطانوس
والسادس فسطهينا وكليهم اسمه قطمير وكانوا
حجابه وكانوا قد وقع اليهم شئ من صحف موسى
عليه السلام قال فلما كان فى بعض الايام

[1] ابن الكركي، إبراهيم بن عبد الرحمن القاهري، ولد سنة ٨٣٥ هـ وتوفي سنة ٩٢٢ هـ، صورة عن النسخة (الأصلية)
للمخطوطة، وهو محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية – عمان – مركز الوثائق والمخطوطات، الرقم المتسلسل (١٩٣١)، رقم الفيلم (٣٧١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

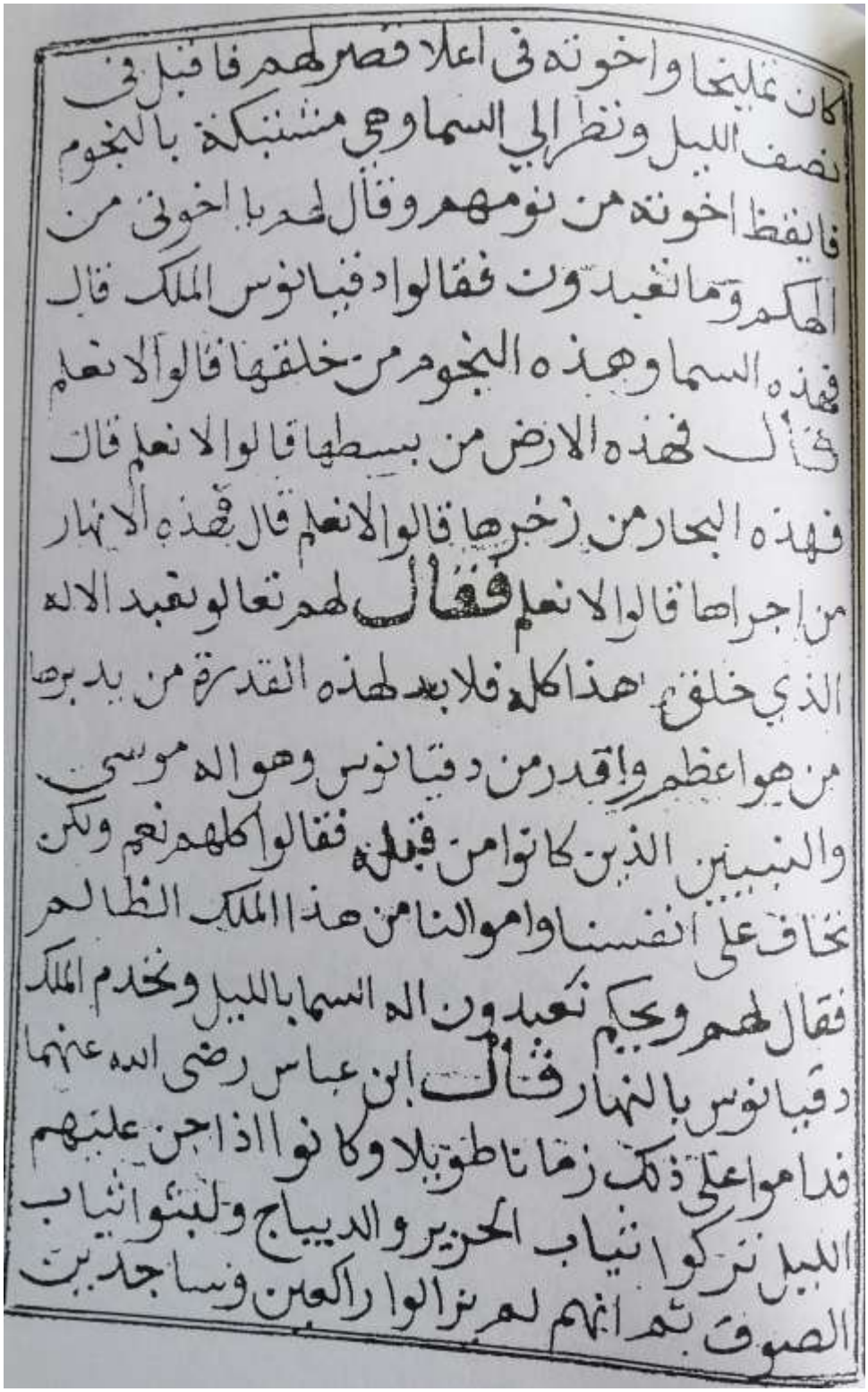
كان عليها واخوته في اعلا قصرهم فاقبل في
نصف الليل ونظر الى السماء وهي مشتبكة بالنجوم
فايقظ اخوته من نومهم وقال لهم يا اخوتي من
الهكم وما تعبدون فقالوا دقيانوس الملك قال
فهذه السماء وهذه النجوم من خلقها قالوا لا نعلم
قال فهذه الارض من بسيطها قالوا لا نعلم قال
فهذه البحار من زخرها قالوا لا نعلم قال فهذه الانهار
من اجراها قالوا لا نعلم **فقال** لهم تعالوا نعبد الاله
الذي خلق هذا كله فلابد لهذه القدرة من يدبرها
من هو اعظم واقدر من دقيانوس وهو اله موسى
والنبيين الذين كانوا من قبله فقالوا كلهم نعم ولكن
نخاف على انفسنا واموالنا من هذا الملك الظالم
فقال لهم ويحكم تعبدون اله السماء بالليل وتخدم الملك
دقيانوس بالنهار **قال** ابن عباس رضي الله عنهما
فداموا على ذلك زمانا طويلا وكانوا اذا جن عليهم
الليل نزعوا ثياب الحرير والديباج ولبسوا ثياب
الصوف ثم انهم لم يزالوا راكعين وساجدين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

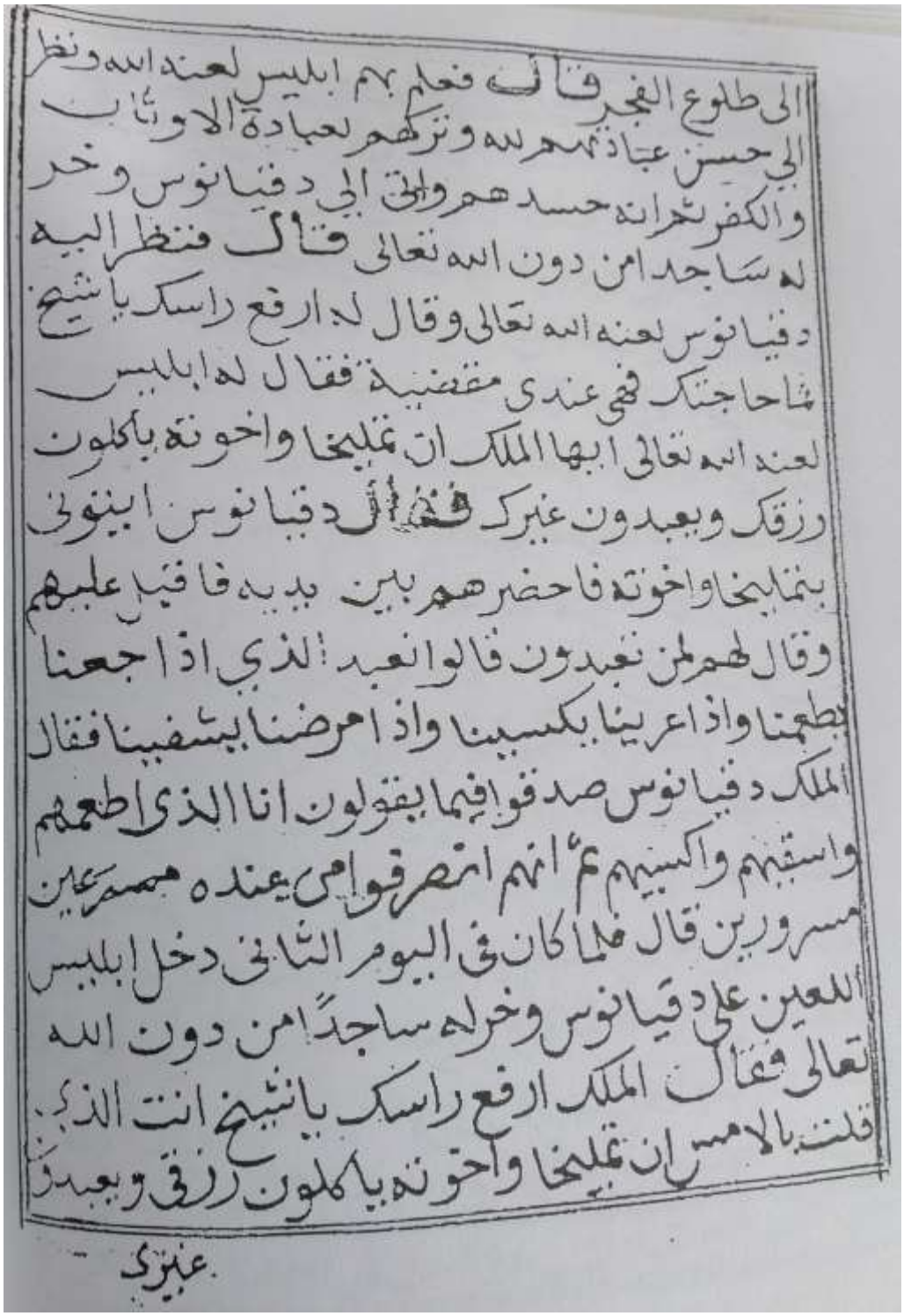

الى طلوع الفجر قال فعلم بهم ابليس لعنه الله ونظر
الى حسن عبادتهم لله وتركهم لعبادة الاوثان
والكفر ثم انه حسدهم ولهق ابي دقيانوس وخبر
له ساجدا من دون الله تعالى قال فنظر اليه
دقيانوس لعنه الله تعالى وقال له ارفع راسك ياشيخ
ما حاجتك فهي عندي مقضية فقال له ابليس
لعنه الله تعالى ايها الملك ان تمليخا واخوته ياكلون
رزقك ويعبدون غيرك فقال دقيانوس ايتوني
بتمليخا واخوته فاحضرهم بين يديه فاقبل عليهم
وقال لهم لمن تعبدون قالوا نعبد الذي اذا جعنا
يطعمنا واذا عرينا يكسينا واذا مرضنا يشفينا فقال
الملك دقيانوس صدقوا فيما يقولون انا الذي اطعمهم
واسقيهم واكسيهم ثم انهم انصرفوا من عنده مسرورين
مسرورين قال فلما كان في اليوم الثاني دخل ابليس
اللعين على دقيانوس وخر له ساجدا من دون الله
تعالى فقال الملك ارفع راسك ياشيخ انت الذي
قلت بالامس ان تمليخا واخوته ياكلون رزقي ويعبدون

غيري

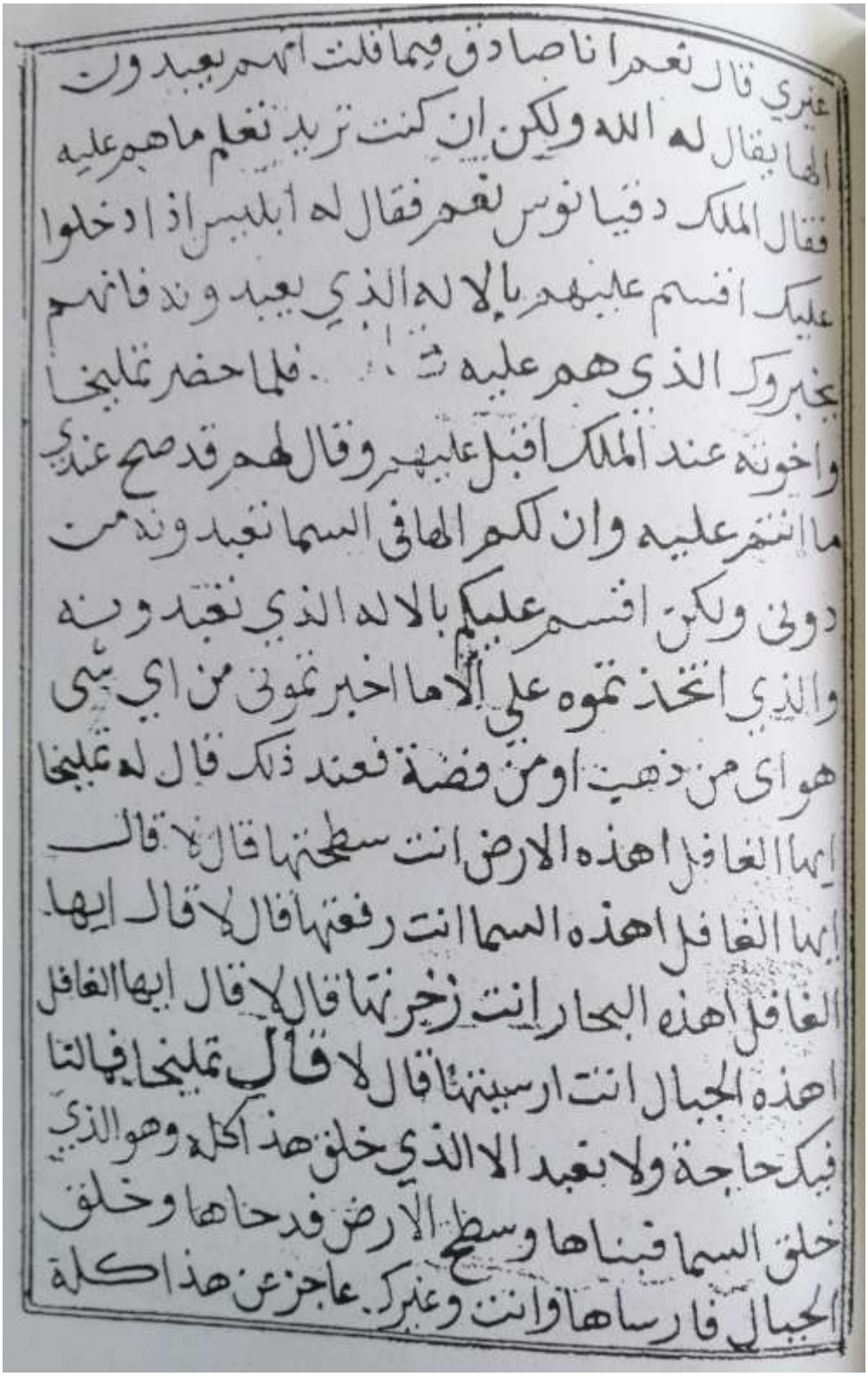

غيري قال نعم انا صادق فيما قلت انهم يعبدون
الها يقال له الله ولكن ان كنت تريد تعلم ما هم عليه
فقال الملك دقيانوس نعم فقال له ابليس اذا دخلوا
عليك اقسم عليهم بالاله الذي يعبده وند فانهم
يخبروك الذي هم عليه ... فلما حضر تمليخا
واخوته عند الملك اقبل عليهم وقال لهم قد صح عندي
ما انتم عليه وان لكم الهاقي السما نعبد ونه من
دوني ولكن اقسم عليكم بالاله الذي نعبده ونه
والذي اتخذتموه علي الاما اخبرتموني من اي شي
هو اي من ذهب او من فضة فعند ذلك قال له تمليخا
ايها الغافل اهذه الارض انت سطحتها قال لا قال
ايها الغافل اهذه السما انت رفعتها قال لا قال ايها
الغافل اهذه البحار انت زخرتها قال لا قال ايها الغافل
اهذه الجبال انت ارسيتها قال لا قال تمليخا فالتا
فيك حاجة ولا نعبد الا الذي خلق هذا كله وهو الذي
خلق السما فبناها وسطح الارض فدحاها وخلق
الجبال فارساها وانت وغيرك عاجز عن هذا كله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فغضب دقيانوس من كلامه وامران تغل ايديهم
الى اعناقهم وتقيد ارجلهم وامر بحبسهم وكان
لدقيانوس رسما وعيدا يخرج اليه مع اهل مملكته
صغيرهم وكبيرهم الى ظاهر المدينة سبعة ايام
فلما دنا وقت عيدهم خرج دقيانوس وجميع من
فى المدينة حتى لم يتاخر احد منهم الا من لم يقدر
على الخروج وغلقوا ابواب المدينة بالسلاسل والاغلال
وكان تمليخا مع اخوته فى السجن. فلما كان فى اليوم
الثانى الذى خرج فيه دقيانوس قام تمليخا الى السجان
بعد ان راى فى المنام كان غلامين امردين من احسن
ما يكون وعليهما ثياب خضر وفى اوساطهما مناطق
الذهب والفضة وبيد كل واحد منهما صولجان من
الذهب واكره يمين وهما يلعبان فقال احدهما لتمليخا
اتعرفنى قال لا قال انا جبريل وهذا اخى ميكائيل فان
اردتم تخرجوا من السجن ومن هذه المدينة فما
تخرجوا امتد الا بمده الحيلة فقام تمليخا وقص على
اخوته القصة فتقدموا الى السجان فى الوقت فقال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

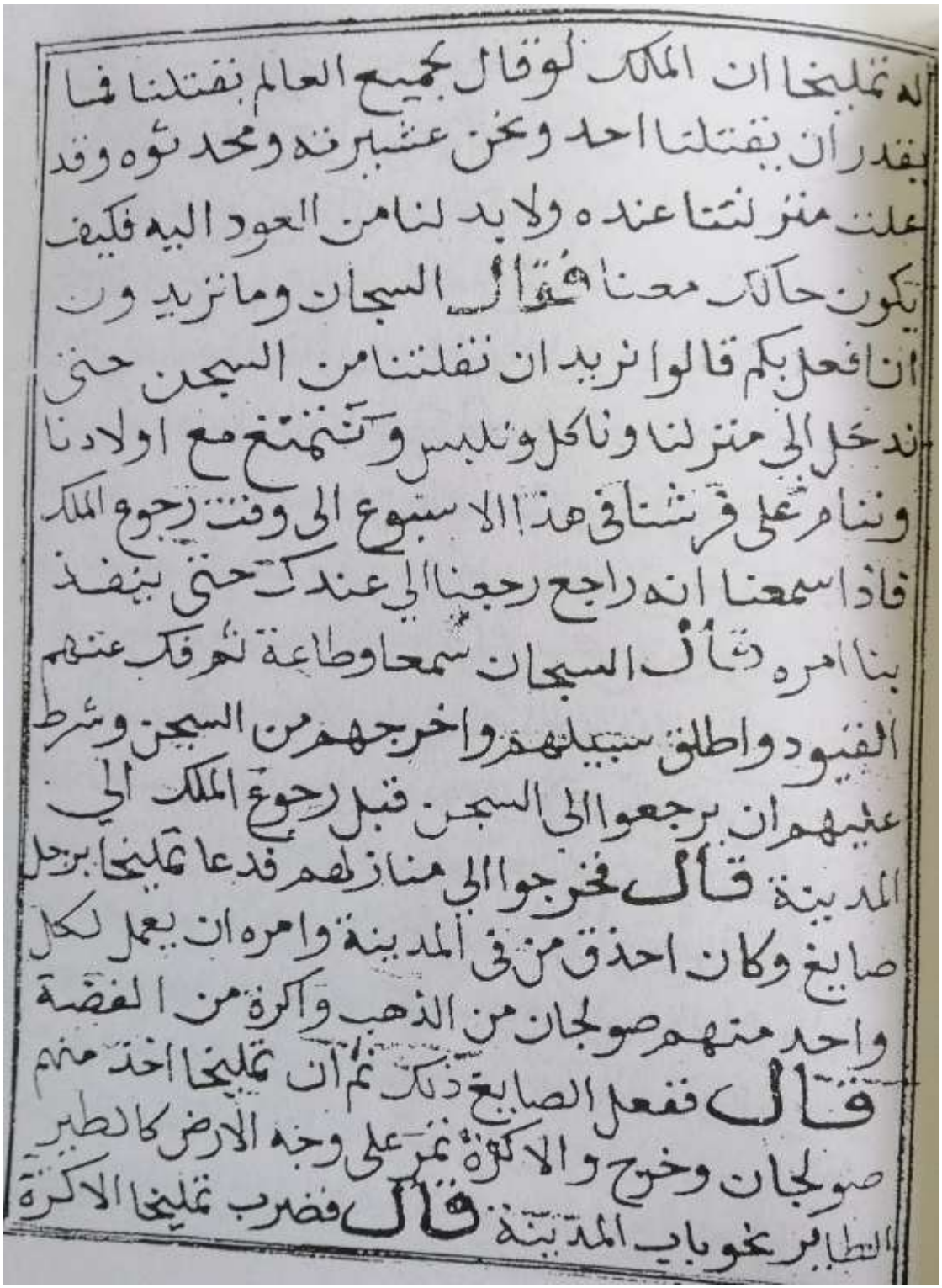
له تمليخا ان الملك لو قال بجميع العالم بقتلنا فما
يقدر ان يقتلنا احد ونحن عشيرته ومحدثوه وقد
علمت منزلتنا عنده ولا بد لنا من العود اليه فكيف
يكون حالك معنا فقال السجان وما تريدون
ان افعل بكم قالوا نريد ان تفلتنا من السجن حتى
ندخل الى منزلنا ونأكل ونلبس ونتمتع مع اولادنا
وننام على فرشنا في هذا الاسبوع الى وقت رجوع الملك
فاذا سمعنا انه راجع رجعنا الى عندك حتى ينفذ
بنا امره فقال السجان سمعا وطاعة ثم فك عنهم
القيود واطلق سبيلهم واخرجهم من السجن وشرط
عليهم ان يرجعوا الى السجن قبل رجوع الملك الى
المدينة قال فخرجوا الى منازلهم فدعا تمليخا برجل
صايغ وكان احذق من في المدينة وامره ان يعمل لكل
واحد منهم صولجان من الذهب واكرة من الفضة
قال ففعل الصايغ ذلك ثم ان تمليخا اخذ منهم
صولجان وخرج والاكرة تمر على وجه الارض كالطير
قال فضرب تمليخا الاكرة
الطابر نحو باب المدينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

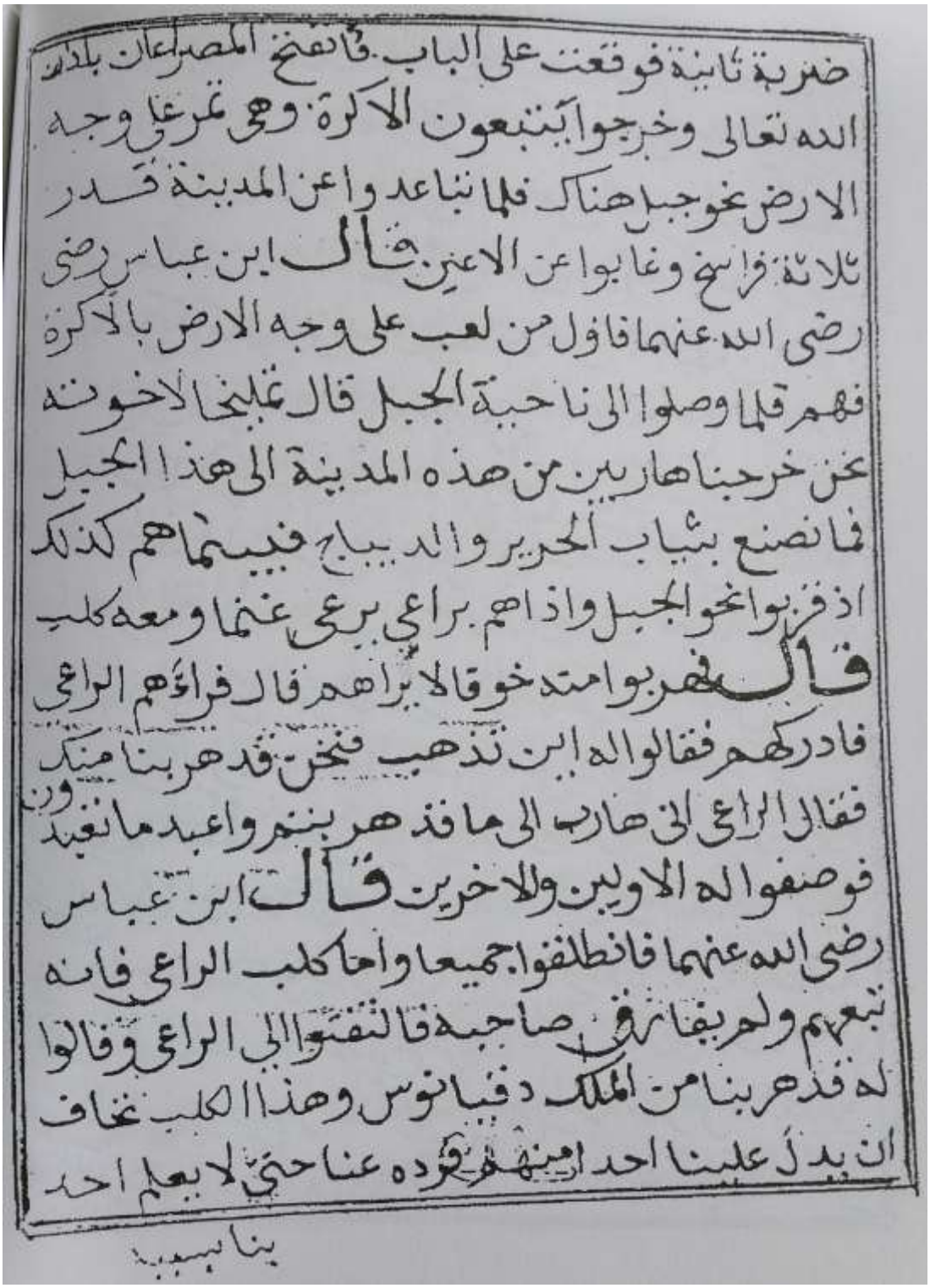

ضربة ثانية فوقعت على الباب. فانفتح المصراعان بلذن
الله تعالى وخرجوا يتتبعون الاكرة وهي تمر على وجه
الارض نحو جبل هناك فلما تباعدوا عن المدينة قدر
ثلاثة فراسخ وغابوا عن الاعين قال ابن عباس رضي
رضي الله عنهما فاول من لعب على وجه الارض بالاكرة
فهم قلما وصلوا الى ناحية الجبل قال غليخا لاخوته
نحن خرجنا هاربين من هذه المدينة الى هذا الجبل
فما نصنع بثياب الحرير والديباج فبينما هم كذلك
اذ قربوا نحو الجبل واذا هم براعي يرعى غنما ومعه كلب
قال فهربوا امتدخوفا لا يراهم قال فراءهم الراعي
فادركهم فقالوا له اين تذهب فنحن قد هربنا منك
فقال الراعي اني هارب الى ما قد هربتم واعبد ما تعبدون
فوصفوا له الاولين والاخرين قال ابن عباس
رضي الله عنهما فانطلقوا جميعا واما كلب الراعي فانه
تبعهم ولم يفارق صاحبه فالتفتوا الى الراعي وقالوا
له قد هربنا من الملك دقيانوس وهذا الكلب نخاف
ان يدل علينا احدا منهم فرده عنا حتى لا يعلم احد

بنا بسببه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

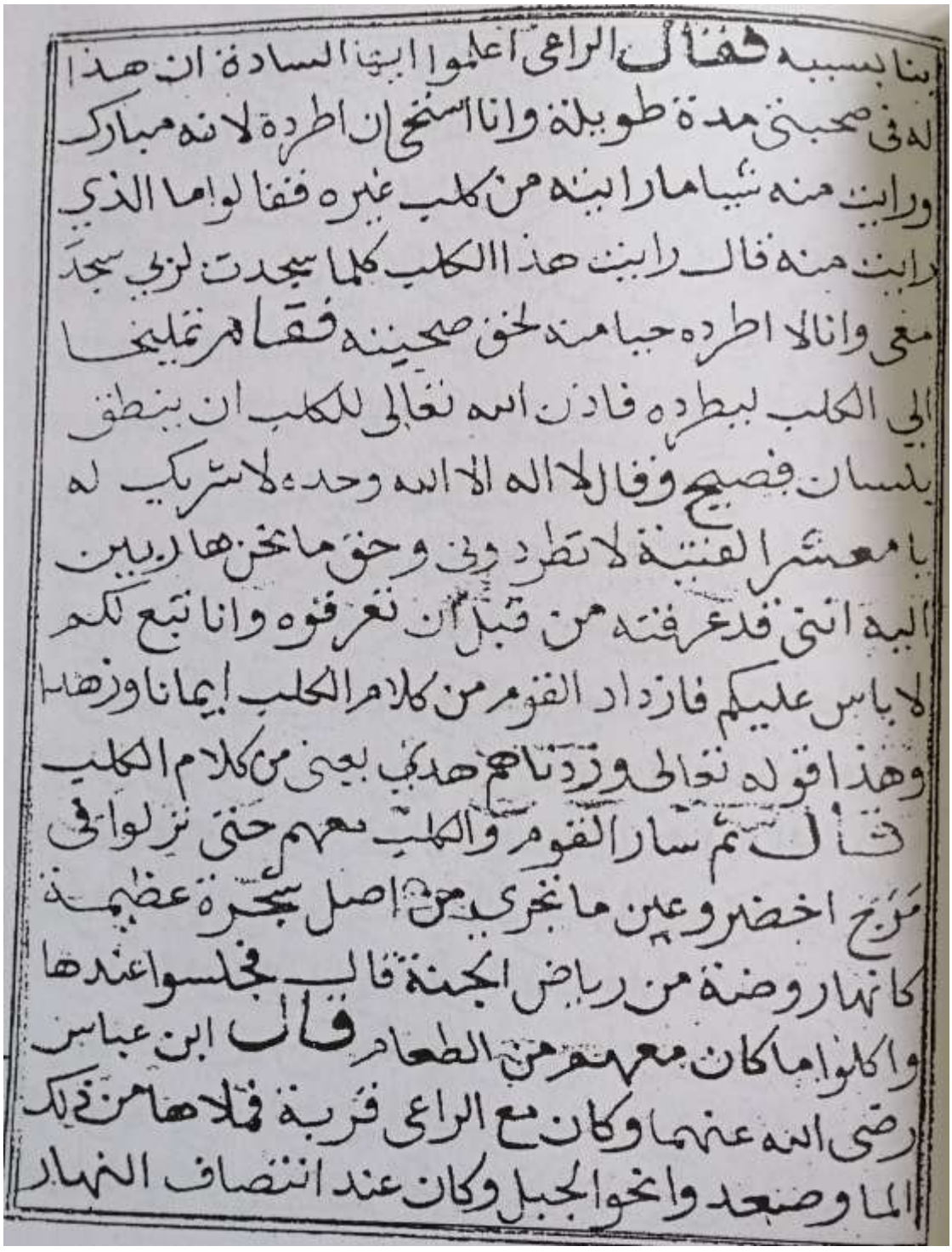

بنا بسببه فقال الراعي اعلموا ايها السادة ان هذا
له في صحبتي مدة طويلة وانا استحي ان اطرده لانه مبارك
ورايت منه شيا ما رايته من كلب غيره فقالوا ما الذي
رايت منه قال رايت هذا الكلب كلما سجدت لربي سجد
معي وانا لا اطرده حياء منه لحق صحبته فقام تمليخا
الى الكلب ليطرده فاذن الله تعالى للكلب ان ينطق
بلسان فصيح وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
يا معشر الفتية لا تطردوني وحق ما تعبدون هارين
اليه انني قد عرفته من قبل ان تعرفوه وانا تبع لكم
لا باس عليكم فازداد القوم من كلام الكلب ايمانا وزهدا
وهذا قوله تعالى وزدناهم هدى يعني من كلام الكلب
قال ثم سار القوم والكلب معهم حتى نزلوا في
مرج اخضر وعين ماء تجري من اصل شجرة عظيمة
كانها روضة من رياض الجنة قال فجلسوا عندها
واكلوا مما كان معهم من الطعام قال ابن عباس
رضي الله عنهما وكان مع الراعي قربة فملاها من ذلك
الماء وصعد وانحو الجبل وكان عند انتصاف النهار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

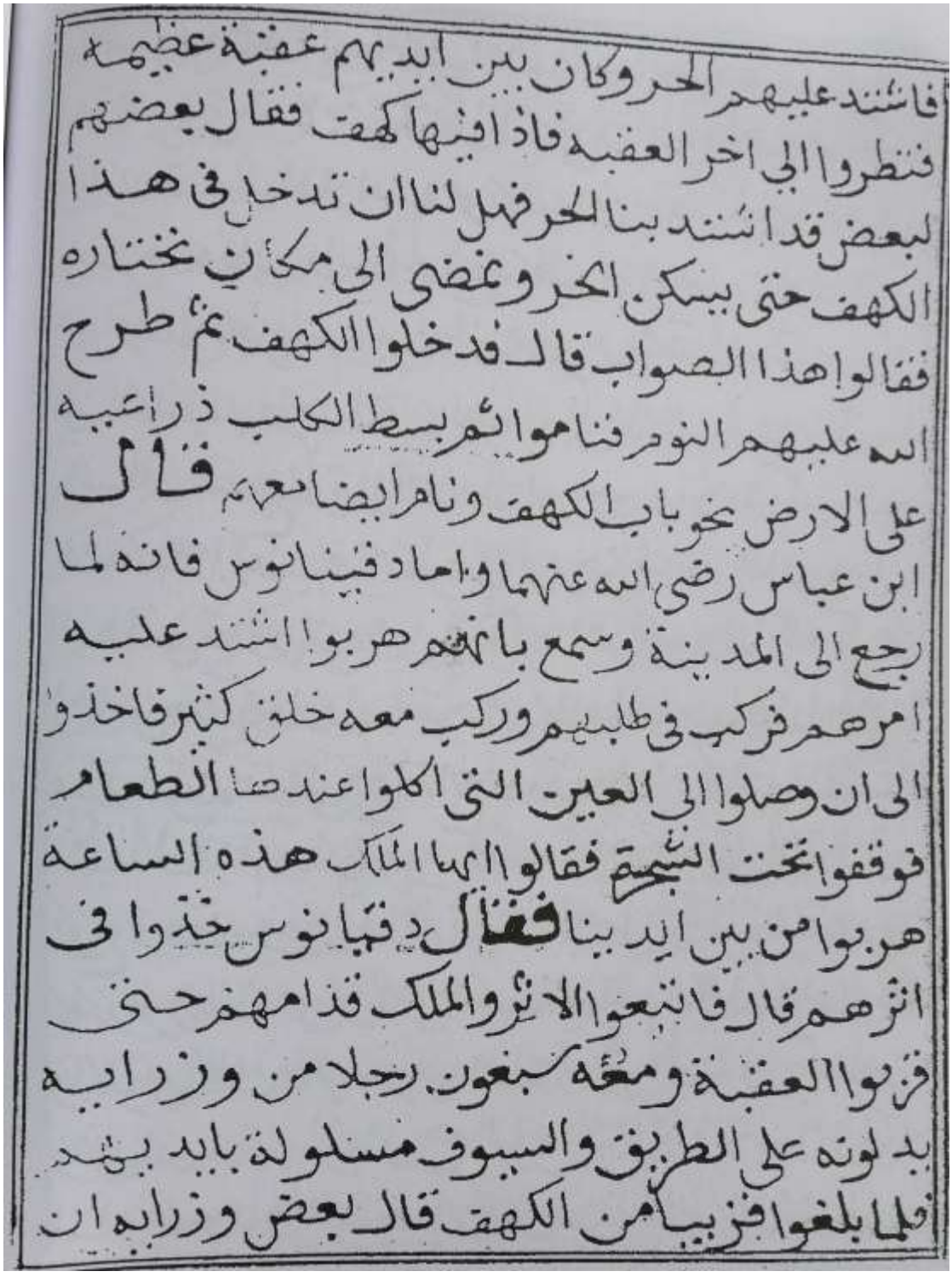

فاشتد عليهم الحر وكان بين ايديهم عقبة عظيمة
فنظروا الي اخر العقبة فاذا فيها كهف فقال بعضهم
لبعض قد اشتد بنا الحر فهل لنا ان ندخل في هذا
الكهف حتى يسكن الحر ونمضي الى مكان نختاره
فقالوا هذا الصواب قال فدخلوا الكهف ثم طرح
الله عليهم النوم فناموا ثم بسيط الكلب ذراعيه
على الارض بفوهة باب الكهف ونام ايضا معهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما واما دقيانوس فانه لما
رجع الى المدينة وسمع بانهم هربوا اشتد عليه
امرهم فركب في طلبهم وركب معه خلق كثير فاخذوا
الى ان وصلوا الى العين التي اكلوا عندها الطعام
فوقفوا تحت الشجرة فقالوا ايها الملك هذه الساعة
هربوا من بين ايدينا فقال دقيانوس خذوا في
اثرهم قال فاتبعوا الاثر والملك قدامهم حتى
قربوا العقبة ومعه سبعون رجلا من وزرايه
بدلونه على الطريق والسيوف مسلولة بايديهم
فلما بلغوا قريبا من الكهف قال بعض وزرايه ان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

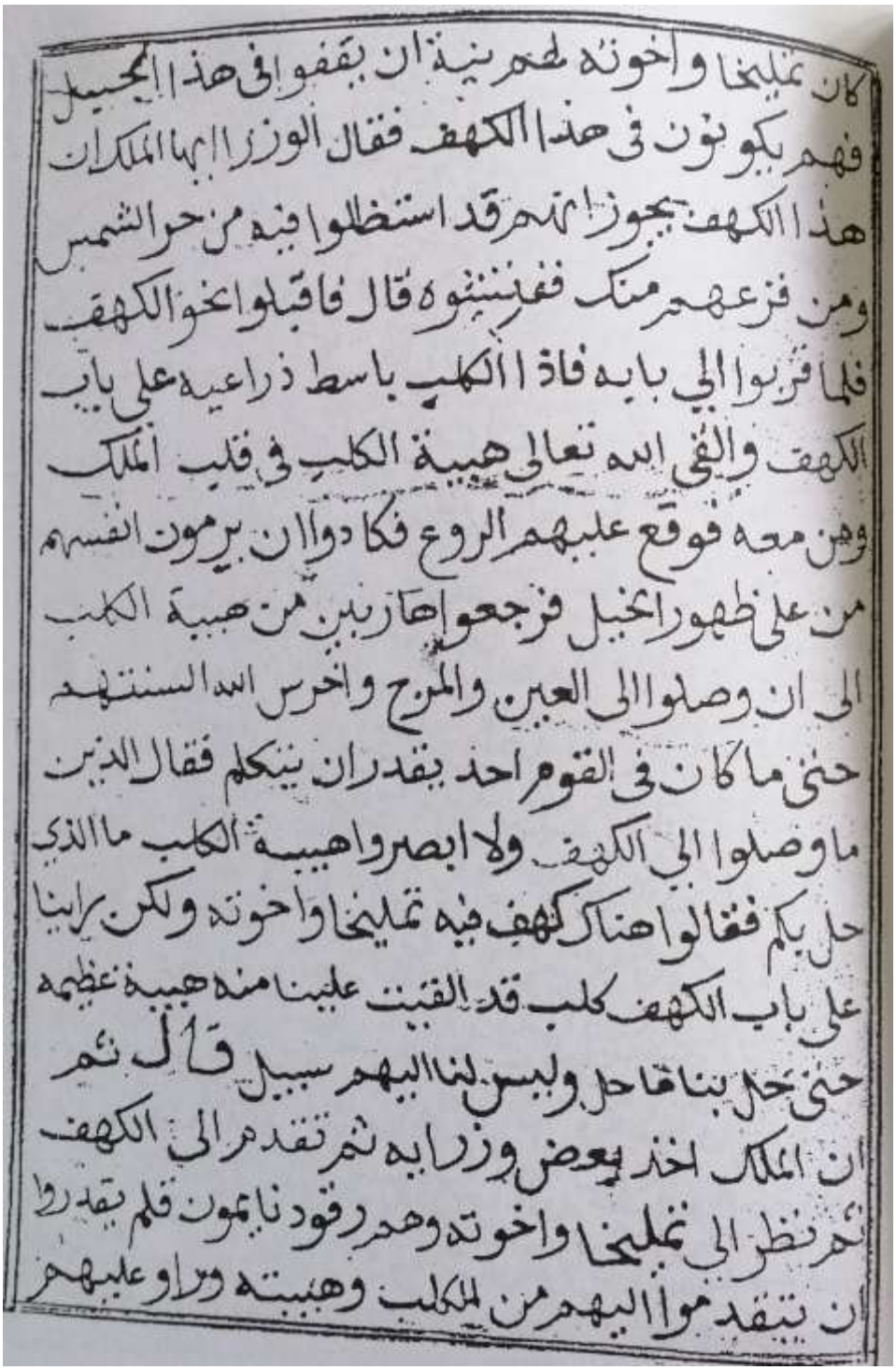

كان تمليخا واخوته لهم نية ان يقفوا في هذا الجبل
فهم يكونون في هذا الكهف فقال الوزراء ايها الملك ان
هذا الكهف يجوز انهم قد استظلوا فيه من حر الشمس
ومن فزعهم منك فعرفتموه قال فاقبلوا نحو الكهف
فلما قربوا الى بابه فاذا الكلب باسط ذراعيه على باب
الكهف والقى الله تعالى هيبة الكلب في قلب الملك
ومن معه فوقع عليهم الروع فكادوا ان يرجعون انفسهم
من على ظهور الخيل فرجعوا هاربين من هيبة الكلب
الى ان وصلوا الى العين والمرج واخرس الله السنتهم
حتى ما كان في القوم احد يقدر ان يتكلم فقال الذين
ما وصلوا الى الكهف ولا ابصروا هيبة الكلب ما الذي
حل بكم فقالوا هناك كهف فيه تمليخا واخوته ولكن رأينا
على باب الكهف كلب قد القيت علينا منه هيبة عظيمة
حتى حال بيننا فما حل وليس لنا اليهم سبيل قال ثم
ان الملك اخذ بعضد وزرايه ثم تقدم الى الكهف
ثم نظر الى تمليخا واخوته وهم رقود نيام فلم يقدروا
ان يتقدموا اليهم من اجل الكلب وهيبته وراوا عليهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

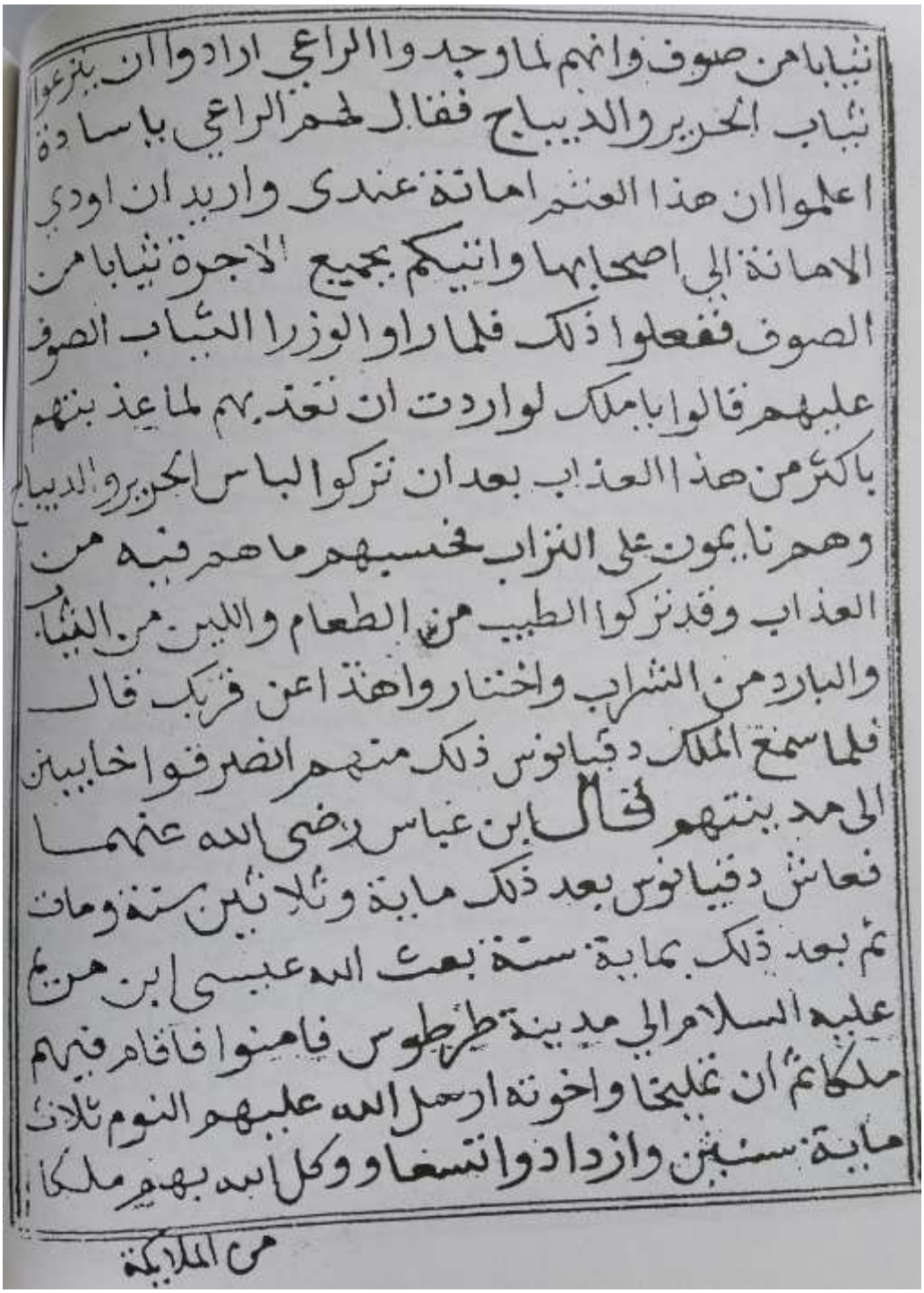

ثيابا من صوف وانهم لما وجدوا الراعي اراد وا ان ينزعوا
ثياب الحرير والديباج فقال لهم الراعي يا سادة
اعلموا ان هذا الغنم امانة عندي واريد ان اودي
الامانة الى اصحابها واتيكم بجميع الاجرة ثيابا من
الصوف ففعلوا ذلك فلما راوا الوزرا الثياب الصوف
عليهم قالوا يا ملك لو اردت ان تعذبهم لما عذبتهم
باكثر من هذا العذاب بعد ان تركوا لباس الحرير والديباج
وهم نابون على التراب فحسبهم ما هم فيه من
العذاب وقد تركوا الطيب من الطعام واللين من الثياب
والبارد من الشراب واختاروا هذا عن قريب قال
فلما سمع الملك دقيانوس ذلك منهم انصرفوا خائبين
الى مدينتهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما
فعاش دقيانوس بعد ذلك مائة وثلاثين سنة ومات
ثم بعد ذلك بمائة سنة بعث الله عيسى ابن مريم
عليه السلام الى مدينة طرطوس فامنوا فاقام فيهم
ملكا ثم ان غلبخا واخوته ارسل الله عليهم النوم ثلاث
مائة سنين وازدادوا تسعا وكل الله بهم ملكا

من الملايكة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

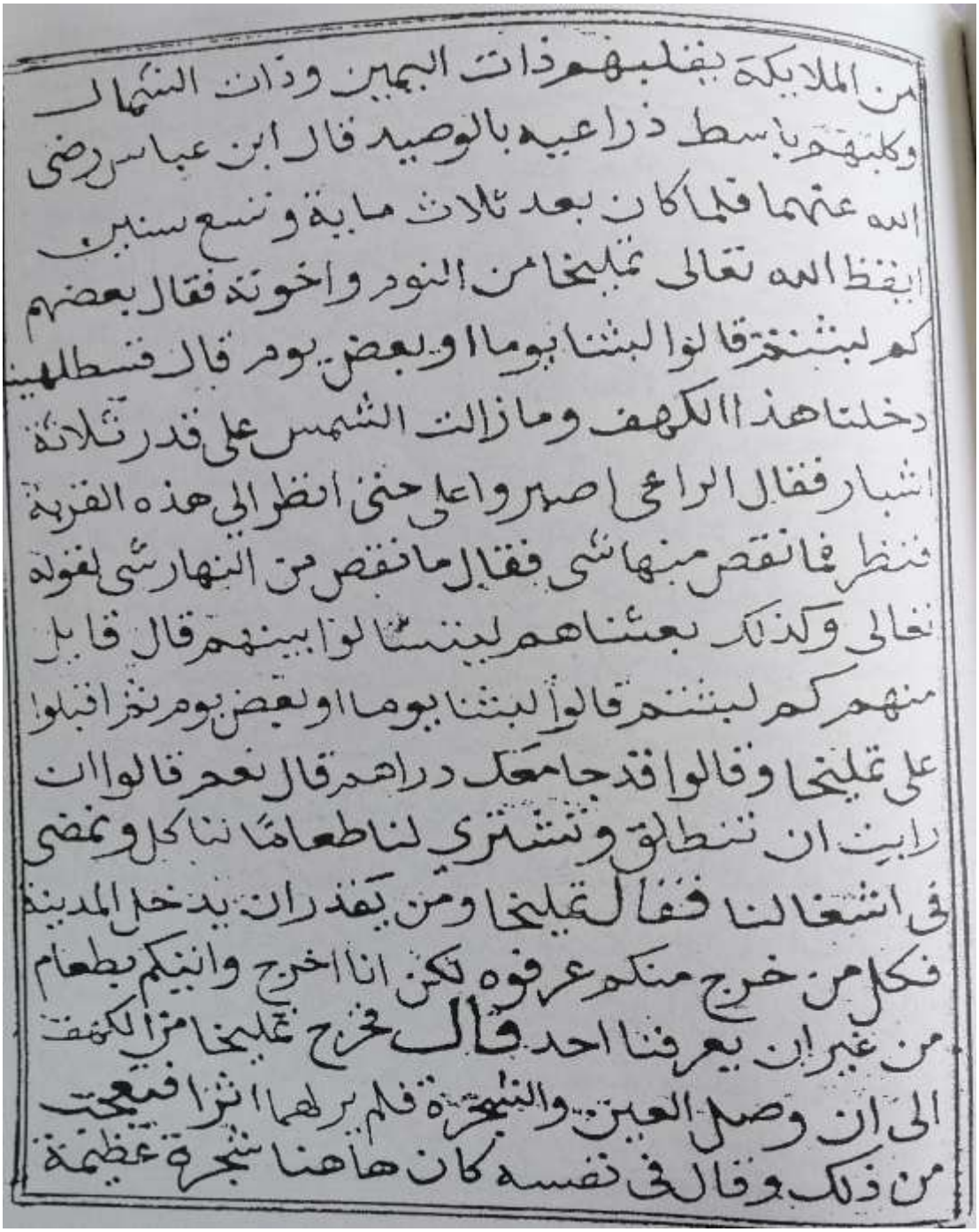

من الملايكة يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابن عباس رضى
الله عنهما فلما كان بعد ثلاث مائة وتسع سنين
ايقظ الله تعالى تمليخا من النوم واخوته فقال بعضهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال فسطلهين
دخلتا هذا الكهف وما زالت الشمس على قدر ثلاثة
اشبار فقال الرائى اصبروا على حتى انظر الى هذه القرية
فنظر فما انقص منها شئ فقال ما انقص من النهار شئ لقوله
تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قايل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم اقبلوا
على تمليخا وقالوا قد جاعكم دراهم قال نعم قالوا ان
رايت ان تنطلق وتشترى لنا طعاما فنا كل ونمضى
فى اشغالنا فقال تمليخا ومن يقدر ان يدخل المدينة
فكل من خرج منكم عرفوه لكن انا اخرج وانيكم بطعام
من غير ان يعرفنا احد قال فخرج تمليخا من الكهف
الى ان وصل العين والشجرة فلم يرهما اثرا فبحث
من ذلك وقال فى نفسه كان هاهنا شجرة عظيمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

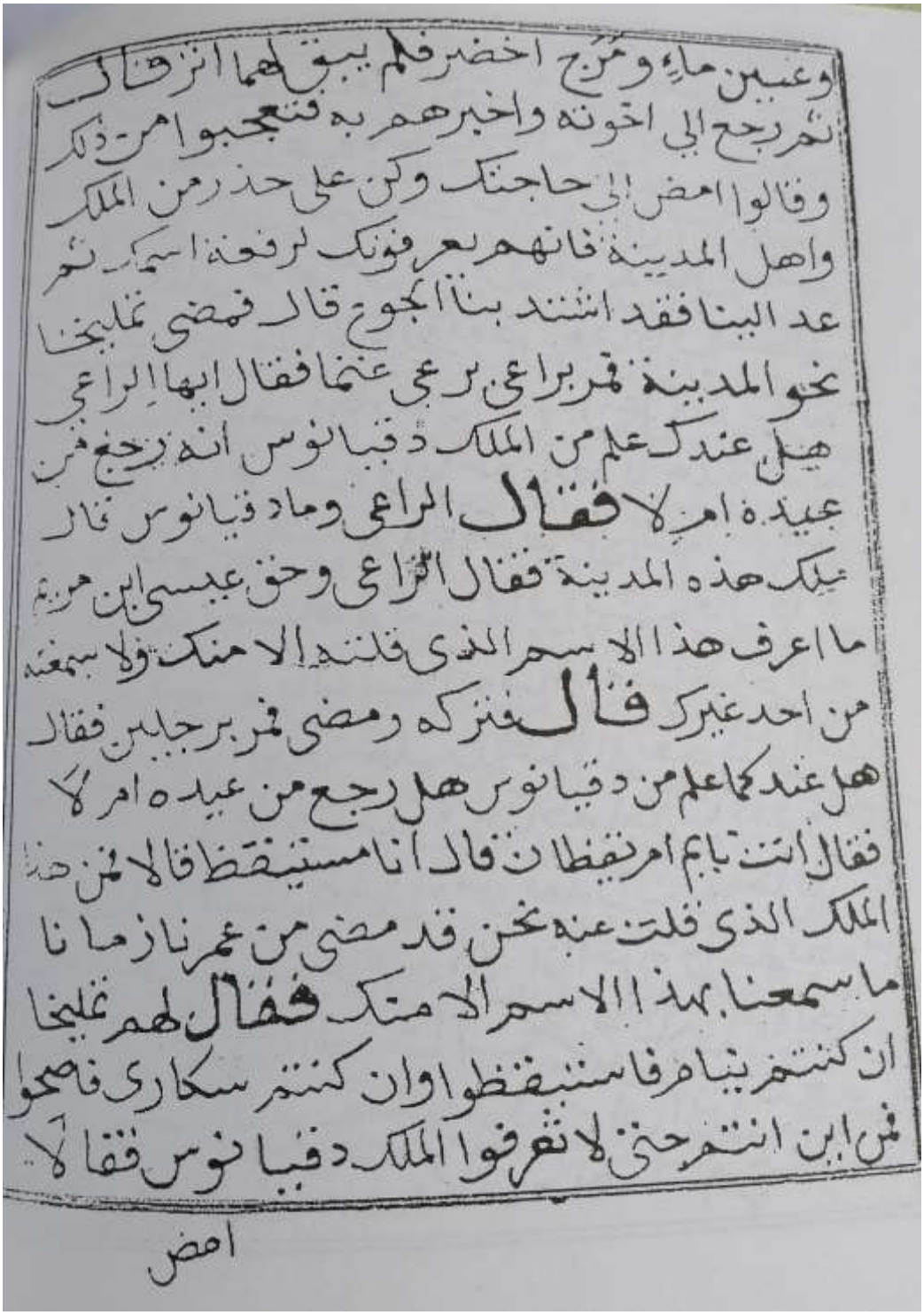

وعين ماء ومرج اخضر فلم يبق لهما ان ذهبا
ثم رجع الى اخوته واخبرهم به فتعجبوا من ذلك
وقالوا امض الى حاجتك وكن على حذر من الملك
واهل المدينة فانهم يعرفونك لرفعة اسمك ثم
عد الينا فقد اشتد بنا الجوع قال فمضى قليلا
نحو المدينة فمر براعي يرعى غنما فقال ايها الراعي
هل عندك علم من الملك دقيانوس انه رجع من
عيده ام لا فقال الراعي ومن دقيانوس قال
ملك هذه المدينة فقال الراعي وحق عيسى ابن مريم
ما اعرف هذا الاسم الذي قلته الا منك ولا سمعته
من احد غيرك قال فتركه ومضى فمر برجلين فقال
هل عندكما علم من دقيانوس هل رجع من عيده ام لا
فقال انت نائم امر يقظان قال انا مستيقظ قالا فمن هذا
الملك الذي قلت عنه نحن قد مضى من عمرنا ازمانا
ما سمعنا بهذا الاسم الا منك فقال لهم قليلا
ان كنتم نياما فاستيقظوا وان كنتم سكارى فاصحوا
فمن اين انتم حتى لا تعرفوا الملك دقيانوس فقالا

امض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

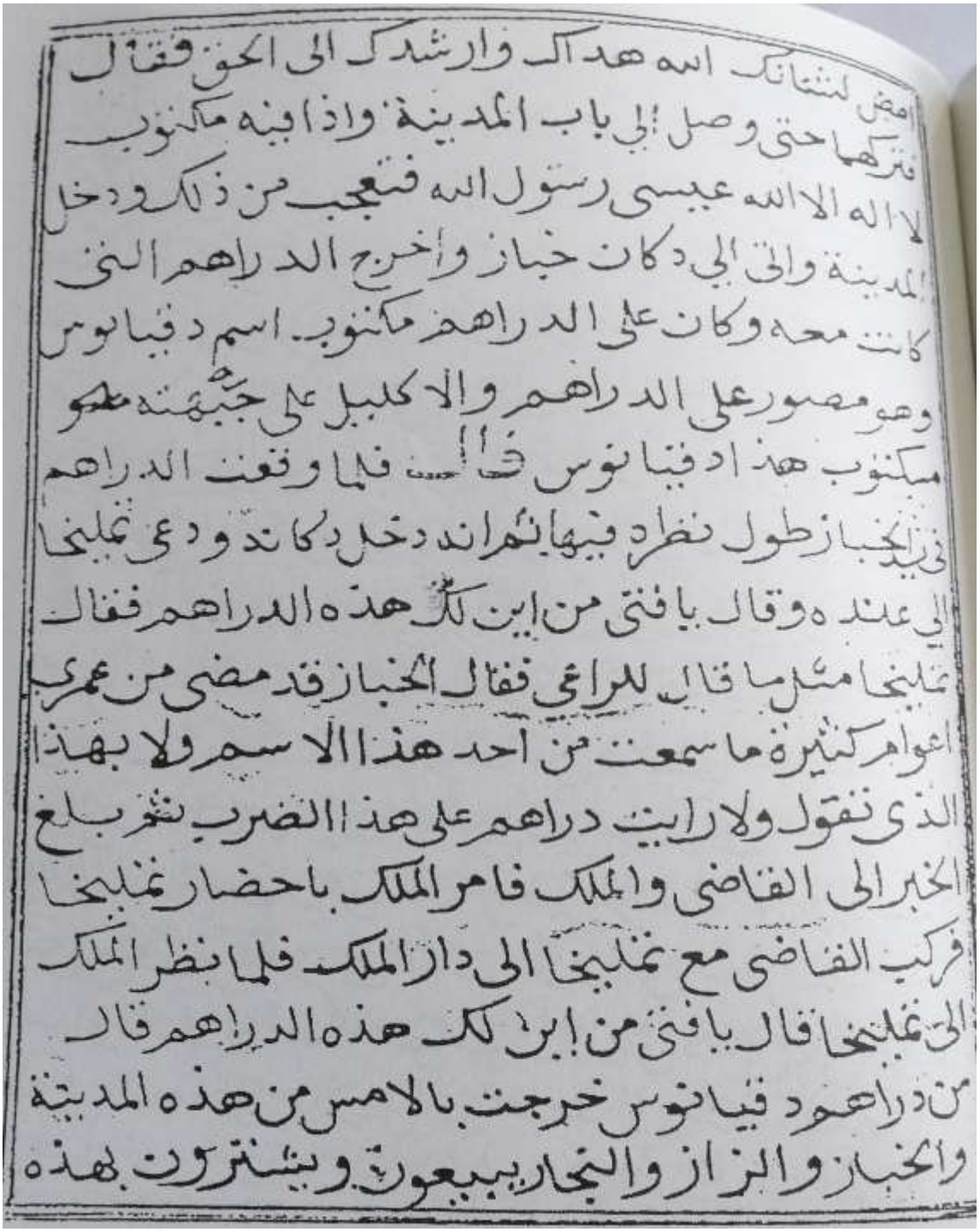

امض لشانك الله هداك وارشدك الى الحق فقال
فتركهما حتى وصل الى باب المدينة واذا ابنه مكتوب
لا اله الا الله عيسى رسول الله فتعجب من ذلك ودخل
المدينة والى الى دكان خباز واخرج الدراهم التى
كانت معه وكان على الدراهم مكتوب اسم دقيانوس
وهو مصور على الدراهم والاكليل على جبهته مكتوب
مكتوب هذا دقيانوس ذا الس فلما وقعت الدراهم
فى يد الخباز طول نظره فيها ثم اند دخل دكانه ودعى تمليخا
الى عنده وقال يا فتى من اين لك هذه الدراهم فقال
تمليخا مثل ما قال للراعى فقال الخباز قد مضى من عمرى
اعوام كثيرة ما سمعت من احد هذا الاسم ولا بهذا
الذى تقول ولا رايت دراهم على هذا الضرب ثم بلغ
الخبر الى القاضى والملك فامر الملك باحضار تمليخا
فركب القاضى مع تمليخا الى دار الملك فلما نظر الملك
الى تمليخا قال يا فتى من اين لك هذه الدراهم قال
من دراهم دقيانوس خرجت بالامس من هذه المدينة
والخباز والبزاز والتجار يبيعون ويشترون بهذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

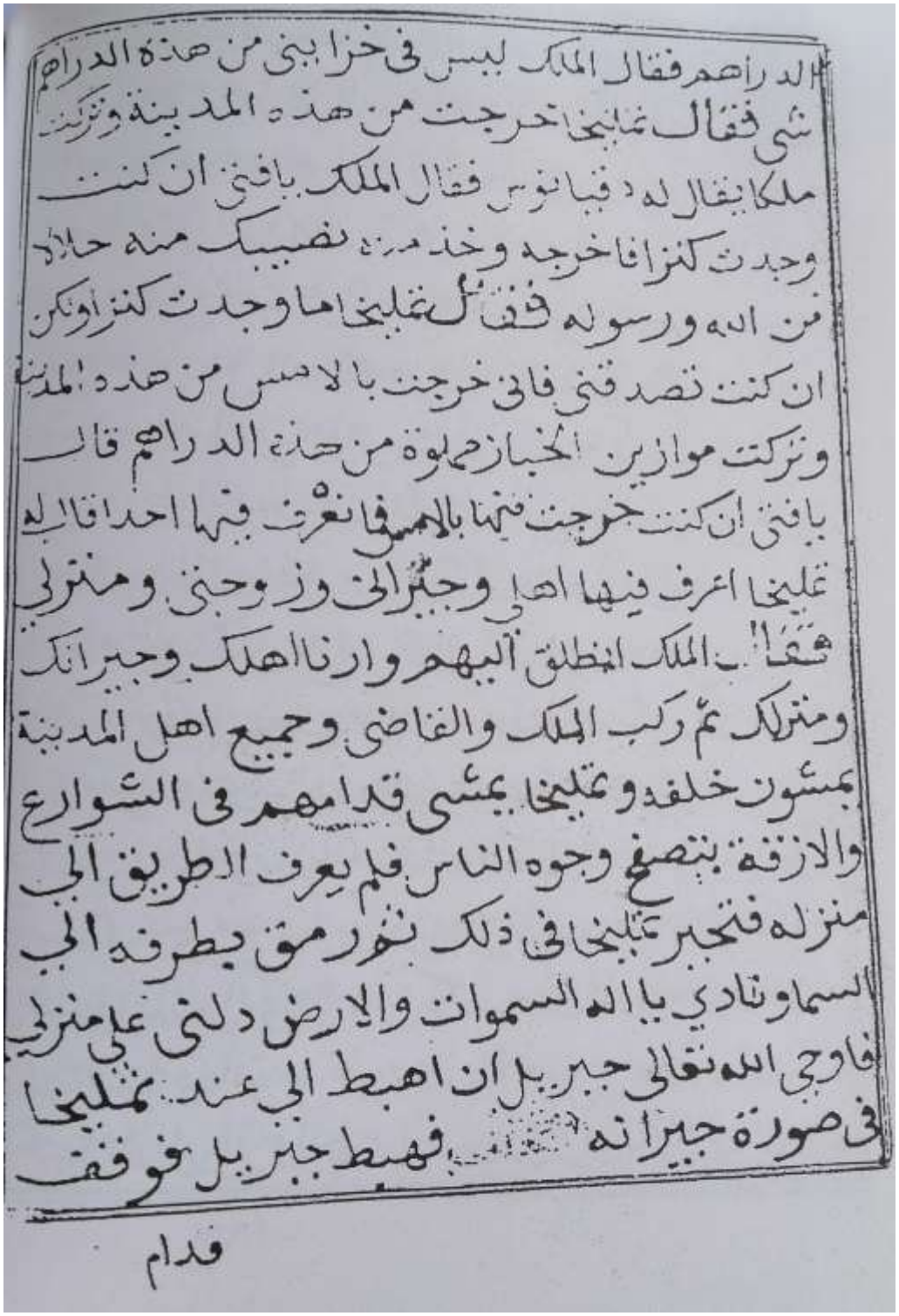
الدراهم فقال الملك ليس فى خزايني من هذه الدراهم
شى فقال تمليخا خرجت من هذه المدينة وتركت
ملكا يقال له دقيانوس فقال الملك يافتى ان كنت
وجدت كنزا فاخرجه وخذ منه نصيبك منه حلالا
من الله ورسوله فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن
ان كنت تصدقنى فانى خرجت بالامس من هذه المدينة
وتركت موازين الخباز مملوة من هذه الدراهم قال
يافتى ان كنت خرجت فيها بالامس فانا نعرف فيها احدا قال له
تمليخا اعرف فيها اهلى وجيرانى وزوجتى ومنزلى
فقال الملك انطلق اليهم وارنا اهلك وجيرانك
ومنزلك ثم ركب الملك والقاضى وجميع اهل المدينة
يمشون خلفه وتمليخا يمشى قدامهم فى الشوارع
والازقة يتصفح وجوه الناس فلم يعرف الطريق الى
منزله فتحير تمليخا فى ذلك ثم رمق ببصره الى
السماء ونادى يا اله السموات والارض دلنى على منزلى
فاوحى الله تعالى جبريل ان اهبط الى عند تمليخا
فى صورة جيرانه فهبط جبريل فوقف

قدام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

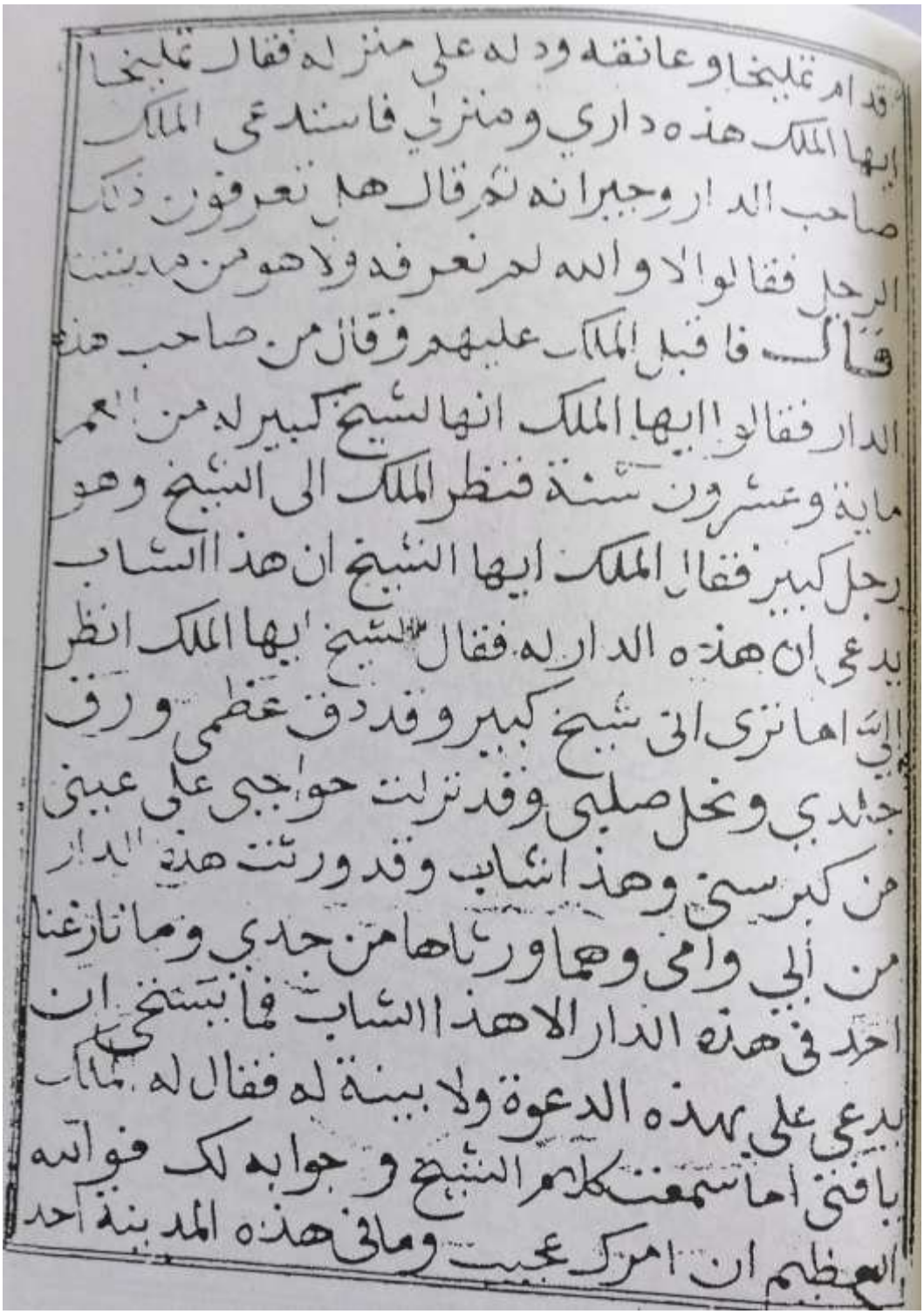
قدام تليخا وعانقه ودله على منزله فقال تليخا
ايها الملك هذه داري ومنزلي فاستدعى الملك
صاحب الدار وجبر انه ثم قال هل تعرفون ذلك
الرجل فقالوا لا والله لم نعرفه ولا هو من مدينتنا
قال فاقبل الملك عليهم وقال من صاحب هذه
الدار فقالوا ايها الملك انها لشيخ كبير له من العمر
مائة وعشرون سنة فنظر الملك الى الشيخ وهو
رجل كبير فقال الملك ايها الشيخ ان هذا الشاب
يدعي ان هذه الدار له فقال الشيخ ايها الملك انظر
الي اما ترى اني شيخ كبير وقد دق عظمي ورق
جلدي ونخل صلبي وقد نزلت حواجبي على عيني
من كبر سني وهذا شاب وقد ورثت هذه الدار
من ابي وامي وهما ورثاها من جدي وما نازعنا
احد في هذه الدار الا هذا الشاب فما بستغني ان
يدعي على بهذه الدعوة ولا بينة له فقال له الملك
يا فتى اما سمعت كلام الشيخ وجوابه لك فوالله
العظيم ان امرك عجيب وما في هذه المدينة احد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

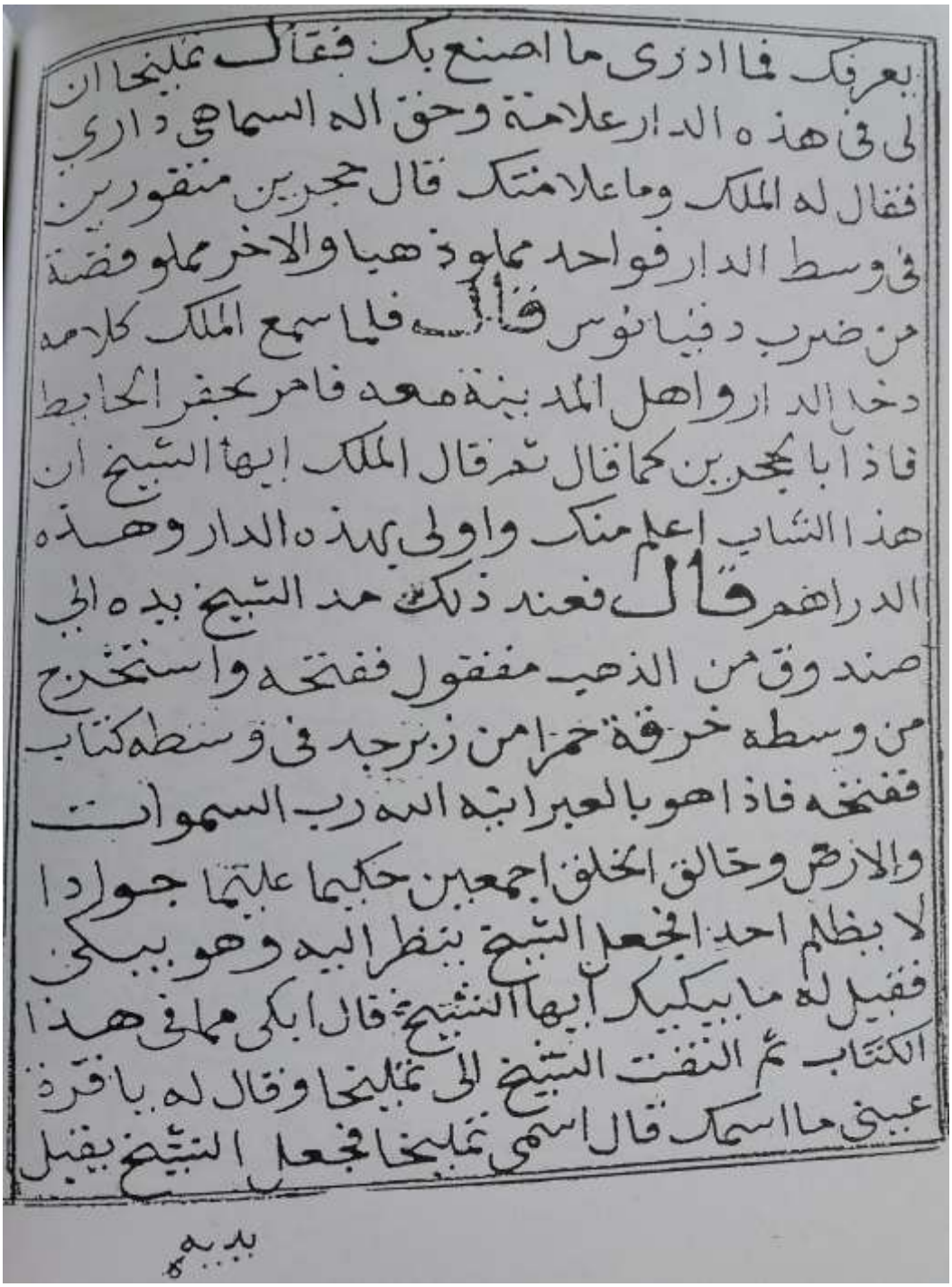

يعرفك فما ادرى ما اصنع بك فقال تمليخا ان
لى فى هذه الدار علامة وحق اله السماء هى دارى
فقال له الملك وما علامتك قال حجران منقوران
فى وسط الدار فواحد مملوء ذهبا والاخر مملوء فضة
من ضرب دقيانوس قال له فلما سمع الملك كلامه
دخل الدار واهل المدينة معه فامر بحفر الحائط
فاذا بالحجرين كما قال ثم قال الملك ايها الشيخ ان
هذا الشاب اعلم منك واولى بهذه الدار وهذه
الدراهم قال فعند ذلك مد الشيخ يده الى
صندوق من الذهب مقفول ففتحه واستخرج
من وسطه خرقة حمراء من زبرجد فى وسطه كتاب
ففتحه فاذا هو بالعبرانية انه رب السموات
والارض وخالق الخلق اجمعين حكيما عليما جوادا
لا يظلم احدا فجعل الشيخ ينظر اليه وهو يبكى
فقيل له ما يبكيك ايها الشيخ قال ابكى مما فى هذا
الكتاب ثم التفت الشيخ الى تمليخا وقال له يا قرة
عينى ما اسمك قال اسمى تمليخا فجعل الشيخ يقبل

يديه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

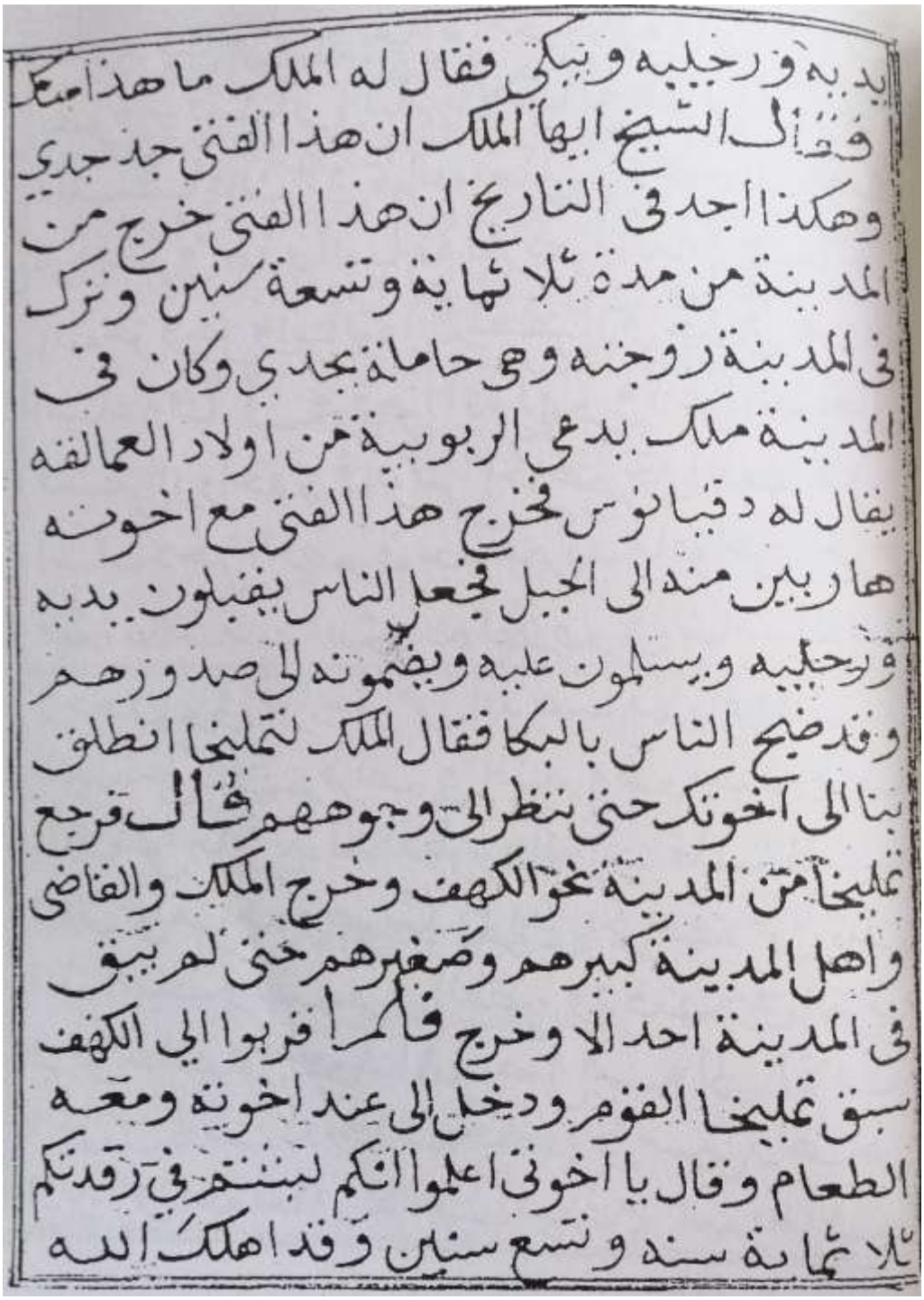

يديه ورجليه ويبكي فقال له الملك ما هذا امرك
فقال الشيخ ايها الملك ان هذا الفتى حفيد جدي
وهكذا اجد في التاريخ ان هذا الفتى خرج من
المدينة من مدة ثلاثمائة وتسعة سنين وترك
في المدينة زوجته وهي حاملة بحفيدي وكان في
المدينة ملك يدعى الربوبية من اولاد العمالقة
يقال له دقيانوس فخرج هذا الفتى مع اخوته
هاربين منه الى الجبل فجعل الناس يقبلون يديه
ورجليه ويسلمون عليه ويضمونه الى صدورهم
وقد ضج الناس بالبكا فقال الملك لتمليخا انطلق
بنا الى اخوتك حتى ننظر الى وجوههم قال فرجع
تمليخا من المدينة نحو الكهف وخرج الملك والقاضي
واهل المدينة كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق
في المدينة احد الا وخرج فلما قربوا الى الكهف
سبق تمليخا القوم ودخل الى عند اخوته ومعه
الطعام وقال يا اخوتي اعلموا انكم لبثتم في رقدتكم
ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد اهلك الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

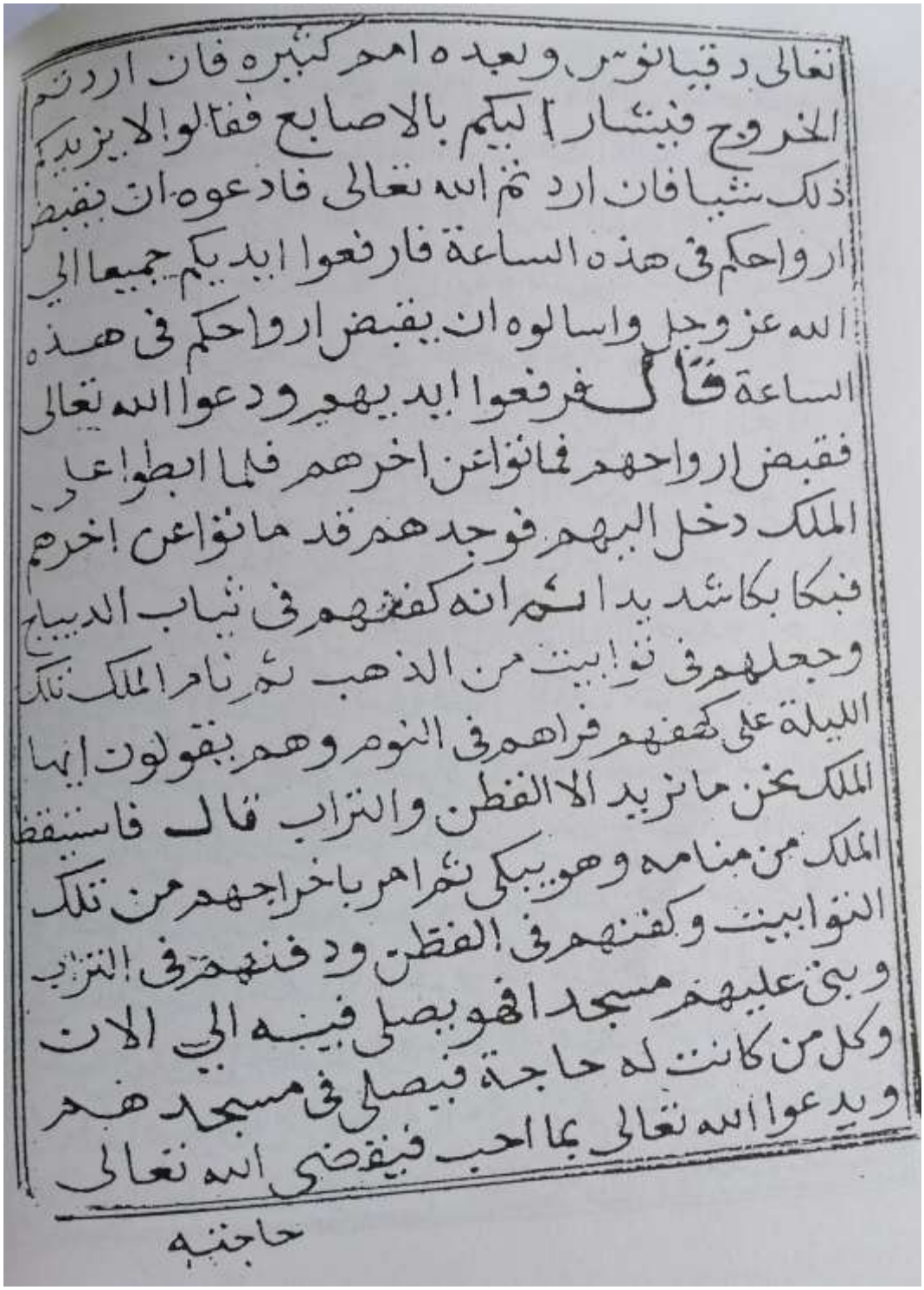

تعالى دقيانوس وبعده امر كثيره فان اردتم
الخروج فبشارا ليكم بالاصابع فقالوا لا يزيدكم
ذلك شيا فان اردتم الله تعالى فادعوه ان يقبض
ارواحكم فى هذه الساعة فارفعوا ايديكم جميعا الى
الله عز وجل واسالوه ان يقبض ارواحكم فى هذه
الساعة قال فرفعوا ايديهم ودعوا الله تعالى
فقبض ارواحهم فماتوا عن اخرهم فلما ابطوا على
الملك دخل اليهم فوجدهم قد ماتوا عن اخرهم
فبكا بكاء شديدا ثم انه كفنهم فى ثياب الديباج
وجعلهم فى توابيت من الذهب ثم نام الملك تلك
الليلة على كفنهم فراهم فى النوم وهم يقولون ايها
الملك نحن ما نريد الا القطن والتراب قال فاستيقظ
الملك من منامه وهو يبكى ثم امر باخراجهم من تلك
التوابيت وكفنهم فى القطن ودفنهم فى التراب
وبنى عليهم مسجدا فهو يصلى فيه الى الان
وكل من كانت له حاجة فيصلى فى مسجدهم
ويدعوا الله تعالى بما احب فيقضى الله تعالى

حاجته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

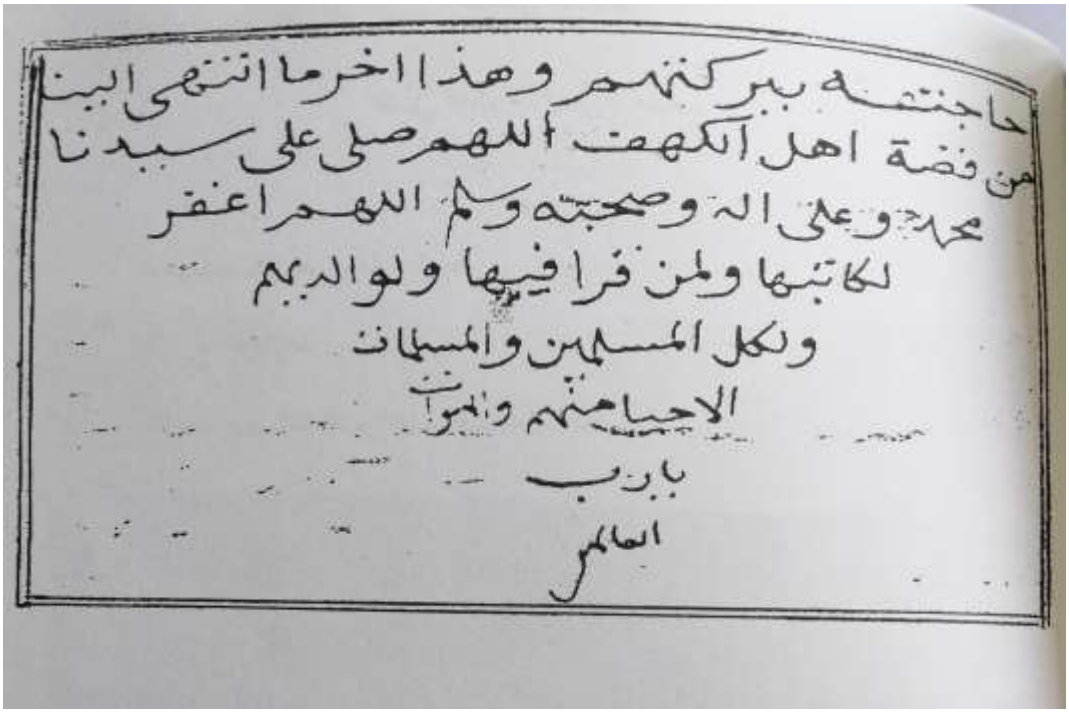
حاجتنا به ببركتهم وهذا اخر ما انتهى الينا
من قصة اهل الكهف اللهم صلى على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبته وسلم اللهم اغفر
لكاتبها ولمن قرا فيها ولوالديهم
ولكل المسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات
يارب
العالمين

وهذهِ قصة أصحاب الكهف وما جرى لهم مع الملك دقيانوس على التمام والكمال كما وردت في المخطوط

وبعد اطلاعي على الروايات السابقة التي ذكرت قصة أصحاب الكهف في عدة مصادر وجدت أنه يوجد فيها أخطاء كثيرة، مثل التاريخ [1]، واسم الملك [2]، وعدد الفتية [3]، ومدّة نوم أصحاب الكهف [4]، ولاحظت أيضًا عدم ذكر الكلب في جميع الروايات السابقة، فلم يتم ذكره إلا في القرآن الكريم وهذا دليل على دقة نقل الأخبار في القرآن الكريم فالله - عز وجل - لم يكتفِ بذكر الفتية فقط بل ذكر الكلب معهم .

() انظر صفحة٢١

() انظر صفحة٢١

() انظر صفحة٧٥

() انظر صفحة١٦٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول :

(التحديد الجغرافي لمكان الكهف)

وفيه أربعة مباحث:

* **المبحث الأول :** المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب دلالات القرآن الكريم .

* **المبحث الثاني :** المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب ما ورد في المخطوطات والكتب التاريخية من معلومات .

* **المبحث الثالث :** المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث أقوال العلماء (عرض ونقد) .

* **المبحث الرابع :** المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث الكهف الصالح للعيش لفترات طويلة .

المبحث الأول (المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب دلالات القرآن الكريم)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه خمسة مطالب:

* **المطلب الأول:** اسم الرقيم .

* **المطلب الثاني:** أثر وجود الشمس في الكهف .

* **المطلب الثالث:** وجود الفجوة .

* **المطلب الرابع :** اتخاذ المسجد على الكهف .

* المطلب الخامس: عدد أصحاب الكهف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: كهف الأردن وتركيا حسب وصف القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) ﴾ [الكهف]

ورد ذكر قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم في سورة كاملة تطرّقت إلى تفاصيل قصتهّم مع قومهم الذين ضلّوا طريق الحق، واتخذوّا من الكهف مقراً لهم؛ هرباً من قومهم الظالمين في تلك الحقبة، ويُطلق عليهم باللغة الإنجليزية اسم The Seven Sleepers (النيام السبعة) وهم مجموعة من المؤمنين فضّلوا عبادة الله تعالى والإيمان به على عبادة الأوثان، وفرّوا هاربين بدينهم وإيمانهم إلى الكهف، وكانت في ذلك الوقت الطائفة المؤمنة أو من يعتنق ديانة غير الوثنيّة فإنه يتعرّض للاضطهاد.

واختلفت الروايات التي تذكر المكان الذي حدثت فيه وقائع قصة أصحاب الكهف، فبالرغم من ثبوت حدوثها، وذكرها في القرآن الكريم، إلاّ أنّ الآيات الكريمة لم تعرّج على المكان الذي مكث فيه الفتية، أو حتى الزمن الذي عاشوا فيه، وإنّ هناك أقوالاً بأنّ مكان كهفهم قد يكون في أحواز تونس، في أرضٍ تدعى سكرةً، قرب المرسى، وهناك أقوالٌ أخرى تذكر بأنّ الكهف هو صخرة بيت المقدس، وغيرها ينقل أنّها قرب أنطاكيا، وهناك قولٌ يدلّ بأنّ الكهف في مدينةٍ يقال لها أفسوس، وهناك من يقول أنها في سوريا أو في اليمن أو الأردن [1].

[1] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥ / ٢٦١ – ٢٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان وما زال هناك نزاع شديد على مكان الكهف، فهناك ما يقارب (أربعين) دولة تدعي أن الكهف عندها معتمدين على بعض الروايات التاريخية في أغلبها، متجاهلين النص القرآني في بعض الأحيان الذي يشير إلى مكان الكهف، فأقول إن الله - عز وجل - قد ذكر كهفًا واحدًا ولم يذكر كهوفًا متعددة، حدد ذلك وبينه في سورة الكهف، لذا فإنني سأقوم بمشيئة الله بتحديد مكان الكهف من خلال أدلة القرآن الكريم، ثم سأقوم بمقارنتها بأشد الكهوف خلافًا وأكثرها شهرةً، (كهف الأردن وكهف تركيا) ولا بد من الإشارة إلى أن تركيا هي نفسها غير متفقة على مكان محدد للكهف ففي تركيا أربعة كهوف كلها تحمل اسم كهف أصحاب الكهف .

كما يذكر ذلك البروفسور الدّكتور التركي (محمد أوزكارجيلار) في إحدى مقالاته التي نشرتها (ترك برس بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤ م، وهو يعمل مدرِّسا في جامعة "سوتشي إمام" في مدينة كهرمان مرعش، يقول : " هناك أربع مغارات تحمل اسم أصحاب الكهف،

وهذهِ المغارات موجود في مناطق سلجوق وليجا وطرسوس وأفشين، وعلى الرّغم من ادّعاء سكّان هذه المناطق بأنّ أصحاب الكهف نزلوا في المغارة الموجودة في مناطقهم، إلّا أنّ الاكتشافات والبحوث الأثرية تُرجّح أنّ أصحاب الكهف تواجدوا في إحدى المغارتين الموجودتين في منطقتي (طرسوس وأفشين) [١] .

وبما أن أهل تركيا غير متفقين على مكان الكهف فإنني سأقارن مع الكهف الأكثر شهرة لديهم الذي في (أفشين) أفسوس .

---

[١] أوزكارجيلار، محمد، **مقال بعنوان مغارة أصحاب الكهف**، موقع ترك برس ، تاريخ النشر ٢٩/ ديسمبر/ ٢٠١٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: اسم الرقيم

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف :٩]

يخاطب الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال هذهِ الآية الكريمة، يا محمد هل تظن أو تعتقد أن حادثة أصحاب الكهف والرقيم أمر عجيب ؟!، إذا كان ذلك ظنك أو اعتقادك فاعلم أن ما كان من أمر أصحاب الكهف وحادثتهم ليست بالأمر العجيب ولا الغريب على قدرتي وقوتي وعظمتي وسلطاني، فخلق السماوات وما فيهن والأراضين ومن فيهن أعجب من ذلك بكثير.

وكما ذكرت سابقًا ذكر نحو ذلك كثيرٌ من أصحاب التأويل وأهل التفسير، ولا شك بأن قصة أصحاب الكهف والرقيم تدعو إلى الدهشة والعجب، وتثير في النفس الكثير من التساؤلات حول كل محطة من محطات هذهِ القصة، تساؤلات من باب الإكبار والإعظام لا من باب الإنكار.

والكهف : هو الغار الذي دخل إليه أصحاب الكهف هربًا من الملك الظالم .

أما الرقيم : فقد اختلف العلماء في معنى الرقيم، فمنهم من قال هو لوح من رصاص مرقوم فيه أسماء الفتية ومنهم من قال انه اسم الوادي أو الجبل المجاور لأصحاب الكهف ... الخ من الأقوال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر ابن كثير في تفسيره: " قال محمد بْن إسحاق: مَا أظْهَرتُ مِن حُججي على الْعِبادِ أعْجبَ مِن شَأن أصحابِ الكَهفِ وَالرَّقِيمِ، وَأمَّا الْكَهْفُ فَهُوَ الغارُ في الجبل، وهو الذي لجأ إليهِ هؤُلاءِ الفتيَة المَذكورون، وَأمَّا الرَّقيمُ فَقَال العَوفِيّ عن ابن عبَّاس: هو وادٍ قريب من أيلَة، وكذا قال عطيّة العوفِيّ وقَتَادَة. وقال الضَّحَّاكُ: أمَّا الكهفُ فهُو غار في الوادي، والرقيم اسمُ الْوَادِي، وَقَالَ مُجَاهدٌ: الرَّقِيمُ كَانَ بُنيَانَهُم، وَيَقول بَعضُهُم : هُو الوَادي الَّذِي فِيهِ كَهفُهُم " (1).

وقد بين القرطبي في تفسيره أقوال أهل التأويل في المقصود بالرقيم : " عن أنس بن مالِك أنّه قال : الكهف الجبل، وهذا غير شهير في اللُّغة. واختلف النَّاس في الرَّقيم، فقَال ابن عباس : كل شي في القرآن أعلمهُ إلاَّ أربعة: غسلِين وحَنَان والأواه والرقيم . وسئل مرة عن الرَّقيم فقَال: زعم كعب أنها قرية خرجوا منها. وقال مُجاهد: الرَّقِيم وادٍ. وقال السُّدّيُّ: الرقيم الصَّخرة التي كانت على الكهف. وقال ابن زيد: الرَّقِيم كتاب غَمَّ اللهَّ علينا أمره، ولم يشرح لنا قِصَّته. وقالت فِرقة : الرَّقِيم كتاب في لوح من نُحاس. وقال ابن عبَّاس: في لوح من رصاص كتب فيه القَوم الكفار الذي فرَّ الفتية منهم قصَّتهم وجعلوها تاريخًا لهم، ذكروا وقت فقدهم، وكم

كانوا ، وبين من كانوا. وكذا قال القراء، قال: الرقيم لوح من رصاص كُتب فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٥ / ١٣٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممن هربوا " [2] .

وقد ورد في تفسير عبد الرزاق : " عن مُجاهد في قَولهِ تعالَى : { أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ } [الكهف: ٩]،قال: يقول بعضهم : «الرَّقِيم كتابُ شَأْنهم »، ويقول بعضُهُم : «هو الْوَادِي الّذي فِيه كهفُهُم »" [2] .

وفي تفسير دَرجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّور قال : " وَالرَّقِيم : قرية عند الكهف" [2]

وقال الفرّاء: " الكهف : الجبل الذي أوَوا إلَيهِ. والرقيم: لوح رصاص كتبت فِيهِ أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا " [4].

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٣٥٦ – ٣٥٧) .

[2] الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، (ت ٢١١ هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، ط١، ٣م، (تحقيق د.محمود محمد عبده)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، (٢ / ٣٢٥) .

[3] الفارسي، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت ٤٧١ هـ)، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد أديب شكور أمرير)، دار الفكر، الأردن، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، (٢ / ٢٣٨) .

[4] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت ٢٠٧ هـ)، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح اسماعيل الشلبي)، دار المصرية للتأليف والترجمه، مصر، (٢ / ١٣٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير : " والرقيم : فعيل بمعنى مفعول من الرقم وهو الكتابة ، فالرقيم كتاب كان مع أصحاب الكهف في كهفهم ، قيل : كتبوا فيه ما كانوا يدينون به من التوحيد ، وقيل : هو كتاب دينهم ، دين كان قبل عيسى عليه

السلام ، وقيل : هو دين عيسى ، وقيل : كتبوا فيه الباعث الذي بعثهم على الالتجاء إلى الكهف ; فرارًا من كفر قومهم " [1].

والذي أميل إليه بعد مطالعتي للنصوص الواردة في كتب التفسير أن الرقيم هي اسم المنطقة المجاورة لأصحاب الكهف، للأسباب التالية:

١- للاشتهار على الألسنة

٢- عدم وجود اللوح .

٣- إن اسم منطقة الرقيم غير موجود في أي بلد من بلاد العالم سوى في الأردن

*** أين تقع الرقيم في الأردن أم في تركيا ؟**

- تركيا والرقيم :

كهف تركيا الواقع في منطقة (أفشين) التابعة لولاية (قهرمان مرعش) جنوبي تركيا، وهذا الكهف مشهور بكهف (أفسوس)، وقد بُني على مقربة منها كلية تسمى الآن بـ (كلية أصحاب الكهف) ولم أقف على أي نص يذكر أن هناك منطقة في تركيا اسمها الرقيم بل حتى ولا في أي منطقة في العالم سوى الأردن .

---

[1]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، (ط١، ٣ م، الدار التونسية

للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، (١٥ / ٢٦٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأردن والرقيم:

كهف الأردن تجاوره منطقة كانت وما زالت تسمى الرقيم، واسم هذهِ المنطقة الرقيم منذ القديم ذكر ذلك كثير من العلماء والمؤرخين وكذا بعض المستشرقين، وسأذكر- بإذن الله تعالى - بعضًا من هذهِ النصوص متطلعًا إلى تحديد المنطقة من الجهات الأربعة.

١- يقول ابن عباس – رضي الله عنهما - الرقيم وادٍ بين عمان وآيلة دون فلسطين وليس بين كهف الأردن وفلسطين – أعادها الله إلى المسلمين – سوى (٧٠ كم) تقريبًا .

٢- يقول ابن حجر رحمه الله : الرقيم بقرب زيزاء [١] أي (زيزياء) التي يقع فيها مطار الملكة علياء الدولي.

٣- يقول ياقوت الحموي كتابه معجم البلدان : " جئنا إلى بلدة عمان وتوجهنا إلى بلدة الرقيم " [٢]

---

[١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، (ت ٨٥٢ هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ١٣ م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ،(٦ / ٥٠٣) .

[٢] البغدادي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي شهاب الدين أبو عبد الله، (ت ٥٧٤هـ)، **معجم البلدان**، ٥ م، دار صادر، ١٣٩٧ هـ - ١٩٩٣م، (٣ / ٦١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- يقول القرطبي في تفسيره : "الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف" [١] والأردن أقرب إلى فلسطين من تركيا.

٥- يقول المقدسي المتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة للهجرة يقول : " الرقيم قرية على بعد فرسخ من عمان وعلى تخوم البادية فيها مغارة لها بابان، باب صغير وباب كبير" [٢] .

٦- ويقول الإصطخري المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة يقول : " الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها كلها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد " وهذا مطابق تمامًا لهذا الموقع الذي في الرقيم [٣] .

٧- ويقول ابن كثير : " هم في منطقة البلقاء قرب الزرقاء " [٤] .

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٣٥٨) .

[٢] المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت ٣٨٠ هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (تحقيق محمد أمين الضناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (صفحة ١٥٠) .

[٣] الإصطخري، إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، (تحقيق الأستاذ الدكتور وليد السالم)، دار الكتب العلمية، بيروت، (صفحة ٥٣) .

[٤] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، (٥ / ١٢٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- وروي عن ابن عباس أنه مر ببادية الشام هو وجبلة بن الأيهم المتوفى سنة عشرين للهجرة وهو آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام أنه مر في بعض غزواته على موضع الكهف فمشى الناس معه ووجدوا عظامًا فقالوا: هذهِ عظام أصحاب الكهف، فقال لهم ابن عباس: "أولئك قوم فنوا أو عدموا منذ مدة طويلة " (٢)

٩- ويقول القرطبي في تفسيره : " قال ابن عطية: وبالشام على ما سمعت من ناس كثر كهف فيه موتى ، يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف وعليهم مسجد وبناء يُسمى الرقيم ومعهم كلب رمَّة " (٢) .

) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت ٩٠٠ هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، (ط١،١م ،

(تحقيق إحسان عباس) ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م (صفحة ٢٧١) .

) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين،(ت ٦٧١هـ (٢)، **الجامع لأحكام**

القرآن، ط٢،١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ، (٣٥٨/١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الخلاصة مما سبق ذكره :

١- إن المقصود بالرقيم اسم منطقة وليس اسم اللوح المكتوب فيه أسماء أو قصة أصحاب الكهف .

٢- إن منطقة الرقيم تقع في الأردن .

٣- إن العلماء والمؤرخون حددوا مكان الرقيم بقرب عمان .

٤- إنه لا يوجد أي نص لأحد من العلماء يقول بأن منطقة الرقيم قرب كهف تركيا أو أي بلد آخر سوى الأردن.

٥- إن اسم القرية المجاورة للموقع كانت وما زالت تسمى الرقيم إلا أن العامية في بلادنا يقلبوا القاف إلى جيم والميم إلى باء باللهجة العامية يسمونها بـ (الرجيب) ولكن الاسم الرسمي لها الرقيم .

المطلب الثاني: أثر وجود الشمس في الكهف

قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف :١٧]

ذكر الطبري في تفسيره : " عن ابن عباس، قال: لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض، قال: وذلك قوله : (وَتَرَى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَال) .

قال (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) تميل، وقوله: (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَال) معنى الكلام : وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين، لئلا تصيب الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قبالهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم، وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم " [1] .

وقال الكلبي : (يقول إذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين، يعني: يمين الكهف، وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال، يعني: شمال الكهف لا تصيبه، وكان كهفهم نحو بنات نعش[2] في أرض الروم [3]) [4] .

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٨٧) .

[2] بنات نعش : سبعة كواكب، فأربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة، وثلاثة منها بنات، يقال للواحد منها: ابن نعش؛ لأن الكوكب مذكر. انظر: **"تهذيب اللغة"** (نعش) ٤/ ٣٦١١، و**"مقاييس اللغة"** (نعش) ٥/ ٤٥٠، و**"لسان العرب"** (نعش) ٧/ ٤٤٧٤، و**"القاموس المحيط"** (نعش) ص ٦٠٧

[3] الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ، (٥ / ١٥٧) / القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبرهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م، (١٠ / ٣٦٩) / الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق، (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، ١٠ م، (تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (٣ / ٣٨٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي (الروض الآنف) : " تقرضهم كناية عن تعدل بهم . وقيل: تتجاوزهم شيئًا، من (القرض) وهو القطع، أي تقطع ما هنالك من الأرض. وقوله تعالى ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِّ أي إرشادهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء، وشعاع الشمس والريح تدخل عليهم فيه، لتبقى أبدانهم، آية من آياته الدالة على عنايته وتوفيقه للمخلصين (مَنْ يَهْدِ اللهُّ) أي إلى الحق بالتوفيق له (فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ) أي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا) أي ناصرا يلي أمره فيحفظه من الضلال (مُرْشِداً)

) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت ٤٦٨ هـ)، **التفسير (البسيط**، ط١، ٢٥م

(تحقيق أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه)

عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ، (١٣ / ٥٥٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي يهديه إلى ما ذكر" [1]

وقال الشهاب : (تقرضهم) من القرض بمعنى القطع. أي قطع الاتصال بهم لئلا تغبر أبدانهم. قول الفارسي إنه من قرض الدراهم، والمعنى أنها تعطيهم من تسخينها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض المسترد- مردود، بأنه لم يسمع له ثلاثي [2].

وقال القاسمي في تفسيره : " (وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ) أي صعدت عند طلوعها تَتَزاوَرُ أي تميل عَنْ (كَهْفِهِمْ) أي بابه (ذاتَ الْيَمِينِ) أي يمين الكهف. (وَإذا غَرَبَتْ) أي هبطت للغروب (تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ) أي تقطعهم وتعدل عن سمت رؤوسهم إلى جهة الشمال (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) أي سعة من الكهف يصل إليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس " [3].

---

[1] السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي، (٥٨١ هـ)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية**، **لابن هشام ومعه السيرة النبوية لابن هشام**، ط١، ٤م، (تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى)، دار الكتب العلمية، بيروت (٢ / ٦٠) .

[2] الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي ، (ت ١٠٦٩ هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، **المسمى بـ (عناية القاضي وكفاية الراضي)**، ٨م ، دار صادر ، بيروت، (٦ / ٨١) .

[3] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت ١٣٣٢ هـ)، **محاسن التأويل**، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، (٧ / ١١ – ١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول السعدي : " أي : حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غارًا إذا طلعت الشمس تميل عنه يمينًا، وعند غروبها تميل عنه شمالاً فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها " [1] .

ويذكر الشيخ الشنقيطي : إن عبد الله بن مسلم قال : " كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش، وعلى هذا كان أعلى الكهف مستوراً من المطر.قال ابن عطية : كان كهفهم

مستقبل بنات نعش " [2]

وقال محمد أبو زهرة في تفسيره : " أي أنها إذا طلعت تميل عن الكهف متجهة ناحية اليمين فلا تمسهم الشمس بل تميل عن الكهف، لا ينالهم إلا شعاع قليل منها، لا تلفحهم بسخونة، بل يكون هادئًا منيرًا، وتسير الشمس من وراء الكهف من جنوبه، حتى تصل نازلة إلى الغروب، مائلة إليه، فتقرضهم على شمائلهم، كما تزاورت لهم عن أيمانهم في الصباح، ومعنى (تَقْرِضُهُمْ)، أنها تتجاوز بهم قاطعة حتى تصل إلى شمالهم في الغروب، وتقرضهم من القرض بمعنى القطع، أي أنها تقطع جنوب الكهف حتى تصل إلى شماله، والفارسي يقول: إنه مِن

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، (صفحة ٤٤٥) .

[2] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنى، (ت ١٣٩٣ هـ)، **أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٣ / ٢١٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرض الدراهم والدنانير، والمعنى أنها تعطيهم من تسخينها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض المسترد، ونرى في هذا تكلفا، وخير القول أن تقول: إن معنى تقرضهم تعدل بهم وتتجاوزهم شيئا فشيئًا فشيئًا حتى يتم الغروب، (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ) أي مكان متسع (مِّنْه).

(ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)، أي أن ذلك كله من آيات اللهَّ، فإلهامهم الالتجاء إلى الكهف، وإلى كهف مفتوح من الشمال، وكون الشمس تميل إليه ولا تدخله ليحفظ اللهَّ أجسامهم من البلى والعفونة، وكونهم أحياء ليكونوا حجة على أن الحياة بيد اللهَّ تعالى، وهو مانحها، يهبها لمن يشاء، كل هذا من آيات اللهَّ، وهي تبصِّر الناس بالحق وتهدي إليه، وإن الآيات البينات كثيرة هادية، ولكن الناس عنها منصرفون (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ)، أي من يسلك سبيل الحق يأخذ اللهَّ بيده، ويهديه سواء الصراط، وهو المهتدي حقًا وصدقًا ولا أحد يضله، (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) ومن يسلك طريق

الضلالة فإن اللَّه تعالى يكتبه من الضالين، ولن تجد له من يتولى أمره ويرشده إلى الصراط السوي " ().

إن النصوص التي سردناها آنفًا نقلاً عن بعض المفسرين هي نصوص متقاربة بل شبيهة ببعضها، إلا أنني قمت بعمل تطبيق عملي على ما يزعمونه من حركة الشمس بالنسبة للباب المتجه إلى الشمال، فقمت بتفصيل مجسم له باب وبدأت بتوجيه الباب

) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت ١٣٩٤)، **زهرة التفاسير**، ط١، ١٠ م، دار الفكر (العربي، مصر،١

(٩ / ٤٥٠٥ ـ ٤٥٠٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالبداية إلى الشرق فتبين لي أن الشمس تدخل إلى داخل الكهف وبالغرب لا تدخل نهائيًا والعكس أيضًا عندما وجهت الباب إلى الغرب وهاتين الحالتين لا خلاف بين العلماء على عدم صحتها لأي كهف سواء كهف الأردن أو تركيا .

ثم قمت بتوجيه باب المجسم إلى جهة الشمال كما هو الحال في كهف تركيا، وهنا لابد من ذكر هذهِ الملاحظة الهامة بأن الشرق الأوسط بما فيه (الأردن وتركيا) يقع على يمين مطلع الشمس أي على خط (٣٢) تقريبًا وهنا تكون حركة الشمس دائرية تميل إلى الجنوب أي من الإستحالة بمكان أن تدخل الشمس من الأبواب الشمالية، وهذا ما شاهدته في كهف تركيا .

وأخيرًا وجهت باب المجسم إلى الجنوب الغرب كما هو الحال في كهف الأردن فتبين لي صحة مطابقة الوصف القرآني على كهف الأردن.

مما سبق تبين لنا أن " تزاور " في اللغة العربية تعني أنها إذ تدخل المكان فإنها تميل بشعاعها ثم تعدل، وفي المغيب فإنها تغيب من شمالي الباب إلى شرقي الغار، وعليه لا بد أن يكون الباب متوضعًا في الجهة الجنوبية الغربية من الغار، وهذا الوصف القرآني ينطبق فقط على كهف الرقيم في الأردن دون غيره من الكهوف التي يقال إنها موضع أصحاب الكهف خصوصًا، في حين أن الكهف الذي يرد ذكره في الكتب السياحية لتركيا والذي يقع في مدينة آفيس، يتوجه مدخل الباب فيه نحو الشمال الشرقي ما ينفي حركة دخول الشمس هناك بما يتطابق مع ما ورد في الذكر الحكيم. وموقع كهف الرقيم، يتوضع في مكان تتساقط فيه هندسيًا زاوية ميل محور الأرض مع مستوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دوران الأرض حول الشمس بشكل يومي، بحيث يحصل الميد (الانكفاء) نحو الشمس في الصباح حيث موقع الكهف، وتعود الأرض لمحورها مع كل غروبٍ في الموضع ذاته ..

وورد أيضًا في تفسير هذهِ الآية الكريمة " وكان كهفهم نحو بنات نعش في أرض الروم " في عدّة تفاسير وأرض الروم أقرب إلى الأردن منها إلى تركيا والله أعلم .

*** بيان علاقة تصميم الكهف بمسار الشمس الظاهري على مدار العام:**

قمت بدراسة ميدانية للكهف في الأردن مع ثلة من العلماء أصحاب الإختصاص لحركة الشمس ومسارها، وقد وضحت ذلك في عدّة لقاءات ومحاضرات وبرامج تلفزونية [1]، وقد اتضح من الدراسة الميدانية أن للكهف مدخل واحد يواجه الجنوب الغربي حيث أن واجهة الكهف تميل ٤٠ درجة إلى جهة غرب الجنوب، ومقاسات هذا المدخل هي ١,٠٢م عرض و١,٧٣م ارتفاع وله عتبة بارتفاع ٠,٢١م، والكهف من الداخل يتكون من صالة مركزية بارتفاع حوالي ٣,٣٥م يفتح عليها قبوين (فجوتين) من كل من الجهة الشرقية والغربية، كما تفتح عليها فجوة من الجهة الشمالية وهى أكبر مساحة وأكثر ارتفاعًا من الفجوتين الشرقية والغربية فهذا ما قصد من (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ)، ويفتح شباك أو (كوه) بالفجوة الشمالية يساعد على تهوية الكهف من الداخل، انظر شكل (١-١، ٢-١) .

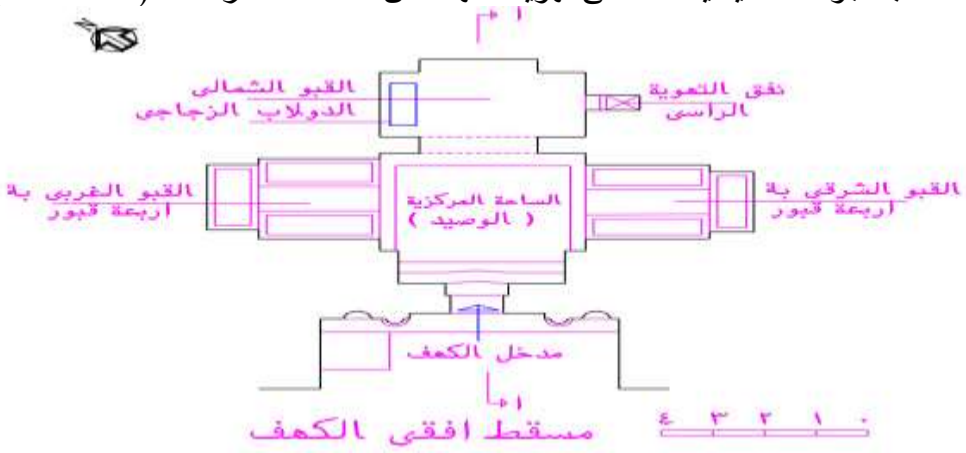

[1] أود التنبيه هنا أني وجدت الدراسة الميدانية التي قمت بها منسوبة للدكتور يحيى وزيري في أغلب المواقع (الإلكترونية)

وأنه تم طرح هذهِ الدراسة في المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة وهذا غير صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل (١-١) : مسقط أفقي وقطاع طولي بالكهف

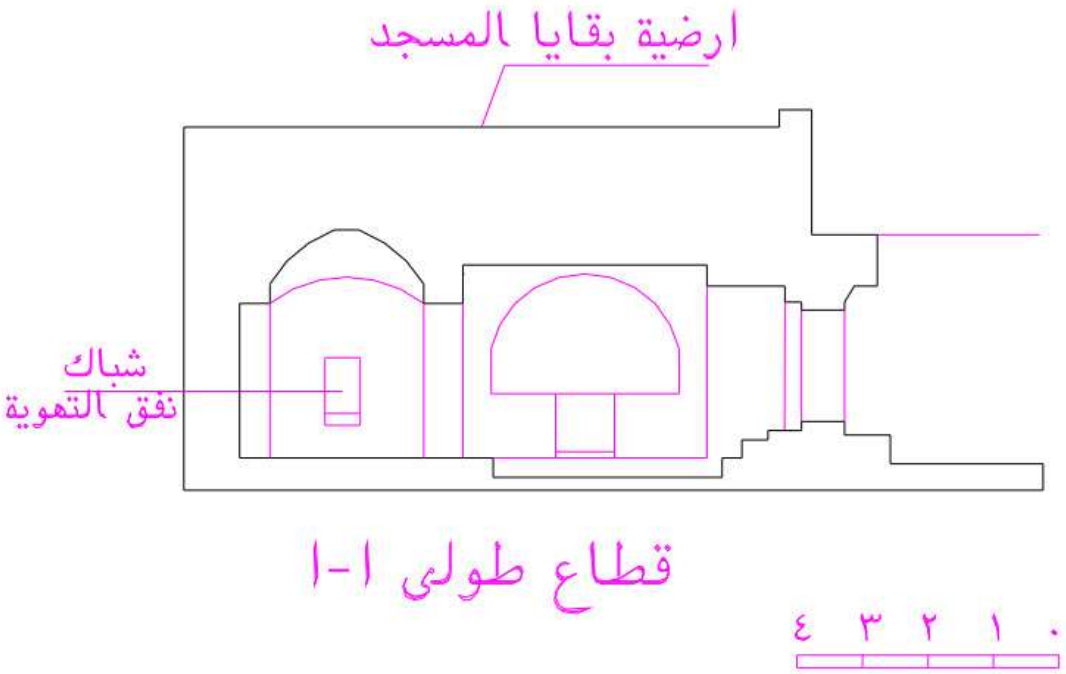

الشكل (٢-١) : مسقط أفقي وقطاع طولي بالكهف

ولدراسة المسار الظاهري للشمس بموقع الكهف لتحديد مدى انطباق الوصف القرآني لطلوع وغروب الشمس على هذا الكهف، فقد تم الاستعانة ببعض المعادلات التي تحدد قيم الزوايا الشمسية في أي شهر أو يوم أو ساعة من السنة، وفي ما يلي المعادلات التي تم استخدامها لتحديد هذه الزوايا الشمسية :

أ- معادلة تحديد زاوية ارتفاع الشمس (Azimuth (A:

$$\sin(A) = \cos(L) * \cos(h) * \cos(d) + \sin(L) * \sin(d) .$$

Where: L = Latitude angle, h = Hour angle and d = Declination angle.

ب- معادلة تحديد زاوية الانحراف الأفقي للشمس (a) Azimuth:

$$\cos(a) = \sin(d) - \sin(L) * \sin(A) / \cos(L) * \cos(A)$$

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- معادلة تحديد زاوية الظل الأفقية للشمس (HAS):

) HAS = / (a – WA

Where: WA = Wall's orientation (Building's orientation).

د- معادلة تحديد زاوية الظل الرأسية للشمس (VSA):

Tan (VSA) = Tan (A) / Cos (HAS).

وباستخدام المعادلات السابقة يمكن تحديد الزوايا الشمسية الخاصة بخط عرض ٣٢ درجة شمالاً والتي تمثل موقع الكهف في جنوب شرق عمان العاصمة الأردنية، أنظر جدول (١-١) .

جدول (١-١) : قيم الزوايا الشمسية في خط عرض ٣٢ درجة شمالاً (عمان) في الشتاء (٢١كانون الأول) والاعتداليين (٢١ آذار و ٢١ أيلول) والصيف (٢١ حزيران)

الساعة / الزاوية	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18
الارتفاع	12.17	24.34	36.36	49.55	62.20	74.23	81.44	74.23	62.20	49.55	36.86	24.34	12.17
الانحراف الأفقي	69.80	76.56	83.22	90.55	100.3	119	180	240.9	259.6	269.4	276.7	283.4	290.1
الظل الرأسي	23.46	37.21	47.59	56.64	65.39	74.50	83.43	75.22	76.92	61	53.84	45.33	32.46
الظل الأفقي	60.20	33.43	46.77	39.44	29.67	11	40	20.90	39.67	49.44	56.77	63.43	70.19
الارتفاع	–	12.34	24.73	36.44	46.78	54.44	57.39	54.44	46.78	36.44	24.73	12.34	–
الانحراف الأفقي	–	98.60	107.5	118.4	133	153.5	180	206.4	226.9	241.5	252.4	261.3	–
الظل الرأسي	–	14.38	26.49	37	46.82	56.76	67.64	55.2	46.99	38.44	28.62	16.27	–
الظل الأفقي	–	31.39	22.44	11.51	3.10	23.57	40	13.57	6.90	21.51	32.45	41.39	–
الارتفاع	–	–	10.26	19.83	27.57	32.72	34.55	32.72	27.57	19.83	10.26	–	–
الانحراف الأفقي	–	–	126.1	136.4	148.8	163.6	180	196.3	211.1	223.5	133.8	–	–
الظل الرأسي	–	–	10.28	19.94	28.88	37.65	41.95	35	27.85	19.86	10.56	–	–
الظل الأفقي	–	–	3.84	6.50	18.83	33.6	40	23.61	8.83	3.59	13.84	–	–

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تم رسم وتحديد مسار الشمس الظاهري في فصل الشتاء (ويمثله يوم ٢١ كانون الأول) وفصل الصيف

(ويمثله يوم ٢١حزيران) والاعتداليين (ويمثلهما يومي ٢١ آذار و٢١ أيلول)، جدول (١-١)، كما تم تحديد الأوقات التي تدخل فيها الشمس إلى داخل الكهف ورسم وتحديد مساحة ومكان هذه الأشعة الضوئية، انظر الأشكال التالية (٢-١، ٢-٢، ٢-٣) .

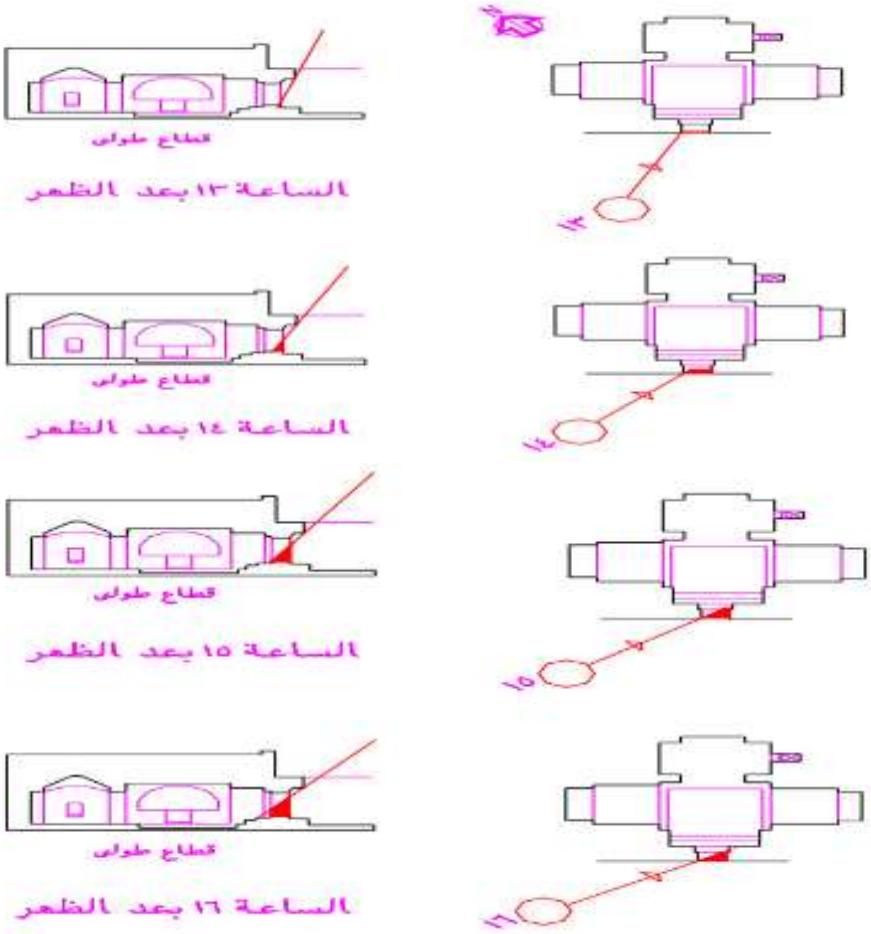

(شكل ٢ – ١) : أشعة الشمس لا تتعدى عتبة مدخل الكهف في الصيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

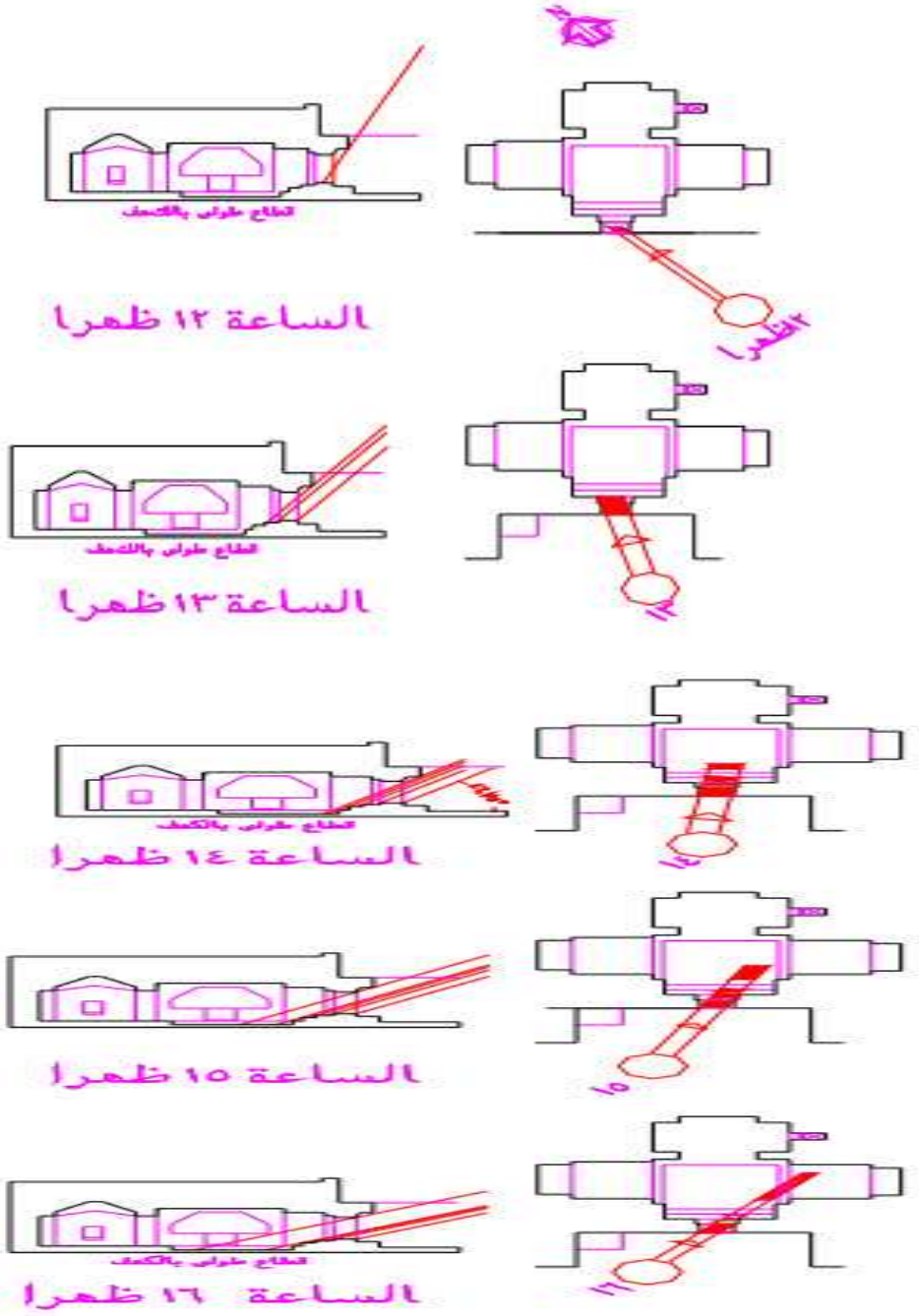

(شكل ٢ – ٢) : الشمس في الاعتداليين تدخل كبقع ضوئية من الساعة ١٢ إلى ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

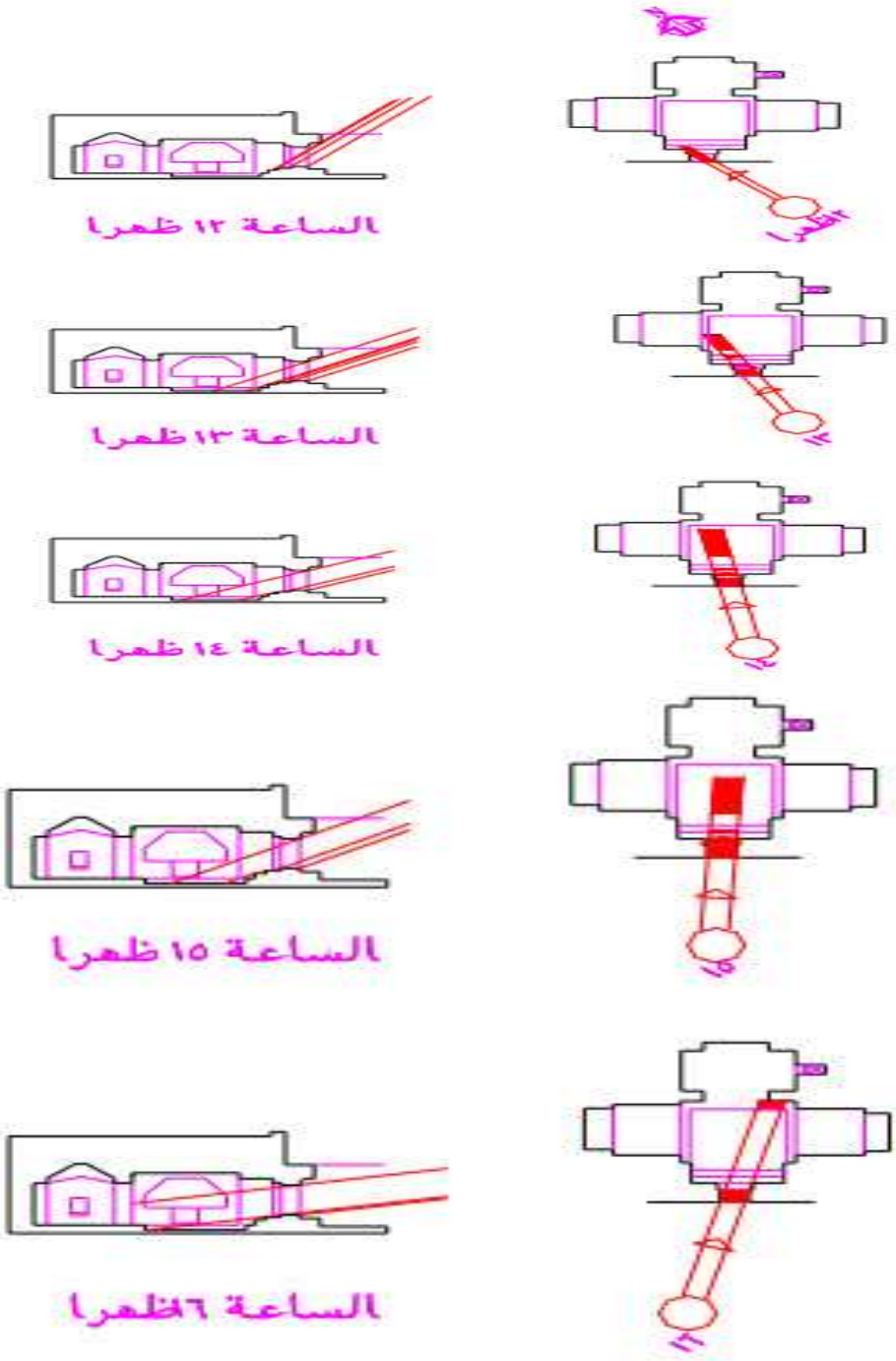

(شكل ٢ – ٣) : الشمس تدخل الكهف في الشتاء على هيئة بقع ضوئية من الساعة ١٣ إلى ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتضح من دراسة حركة الشمس بالرسومات السابقة مدى انطباق الوصف القرآني على الكهف في الأردن، حيث تشرق الشمس على مدار العام (أي في الشتاء والصيف والاعتداليين) عن يمين الكهف ولا تدخل من باب الكهف عند طلوعها، وبدءًا من غروب الشمس أي من الساعة ١٢ ظهرا تبدأ أشعة الشمس في الدخول إلى داخل الكهف على هيئة بقع ضوئية صغيرة المساحة وحتى غروبها في فصل الشتاء وما قبل الغروب في فصلي الربيع والخريف، أما في الشتاء فإن الشمس تبدأ في الوصول لبداية عتبة المدخل في الساعة الواحدة ظهرًا (الساعة ١٣ظهرًا) وتزداد مساحتها حتى تبلغ ذروتها في الساعة الرابعة من بعد الظهر (الساعة ١٦ظهرًا) ولكن لا تتعدى عتبة المدخل .

إن انحراف واجهة مدخل الكهف إلى جهة الجنوب الغربي أدى إلى انطباق الوصف القرآني على كهف الرقيم بالأردن، حيث تشرق الشمس عند طلوعها من على يمين الكهف دون أن تدخله ولكن تقرض الكهف بأشعتها بدءًا من الظهر (أي بدءًا من أول لحظات رحلتها إلى الغروب) على التفصيل الموضح عاليه، ومن جانب أخرى فان الشمس لا تتعدى أشعتها عتبة مدخل الكهف في الصيف حيث أنه لا يوجد احتياج لذلك لارتفاع درجة حرارة الجو بصفة عامة في ذلك الفصل، في حين أنها تدخل إلى الصالة المركزة فقط في فصلى الشتاء والاعتداليين على هيئة بقع ضوئية صغيرة المساحة وهو مطلوب في هذه المنطقة لإمداد الكهف من الداخل ببعض الدفء وتطهير المكان حيث إن الأردن في هذه الفصول تميل إلى البرودة.

وبناءًا على قياسات درجات الحرارة داخل وخارج الكهف في يوم ٦يونية (أي في الصيف) فقد وجد أن الانخفاض في درجة الحرارة يصل في المتوسط إلى أكثر من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ست درجات مئوية، ويعزى ذلك لعدم دخول الإشعاع الشمسي المباشر إلى داخل الكهف إلى جانب أن هذه النوعية من الكهوف تتميز بكبر سمك الطبقة الصخرية التي تكسوها من جهة السقف والحوائط مما يؤدى إلى عدم انتقال الحرارة الخارجية إلى داخل الكهف .

* والخلاصة مما سبق :

١- إن اتجاه باب الكهف في الأردن إلى الجنوب الغربي وهذا الذي تنطبق عليه آيةُ القرض في دخول الشمس في فصل الشتاء والخريف والربيع وفي فصل الصيف.

٢- إن كثيرًا من علماء التفسير تناقلوا نفس التعبير بأن اتجاه الباب يجب أن يكون إلى الشمال، وهذا ما عارضه بقوة علماء الفلك، وهو مخالف لما تم الوصول إليه بالعلم الحديث (وهنا نحتكم إلى علماء الفلك أهل الاختصاص في مسألة مسار الشمس وتحريكها) لا أن نعتمد على آراء المفسرين التي لا تعتمد على علم الفلك في هذهِ المسألة .

٣- إن باب الكهف في تركيا يتجه إلى الشمال، وهذا مخالف للوصف القرآني.

٤- إن كهف تركيا فيه رطوبة عالية دلالةً على عدم دخول الشمس بالقدر الكافي .

٥- أن هناك بعض المفسرين من يقول بأن معنى تقرضهم أي تقطعهم ولا تدخل عليهم (إذًا لا تدخل عليهم لا بالمشرق ولا بالمغرب) وهذا غير صحيح، إذ ما الفائدة من ذكر هذهِ الآية بهذهِ الطريقة لو كانت الشمس لا تدخل إليهم، لكان كافيًا ذكر أن الشمس حُجبت عنهم، ولكن الصحيح هو أن الشمس تدخل عليهم بقدر وتخرج من كهفهم بقدر وهذا ما يُلمس في كهف الأردن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: وجود الفجوة

قال تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ﴾ [الكهف :١٧]

يقول الماوردي في تفسيره : " (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) فيه أربعة أقاويل: أحدها: يعني في فضاء منه، قاله قتادة. الثاني: داخل منه، قاله سعيد بن جبير. الثالث: إنه المكان الموحش. الرابع: إنه ناحية متسعة، قاله الأخفش، ومنه قول الشاعر: ونحن ملأنا كلَّ وادٍ وفجوةٍ ... رجالاً وخيلاً غير ميلٍ ولا عُزْل " [1] .

يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) : " وهم في متسع من الكهف. والمعنى أنهم في ظل نهارهم كلّه لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها، مع أنهم في مكان واسع منفتح معرّض لإصابة الشمس لولا أنّ الله يحجبها عنهم. وقيل: في متفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسبون كرب الغار " [2] .ويقول الشوكاني في تفسيره : " والفجوة : المكان المُتسّع، وجُملة وهم في فجوةٍ مِنه في محل نَصب على الحال، وَلِلْمُفسِّرين في تفسير هذهِ الجُملة قَولان: الأوَّل: إنهم مع كونهم في مكانٍ مُنفتح انفتاحًا واسعًا في ظلِّ جميع نهارهم، لا تُصيبهم الشَّمس في طلوعها ولا في غُروبها لأنَّ اللهَّ سُبحانه حجبها عنهم . والثَّانِي: إنَّ باب ذلك الكَهف كانَ مَفتوحًا

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠ هـ)، **النكت والعيون**، ٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، (١ / ٢٣) .

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٢ / ٧٠٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى جانبِ الشِّمالِ، فَإذا طلعَت الشَّمس كَانت عن يمين الكهفِ، وَإذَا غربت كانت عن يَسارِهِ، ويُؤَيِّد القَول الأَوَّل قوله : ذلك من آياتِ اللَّهِ فَإنَّ صرفَ الشَّمس عنهُم

مع تَوجُّه الفجوةِ إلى مكانٍ تَصِلُ إلَيهِ عادة أَنسبُ بمعنَى كَونهَا آية، ويُؤيِّدُهُ أَيضًا إطلاقُ الْفجوةِ وعدَمُ تَقيِيدهَا بِكونهَا إلى جهةِ كذا، وَممَّا يَدُلُّ على أَنَّ الفجوَة المكان الواسع " [1] .

مما سبق يتبين لنا أن وصف الفجوة في التفاسير يتطابق مع الفجوة الموجودة في الكهف الموجود في الأردن

حيث يوجد فجوة تصل بين داخل الكهف وأعلى التل المحيط بالكهف و كان يدخل عليهم منها الهواء .

ووجود نفق الهواء الرأسي، الذي سبق وأن أشرنا إليه [2]، يقوم بدور ملقف الهواء في أغلب ساعات النهار حيث يقوم بإدخال الهواء البارد إلى داخل الفجوة الشمالية، عن طريق فتحة تشبه الشباك، ومنها إلى باقي الكهف مما يساعد على تجديد الهواء الداخلي بالكهف طوال اليوم، وفي أحيان أخرى خلال أيام الصيف تدخل الشمس داخل هذا النفق الهوائي وتصل إلى أسفل نقطة بالنفق في وقت الظهيرة (الساعة ١٢ ظهرًا) حيث تكون زاوية الشمس قريبة من العمودية فتقوم بتسخين الهواء داخل نفق الهواء الرأسي فيتمدد الهواء ويرتفع إلى أعلى خارجًا

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١، ١م، (تحقيق يوسف الغوش)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (صفحة ٨٥٢) .

[2] تمت الإشارة إليه في المطلب السابق ٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من فتحة النفق العلوية فيقوم بسحب هواء من داخل الكهف ومن ناحية فتحة مدخل الكهف ليحل محل الهواء الذي يرتفع خارجًا من النفق والذي يعمل في هذه الظروف كالمدخنة فيساعد أيضًا على تحريك الهواء داخل الكهف وتجديده باستمرار .

إذًا توصلنا إلى أن المقصود بالفجوة هو المكان المتسع الفسيح الذاهب في الكهف، أو هو الفراغ بين الشيئين.

وهذهِ الفجوة كما هي مذكورة في القرآن الكريم موجودة في كهف الأردن، حيث نام فيها أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة، وحظيت بعناية خاصة عند الأمم السابقة، إذ إن الرومان قاموا عندما اكتشفوا الكهف بعمل قبة فوق هذهِ الفجوة وكانوا يضعون عليها حاجز (ستار) لأنهم يعتبرونه مكان مقدس ومحبب إلى الله عز وجل، وما زالت هذهِ الآثار شاهدة للعيان لغاية الآن .

أما كهف تركيا فإنه لا يوجد فيه فجوة، فهو كهف متصل مع بعضه البعض .

* الخلاصة مما سبق :

١- إن الفجوة كانت وما زالت موجودة في كهف الأردن .

٢- إن كهف تركيا يفتقد لهذا الوصف القرآني فلا يوجد فيه فجوة .

٣- إن الفجوة الموجودة في الأردن حظيت بعناية ملحوظة من قبل الأمم السابقة دلالة على أهميتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: اتخاذ المسجد على الكهف

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف :٢١]

" يقولُ تعالى ذكره : وكما بعثناهُم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا، لِيتساءَلوا بينهم، فيزدادوا بعظيم سُلطان اللهَّ بصيرة، وبحُسن دفاع اللهِّ عن أوليائهِ معرفة {كَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} يقول : كذلك أطلعنَا عليهم الفريق الآخر الذين كانُوا في شكٍّ من قُدرة اللهِّ على إحياء الموتى، وفي مريةٍ من إنشاء أجسام خلقه، كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى، فيعلمُوا أنَّ وَعدَ اللهِّ حقّ، ويُوقنُوا أنَّ السَّاعَة آتِيةٌ لاَ رَيبَ فِيها، وبنحو الّذي قلْنا في ذلك، قال أهلُ التَّأويل

وقوله : { إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمرَهُمْ } يعني : الذين أعثروا على الفتية، يقول تعالى : وكذلك أعثرنا هؤلاء المُختلفين في قيام السَّاعة، وإحياءِ اللهِّ الموتَى بعد مماتهم من قوم تيذوسيس، حين يتنازعُون بينهُم أمرهُم فيما اللهُّ فَاعلٌ بمن أفناهُ من عبَادهِ، فأبلاهُ في قبره بعد مماتهِ، أمُنشئهم هو أم غيرُ مُنشئهم ؟ (٢)

---

(١) يصف الله عز وجل حال الملك الصالح والعلماء الذين عثروا على فتية الكهف عندما دخلوا إلى الكهف بأنه « حصل بينهم

بينهم نزاع شديد، وهذهِ طبيعة الإنسان، كل إنسان عنده حب المعرفة والاستطلاع، كيف كانوا يأكلون، ويشربون، من أين أتوا ....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله : { فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا } يقول : فقال الذين أعثرناهُم على أَصحابِ الكهفِ: ابنُوا عليهم بُنيانًا [1] { رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ } يقول : ربُّ الفتيةِ أَعلمُ بالفتيةِ وشأْنهم .

وقولهُ : { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ } يقول جلَّ ثناؤه : قال القَومُ الَّذين غلَبُوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ { لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا }، وقد اختلف في قائلي هذهِ المقَالةِ، أهم الرَّهط المُسلمونَ، أم همُ الكفارُ؟

عن ابن عباس، قوله : { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا } قال : يعني عدوهم .

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال : عَمَّى اللهَّ على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون : نبني عليهم بنيانًا، فإنهم أبناء آبائنا ونعبد الله فيها، وقال المسلمون : بل نحن أحق بهم، هم مِنّا، نبني عليهم مسجدًا نُصلي فيه ونعبد الله فيه " [2] .

---

[1] فأبنوا عليهم بنيانًا، لعلمهم أن المساجد لا يجوز بنائها على القبور، والذي أميل إليه أنهم كانوا علماء قومهم والله أعلم

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥/٢١٥ – ٢١٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يتبين أن هناك بناء أثري فوق الكهف وهو ما جاء ذكره في قوله تعالى : " فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا " . حيث تمكّنت الحكومة الأردنيّة من العثور على بقايا بناء أثريّ تم بناؤه قديماً فوق الكهف ففي عام ١٩٦٣ م قامت دائرة الآثار العامة الأردنية بحفريات أثرية تحت إشراف المرحوم رفيق الدجانى في منطقة "سحاب"، وتقع على بعد حوالي ١٣ كم جنوب شرق العاصمة الأردنية عمان، حيث كان هذا البناء معبدًا (كنيسة) ثم تحول إلى مسجد في العصر الإسلامي، ويوجد بقايا سبعة أعمدة مصنوعة من الأحجار غير مكتملة الارتفاع ومخروطة على شكل دائري، كما يوجد بقايا محراب نصف دائري يقع فوق باب الكهف تمامًا، وبين الأعمدة الباقية بالمسجد بئر مملوءة بالماء وهي البئر التي كان يتم استخدامها في الوضوء. وقد تم ترميم المسجد أكثر من مرة وفقا لما هو مدون على الأحجار التي وجدت بداخله، وهي تشير إلى تجديد تم عام ١١٧ هجرية ثم عام ٢٧٧ هجرية، ثم أعيد التجديد مرة أخرى عام ٩٠٠ هجرية مما يدل على اهتمام المسلمين الأوائل بهذا المسجد لاقتناعهم بأنه المذكور في القرآن الكريم، ومما يؤكد الاهتمام بهذا الموقع وجود مسجد آخر يقع بالجهة القبلية من الكهف ومازال منبر هذا المسجد قائمًا إلى اليوم وهو مكون من ثلاث درجات ضخمة من الأحجار على يمين المحراب، وقد عثر بالمسجد على بلاطة تفيد بأن الخليفة الموفق العباسي قد أمر بتجديده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندما شاء ربي الحكيم العليم أن يبعث أصحاب الكهف من نومهم خرج أحدهم إلى مدينة عمان لشراء الطعام (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) عندما اكتُشف أمر الفتى وعاد إلى الكهف ليخبر أصحابه بالقصة، لما علموا ذلك دعوا الله عز وجل أن يحميهم فأماتهم الله .

في هذهِ اللحظات حصل نزاع شديد بين الناس على أصحاب الكهف، ماذا بفعلوا بهم ؟، فقال العلماء :

(ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ) لكنهم لم يطاعوا، فقال الملك : (ابنوا عليهم مسجدًا) فأطاعوه، مع أن قول العلماء هو الأصح، لأن بناء المساجد على القبور لا يجوز، وهنا فائدة جميلة نستفيدها من هذهِ الآية الكريمة وهي أن كلمة السلطان نافذة مطاعة عند العوام حتى لو لم يكن معها شيء من نور العلم، بخلاف كلمة العالم مع أنه

معها نور العلم لا تطاع عند أكثر الناس، لذا فإنه لا بد من اتحاد السلطان وعلماء الدين لإصلاح الناس، لأن الله عز وجل يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن .

فتم بناء مسجد كما أراد الملك، وهنا سؤال أتعرض له بشكل يومي ممن يرتادون زيارة الكهف بأنه لا يمكن أن يكون مسجد لأنه قبل الإسلام بل (كان كنيسة) وهذا جل أقوال علماء الآثار وبعض من المفسرين بأنها كانت (بيعة أو كنيسة) وردي عليهم من القرآن الكريم وسنة النبي الكريم، قال ربي سبحانه وتعالى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) [آل عمران :٩٦] وقول الله عز وجل (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [الإسراء :١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله أبي ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال (المسجد الحرام) قال : قلت ثم أي قال: (المسجد الأقصى) قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه .

فالذي نستفيده من خلال النصوص السابقة بأن المساجد كانت موجودة قبل الإسلام، والمقصود في المسجد هو أي مكان يسجد فيه لله بإستمرار يسمى مسجد .

ثم إن مسميات الكنيسة أو البيعة أو الصومعة مذكورة في القرآن الكريم، فلو كانت كما يقول المؤرخون صومعة أو بيعة أو كنيسة لذكرها الله عز وجل لكنها كانت مسجد فهو مسجد، والله أعلم .

وكهف الأردن عليه مسجد كما ذكر الله عز وجل (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) وعليهم تفيد الفوقية المباشرة وهذا ما ينطبق على كهف الرقيم في الأردن بينما الكهف الموجود في تركيا لا يوجد عليه مسجد مباشرة، وأقرب مكان للعبادة يبعد عن الكهف ما لا يقل عن (٣ كم) .

وفي هذهِ الآية لفتة جميلة لمستها في كهف الرقيم في الأردن، بأن الله عز وجل قال : (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) بأنه لن يتم بناء أي مسجد في هذهِ المنطقة إلا من قبل ولاة الأمر وهذا ما كان في كهف الرقيم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابتداءًا من المسجد المذكور في القرآن الكريم مرورًا بمسجد آخر أمام الكهف بناه هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي عام ١١٧ هـ ، ثم مسجد آخر تم هدمه بني بجانب الكهف من قبل مجموعة من العلماء ومن أنابهم الملك حسين رحمه الله للإهتمام بالمكان وكان آخرها مسجد ومجمع كبير بني بأمر من الملك عبد الله بن الحسين حماه الله .

* الخلاصة مما سبق :

١- المسجد الذي ذكر في القرآن الكريم موجود فوق كهف الرقيم في الأردن وما زالت بقاياه لغاية الآن ظاهرة للعيان .

٢- أن كهف تركيا لا يوجد عليه أو فوقه مسجد .

٣- أن الصلاة على القبور لا تجوز كما أكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة .

٤- استمرارية بناء المساجد في منطقة الرقيم في الأردن من قبل ولاة الأمر (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) ولم يقل قال الذين غلب) أي تخص واحد فقط بل تستمر من قبل الولاة .

٥- في هذهِ الآية إشارة إلى أن منطقة الرقيم ستبقى منطقة توحيد لرب العالمين .٦- لا بد من اتحاد العلماء مع السلطان .

المطلب الخامس: عدد أصحاب الكهف

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف :٢٢]

يقول ابن كثير في تفسيره : " يقول تعالى مخبرًا عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف، فحكى ثلاثة أقوال، فدل على أنه لا قائل برابع، ولما ضعف القولين الأولين بقوله : (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أي : قولاً بلا علم، كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه، فإنه لا يكاد يصيب، وإن أصاب فبلا قصد، ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله : (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) فدل على صحته، وأنه هو الواقع في نفس الأمر.

وقوله : (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم) إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى ؛ إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم، لكن إذا أطلعنا على أمر قلنا به، وإلا وقفنا حيث وقفنا. وقوله : (مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ) أي : من الناس .

قال قتادة : قال ابن عباس : أنا من القليل الذي استثنى الله - عز وجل - كانوا سبعة . وكذا روى ابن جريج، عن عطاء الخراساني عنه أنه كان يقول : أنا ممن استثنى الله، ويقول : عدتهم سبعة. وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ) قال : أنا من القليل، كانوا سبعة. فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس : أنهم كانوا سبعة، وهو موافق لما قدمناه " [٢] .

) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر (القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٧ – ١٤٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول السعدي في تفسيره : " يخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب في عدة أصحاب الكهف، اختلافًا صادرًا عن رجمهم بالغيب، وتقولهم بما لا يعلمون، وأنهم فيهم على ثلاثة أقوال : منهم : من يقول : ثلاثة، رابعهم كلبهم، ومنهم من يقول: خمسة، سادسهم كلبهم. وهذان القولان، ذكر الله بعدهما، أن هذا رجم منهم بالغيب، فدل على بطلانهما.ومنهم من يقول : سبعة، وثامنهم كلبهم، وهذا - والله أعلم- الصواب، لأن الله أبطل الأولين ولم يبطله، فدل على صحته، وهذا من الاختلاف الذي لا فائدة تحته، ولا يحصل بمعرفة عددهم مصلحة للناس، دينية ولا دنيوية، ولهذا قال تعالى : (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ) وهم الذين أصابوا الصواب وعلموا إصابتهم (فَلا تُمَارِ) أي: تجادل وتحاج فيهم إلا (مِرَاءً ظَاهِرًا) أي: مبنيًا على العلم واليقين، ويكون أيضًا فيه فائدة " [1] .

مما سبق يتبين لنا أن عدد أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم والله أعلم، ثم إن مما يؤكد هذا القول هو الحوار الذي دار بين أصحاب الكهف عندما قاموا (وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) [الكهف :١٩]، وقائل تدل على شخص واحد، فرد عليه جمعٌ آخر (قالوا) وقالوا تدل على

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م ، (١ / ٤٧٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع أكثره مطلق وأقله (ثلاثة) ونحن نبني على اليقين (ثلاثة) ثم رد عليهم جمعٌ آخر (قالوا) (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ)،

النتيجة : ٣ + ٣ + ١ = ٧، فلو كانوا (ثلاثةٌ رابعهم كلبهم) لكانت صيغة الحوار مختلفة، وكذلك لو كانوا (خمسة سادسهم كلبهم)، والله أعلى وأعلم .

فالعدد الراجح والمبين سبعة والثامن الكلب، وهذا ما وجدناه في كهف الرقيم في الأردن، حيث وجدنا سبعة قبور، أربعة منها في الجهة الشرقية وثلاثةٌ أُخر في الجهة الغربية للكهف .

أما كهف تركيا (أفسوس) ففيه عشرات المدافن، وهذا مخالف لما ورد .

* الخلاصة مما سبق :

١- إن عدد أصحاب الكهف سبعة والثامن الكلب والله أعلم .

٢- إن عدد القبور التي عُثر عليها في كهف الأردن سبعة .

٣- إن كهف تركيا يحتوي على عشرات المدافن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

(المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا بحسب ما ورد في المخطوطات والكتب التاريخية من معلومات)

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** كهف الأردن في المخطوطات والكتب التاريخية .

* **المطلب الثاني :** كهف تركيا في المخطوطات والكتب التاريخية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ذكرنا في بداية الفصل أن هناك الكثير من الدول تدعي أن الكهف عندها، وكان أشدها خلاف بين الأردن وتركيا، وبعد أن قمنا بمطابقة الوصف القرآني على كهف الأردن وتركيا وبيان مكان الكهف حسب أدلة القرآن الكريم، أفردنا هذا المبحث للحديث عن كهف الأردن وتركيا في المخطوطات [1] والكتب التاريخية .

إن المخطوطات المتوفرة التي تتحدث عن قصة أصحاب الكهف كتبت على رقاع (كلها مكتوبة بين القرن التاسع والثالث عشر ميلادي)، تحدث عنها العالم المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) حيث أنه كان عالم دراسات إسلامية، واهتم بدراسة قصة أصحاب الكهف لأنه يعتبرها نقطة إلتقاء بين المسلمين والمسيحين، درس عدّة مخطوطات وبينها وقسمها إلى ما يلي :

---

[1] المخطوطة : هي أي وثيقة مكتوبة بخط اليد، بدلاً من طباعتها بالمطبعة، سواء كان ما يكتب على أوراق البردي أو غيرها من الرقوق أو الورق العادي، ومصطلح مخطوط يمكن أيضًا ان يعبر عن ما سجلته اليد بطرق أخرى غير الكتابة، فمثلاً النقوش المنقوشة على المواد الصلبة أو إذا خدش بسكين نقطة في الجص أو مع الأبرة على قرص الشمع، (وهي الطريقة المتبعة للتدوين عند قدماء الرومان)، أو الكتابة بالحروف المسمارية (عند الحضارة السومرية والأكدية في العراق)، وكلمة مخطوط في اللغة اللاتينية بما معناه (مكتوبة بخط اليد) . موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ١٠٤ مخطوطات باللاتينيّة .

- ٤٠ مخطوطة يونانيّة (في عدّة روايات) .

- ٣٣ مخطوطة عربيّة (منها ٨ مخطوطات مسيحيّة في أكثر من ٥ روايات مختلفة) .

- ١٧ مخطوطة سريانيّة (٨ روايات مختلفة) .

- ٦ مخطوطات أثيوبيّة / حبشيّة (٣ روايات مختلفة) .

- ٥ مخطوطات قبطيّة .

- مخطوطتان أرمنيّتان .

- مخطوطة إيرلنديّة.

بيد أن هذهِ المخطوطات تحدثت عن قصة أصحاب الكهف ومدة نومهم وكيفية هروبهم وزمانهم، ولكنها لم تتحدث عن كهف الأردن أو تركيا أو أي كهف أخر، إلا أنه ذُكر في بعض منها أنهم كانوا في مدينة (إفسُس) أو (إفسوس) وهذهِ هي رواية جميس الساروغي صاحب كتاب (إنحطاط الدولة الرومانية) وهي الرواية الوحيدة التي يعتمد عليها الأتراك بالدلالة على كهفهم وأنه موجود عندهم معتمدين كل الإعتماد على هذهِ الرواية بأن اسم المنطقة التي يقع فيها الكهف في (إفسوس) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجميس الساروغي (يعقوب) هو كاهن لمقاطعة ساروغ في العراق، تكلم عن مكان أصحاب الكهف أثناء خروجه إلى الحج – والحج قديمًا كان إلى بيت المقدس –، فخرج من العراق إلى بيت المقدس (حماه الله من اليهود الغاصبين) والذي سيخرج إلى بيت المقدس من العراق لا حاجة له في بلاد تركيا (بلاد الأناضول) وحتمًا سيمر ببلاد الأردن (بادية الشام) فهناك خطأ بالاستدلال سنوضحه لاحقًا في مطلب أقوال العلماء في كهف تركيا إن شاء الله .

المطلب الأول: كهف الأردن في المخطوطات والكتب التاريخية

لم يرد ذكر كهف الأردن في المخطوطات المكتوبة على الرقاع، إلا أنه وأثناء التنقيب والبحث الذي قام به عدد من الباحثين سنة ١٩٦٣ م وكان من ضمنهم تيسير ظبيان رحمه الله ورفيق وفا الدجاني، حيث كان الأخير مساعدًا فنيًا لمدير الأثار العامة بالأردن كما جاء في كتابه (اكتشاف كهف أهل الكهف) عن وجود العديد من الكتابات المنقوشة في الصخر داخل وخارج الكهف منها [1] :

١- على واجهة الكهف عند الباب كتابة محفورة في الصخر أصبحت غير ظاهرة تمامًا، لتأثير العوامل الطبيعية على الصخر من الخارج .

٢- **كلمة كهف :** بالخط الكوفي يجدها الزائر على أسفل الحائط داخل الكهف وهي محفورة وكانت مغطاة بالطمم قبل الحفر .

[1] الدجاني، رفيق وفا، **اكتشاف كهف أهل الكهف**، ط١، ١م، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٤ م، (صفحة ٩٣ – ٩٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **كهف بن حوا :** تجد هذهِ الجملة محفورة في الصخر بالخط الكوفي بجانب الباب من الجهة اليمنى على ارتفاع ٨٠ سم تقريبًا فوق الدرجة الثانية من مدخل الكهف، وابن حوا وجد اسمه منقوشًا على بلاطة تاريخ المسجد، فوق الكهف سنة ٨٩٠ م، وخمارويه بن أحمد ابن طولون في مصر .

٤- **كلمة كهف :** بخط كوفي قديم، والحفر يكاد لا يراه القارئ لتآكل الصخر من فعل الرطوبة والهواء، يجده الزائر قرب قبر النجمة الثمانية على ارتفاع متر تقريبًا من أرضية الدرجة الثالثة لباب الكهف .

٥- **مسجد عبد الله مجددة سنة ١١٧ هـ .** بخط كوفي يجده الزائر على الحائط الشرقي لقوس الباب، على يمين الداخل، عند ركبة القوس، وهو يرجع إلى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان .

٦- **جملة ما جدد عهده لسنة ألف ١٠٠٠هجرية،** ترجع إلى زمن الأمير سيف الدين، أمير الشوف في لبنان وهو خال الأمير فخر الدين المعني الأول، أمير لبنان ١٠٠٧ هـ (العصر العثماني) .

٧- **أنشأنا ... على المغارة مجددًا كهفهم ستة عمارته تسعماية** يجدها الزائر على القوس الوسطى بالخط الكوفي، فوق الرف الحجري السفلي من الجهة اليسرى للواقف مواجهًا للباب وهذهِ الفترة هي من زمن قايتباي، الملك الأشرف سنة ٩٠١ هـ، الموافق ١٧٨٣ ميلادية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- **سنة ٩١٥ هجرية** يجدها الزائر على الحائط للقوس الوسطى في الجانب الشرقي، وهذهِ السنة هي زمن الملك قانصوه الغوري .

٩- **لا إله إلا الله وحده** يجدها الزائر ضمن نجمة مثمنة مرسومة باللون البني الفاتح على قصارة السقف من الجهة الشمالية لمدافن الجهة الغربية داخل الكهف وجد تحتها كتابات لم تقرأ بعد .

١٠- **لا إله إلا الله** في السطر الأول والثاني **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** والثالث **يوسف بن أيوب** بالخط الثلث، يجدها الزائر على واجهة القوس الروماني من الجهة الشرقية على القصارة، وترجع بتاريخها لزمن الملك صلاح الدين الأيوبي .

١١- **الله، الملائكة، محمد،** بعض كلمات من جملة غير ظاهرة، يجدها الزائر على القصارة لواجهة القوس الروماني داخل الكهف في الجهة الغربية .

١٢- **شهد على إبراما،** بالخط الرقعي يجدها الزائر محفورة على قصارة واجهة أحد التوابيت الحجرية في الجهة الغربية من داخل الكهف .

١٣- يجد الزائر على حائط المدافن من الجهة الشرقية فوق قبر النجمة المثمنة كتابات بالكوفية تحت القصارة منقورة بالصخر، لم تقرأ بعد لأن القصارة تغطي معظمها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- يجد الزائر داخل النجمة المثمنة على واجهة القبر كتابات بالخط الكوفي لا تُرى إلا بالمكبر وكذلك كتابات باليونانية القديمة .

١٥- جدران الكهف فوق المقابر في الجهة الشرقية والغربية مليئة بالرموز والكتابات اليونانية القديمة بالدهان البني الفاتح والأسود وكذلك داخل النجمة المثمنة وحولها .

١٦- **بلاط تاريخ المسجد :** عثر على بلاطتين حجرتين مخطوطتين بخط كوفي غير واضح في بعض كلمات البلاطتين عثر عليهما في المسجد العلوي فوق الكهف، وطول البلاطة الأولى ٧٤ سم وعرضها ٣٥ سم . وعليها ستة أسطر في السطر العلوي البسملة وفي الثاني **" هذا مما أمر به الأمير بن هبة بدر ولي ... "** والسطر

الثالث .. **الأمير يوسف علاء الدين الرابع ... جدد عمارته على مغارة الكهف** .. والخامس **جيم بر ... أحمد ابن حوا** ... والسادس كلمات غير مقروءة، وسنة ٢٧٧ هـ أي زمن خفاروية بن أحمد بن طولون.

١٧ – البلاطة الثانية وجدت قرب محراب المسجد العلوي، وهي مكسورة ولم نجد القسم الضائع منها، وهي تبتدئ بالبسملة، وقد عثرنا على أحرف يونانية محفورة على بعض الحجارة داخل الكهف وخارجه وربما كان الكثير من هذهِ الحجارة المنقوشة والتي عليها كتابات في هذا الموقع وقد استعملها أهالي القرى المجاورة في بناياتهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: كهف تركيا في المخطوطات والكتب التاريخية

لم يُعثر في كهف تركيا على أي نقش أو أي كتابة كما يذكر ذلك رفيق وفا الدجاني في كتابه (اكتشاف كهف أهل الكهف) إلا أنه عُثر على مخطوطة واحدة بالخط اليوناني الحديث، وبعض أسماء الزوار الذين زاروا كهف تركيا بين سنوات ١٣٩٧ هـ وسنة ١٤٤٠ هـ وسنة ١٤٤٤ هـ، خلاف موقع الكهف الذي يقع في الأردن فإن جدران الكهف مليئة بالخطوط والنقوش الكوفية واليونانية القديمة .

وذكر الدجاني أن دائرة الآثار الأردنية كتبت رسميًا إلى سفارة الحكومة التركية في عمان بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٩٦٢ م، طلبت فيه تزويد دائرة الآثار الأردنية بكافة المعلومات عن كهف أفسس مع بعض الصور إن أمكن عن هذا الكهف، تلقت دائرة الآثار الجواب من السفارة بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٦٣ م وكان فيه المعلومات الآتية:

- يوجد عدة فرق تقوم بأعمال الحفريات في أماكن الخرائب.

- أن المصادر الأثرية مكتوبة باللغة الألمانية ولكنه يوجد نشره باللغة الفرنسية نشرتها وزارة السياحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مدينة أزمير هي أقرب المدن إلى الخرائب وتقع على مسافة ٧٤ كم .

- مع أن مدخل المغارة لم يمكن تحديده تمامًا إلا أنه يفترض أن يكون في الجهة الشمالية إذ يوجد هناك محل عبادة للمسيحيين.

- لم يكن بالإمكان التأكد من أنه كان يوجد بناء فوق المغارة.

يقول الدجاني : " وفي ذات الوقت عندما وردنا جواب السفارة التركية الموقرة كان صديقنا السيد شارلس هورتون وهو من الخبراء الفنيين لهيئة الأمم في الأردن وكان من هواة الآثار، وكنت آنئذ أحفر في الرجيب، ولما زارني أخبرني أنه سيقوم برحلة بعد أسبوع لتركيا، فطلبت منه أن يذهب شخصيًا إلى موقع كهف أفسس وأن يزودني بصور يأخذها بنفسه عن هذا الكهف وخاصة باب الكهف وداخله، وأن يوافيني بجميع المعلومات التي أريدها وخاصة وجود أية بناء فوق الكهف، وبعد أسبوعين فقط من سفره، وردني كتاب منه مع أفلام وصور عن هذا الكهف وعن مدينة أفسوس القريبة منه وبه يذكر ما يأتي :

- لا يوجد بناء فوق الكهف مباشرة.

- هناك آلاف القبور داخل الكهف وكلها مبنية من الطوب .

- باب الكهف يقع في الجهة الشرقية الشمالية .

- يبعد الكهف عن مدينة أفسس مسافة نصف كيلومتر أو كيلومتر واحد عنها .

- لا توجد كتابات ولا نقوش داخل الكهف سوى مخطوطة يونانية واحدة بالخط اليوناني الحديث .

ولما اطلعت على الصور أدركت صدق ما يقول .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفوق هذا اتصلت بمن له معرفة عن هذا الكهف أو من كان قد زاره قبلاً فعلمت بأن المستر جيمس متغير خبير سلطة المياه المركزية في عمان كان قد قضى في تركيا مدة أربعة أعوام، وأنه قد زار هذا الموقع فاتصلت به، فلم يخرج في وضعه عما ذكره السيد هورتون، وآراني صورًا عدّة وفيلمًا عن مدينة أفسس وعن الكهف، واتصلت أيضًا بالمستر ورنالد دبسون الخبير في رئاسة النقطة الرابعة في عمان، ولم يختلف في وصفه عما سبقوه، وكذلك بفضيلة الشيخ محمد السالك الذي كان قد زار هذا الموقع " [1] .

ما تم ذكره سابقًا هو ما وقفت عليه الآن من خلال دراستي الميدانية لكهف إفسوس تركيا ولم أجد أي نقش أو مخطوط في ذلك المكان والله أعلم .

[1] الدجاني، رفيق وفا، **اكتشاف كهف أهل الكهف**، ط١، ١م، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٤ م، (صفحة ١٠٠ - ١٠٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

(المقارنة بين كهفي الأرن وتركيا من حيث أقوال العلماء)

- عرض ونقد -

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في الأردن ومعارضين أن الكهف في تركيا .

* **المطلب الثاني :** أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في تركيا ومعارضين أن الكهف في الأردن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصة أصحاب الكهف قصة عظيمة ولها أهمية كبيرة عند المسلمين ذكرها الله عز وجل، ذكر أحداثها، وأشار بأدلة إلى مكان حدوثها، لكنه لم يذكر المنطقة صراحةً لحكمة هو أعلم بها .

وكما ذكرنا سابقًا، هناك ما يقارب من أربعين دولة تذكر أن الكهف عندها، لأسباب وأغراض سياحية بحتة، فأخذوا يضللون على الناس بدون أي دليل يشير إلى أن الكهف عندهم، أشدها غرابةً كهف الكازموز في روما، وأشدها خلافًا كهف الأردن وتركيا .

لذا فإنني في هذا المبحث سأقوم - بإذن الله - ببيان أقوال العلماء المفسرين وبعض المؤرخين الذين ذكروا كهف تركيا وكهف الأردن، عارضًا لأقوالهم وناقدًا لبعضها بإذن الله .

والله ولي التوفيق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول :

أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في الأردن ومعارضين أن الكهف في تركيا

هناك العديد من الأماكن التي تم ادعاء وجود الكهف فيها، إلا أنّ الكهف الأكثر شيوعاً والأكثر مقاربة للحقيقة خاصَّة القرآنية منها هو كهف الرقيم الواقع في المملكةح الأردنية الهاشمية، وقد سبق الحديث عن الأدلة على وجود الكهف في الأردن [1] .

يقع هذا الكهف في قرية تُدعى الرجيب، تبعد عن العاصمة الأردنية عمان قرابة سبعة كيلومترات إلى الشرق منها، كما تبعد هذه القرية قرابة الكيلومتر ونصف عن منطقة أبو علندا إحدى المناطق في العاصمة .

وسأذكر اقوال المؤيدين لهذا القول إن شاء الله .

١- يقول الواقدي : " أقام المسلمون في الوادي حتى أصبح الصباح وصلى بهم سعيد بن عامر صلاة الفجر فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادي وحققت تلك الأرض والجبل وإذا به جبل الرقيم فلما رأيته عرفته فرفعت صوتي بالتكبير وقلت: الله أكبر وكبرت المسلمون لتكبيري وقالوا : ما الذي رأيت يا ابن عامر فقلت : وصلنا إلى بلاد الشام وهذا جبل الرقيم قال سعيد وأكثر من

[1] انظر الفصل الأول، صفحة (٥١ – ٧٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معي طماعو العرب قالوا : يا سعيد وما الرقيم أما تعرفه فحدثتهم بحديث الرقيم قال سعيد فعجبوا من ذلك ثم أقبلت بهم إلى الغار فصلوا فيه ثم سرنا حتى أشرفنا على بلاد عمان " [1] .

٢- يذكر الثعلبي في كتابه قصص الأنبياء المعروف بالعرائس " أن ابن عباس قال : الرقيم وادي بين غطفان وايله دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف " [2] .

٣- يقول اسامة بن منقذ صاحب كتاب الاعتبارعن أثناء مسيره في إحدى الغزوات : " فاجتزتُ في طريقي بالكهف والرقيم، فنزلت فيه ودخلت وصليت في المسجد، ولم أدخل في ذلك المضيق الذي فيه " [3] يقصد الشق في مسجد الرقيم .

٤- يقول ياقوت الحموي : " وقال قوم: وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام، أرض معروفة وبها الكهف والرّقيم " [4]

---

[1] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله، (ت ٢٠٧ هـ)، **فتوح الشام**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (١ / ١٦٩ – ١٧٣) .

[2] الثعلبي، ابي اسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري، (ت ٤٢٧ هـ)، **قصص الأنبياء المسمى بالعرائس**، ١م، ٢٠ مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (صفحة ٤٦٦) .

[3] منقذ، مؤيد الدولة أبو مُظفّر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري، (ت ٥٨٤ هـ)، **الاعتبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، (أسامة في مصر / ١٥) .

[4] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦)، **معجم البلدان**، ط٢، ٧ م، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م ، (١ / ٤٨٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر أيضًا : " جِنَانٌ : بالكسر، جمع جنة، وهو البستان، جنان الورد: بالأندلس من أعمال طليطلة، يقال إن بها الكهف والرقيم المذكورين في القرآن، وقد ذكر ذلك في الرقيم، ويقال طليطلة هي مدينة دقيانوس الملك. وباب الجنان : موضع بالرقّة رقّة الشام " [1]

ويقول : " قال غيرهم : إن بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعا يزعمون أنّه الكهف والرقيم قرب عمّان، وذكروا أن عمّان هي مدينة دقيانوس " [2]

٥- يذكر القزويني في كتابه : " كورة بين الشام ووادي القرى، بها قرية الجبارين ومدينة الشراه وبها الكهف والرقيم كما زعم بعضهم " [3]

٦- يقول ابن شداد في كتابه : " البلقاء: بلد به الكهف والرقيم، وعنده مدينة يقال لها عَمَّان بها آثار قديمة " [4]

٧- يذكر العمري صاحب كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصارعددًا من الأماكن التى نسبت لموضع أهل الكهف، فقيل إن مدينة أقسين وتنطق "أقشين" التركية، هى مدينة أصحاب الكهف، فهم كانوا فى كهف برستاق بين عمورية

---

[1] المرجع السابق، (٢ / ١٦٧) .

[2] المرجع السابق، (٣ / ٦١) .

[3] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت ٦٨٢ هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ط١، ١م، دار صادر، بيروت، (صفحة ١٥٦) .

[4] ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، (ت ٦٨٤ هـ)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، ط١، ٣م، (تحقيق يحيى زكريا عبارة)، وزارة الثقافة السورية، ١٩٩١ م، (١١٠/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونيقية، وهذا الكهف هو فى جبل علوه ألف ذراع .

وتابع قائلاً : لدى أهل الشام قولان فى أصحاب الكهف : فأهل دمشق يزعمون أنهم فى كهف بذيل جبل قاسيون، وهو صورة مسجد على باب شعب لا يعرف إلا بالكهف، لكن المؤلف أوضح أن هذا المكان لا ورد فيه أثر ولا ظهرت له شبهة تقتضى أن يكون مكان أهل الكهف، فيما قيل فى قول آخر أنهم كان فى قرية تسمى الرقيم، متقارب جبلاً هناك فيه كهف أقرب إلى الشبهة بأنه موضع أصحاب القصة، ويقال إن هذا المكان يقع بالقرب من البلقاء فى أطراف الشام [1] .

٨- قال المقريزي : " في سنة ٧٥٧ هـ عمرت مدينة عمان من البلقاء للأمير صَرغَتمش، ونقل إليها الولاية والقضاء من حسبان، وجعلت أم تلك البلاد، وهي بلد قديم من بناء عمان ابن أخي لوط، بناها بعد هلاك قوم لوط، وقيل هي مدينة دقيانوس الملك الذي أخرج منها أصحاب الكهف، والرقيم هناك موضع معروف [2] "

---

[1] العُمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت ٧٤٩ هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، (ط١، ٢٧ م، (تحقيق كامل سلمان الجبوري و مهدي النجم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م، (٢/ ٩٥ – ٩٦) .

[2] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، (ت ٨٤٥ هـ)، **السلوك في معرفة** [2] **الملوك**، ط١، ٨م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٤ / ٢٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- يقول محمد وهيب صاحب كتاب اكتشاف الرقيم : " يقع الكهف على مسافة سبعة كيلو مترات إلى الجنوب الشرقي من العاصمة عمان، قرب الطريق الموصول ما بين عمان ومدينة الزرقاء المسمى (الحزام الأخضر) " [1]

١٠- أما الدكتور نوح مصطفى الفقير فيقول : " اختلف العلماء في مكان الكهف، قال ابن حجر (اختلف في مكان الكهف فالذي تضافرت به الأخبار أنه في بلاد الروم، وروى الطبري بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنه بالقرب من إيلة، وقيل : بالقرب من طرطوس، وقيل بيت إيلة وفلسطين، وقيل : بقرب زيزياء، وقيل: بغرناطة من الأندلس) ويرجح أن الكهف المشهور في الأردن بجوار عمان " [2] .

١١- في كتاب الأردن في موروث الجغرافيين والرحالة العرب للمهدي عيد الرواضية ناقلاً عن الهروي عندما ذكر البلقاء قال : " بلد به الكهف والرقيم وعنده مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة ذكروا أنها مدينة دقيانوس وقيل هي مدينة الجبارين أيضًا والله أعلم " [3] .

---

[1] وهيب، محمد، **اكتشاف كهف الرقيم**، ط١، ٢م، (١ / ٢٥)

[2] الفقير، نوح مصطفى، **الأنبياء والصحابة الشهداء والخلفاء والمعالم الدينية الإسلامية والعلماء الذين ولدوا أو عاشوا لغاية ١٣٥٠ هجرية في المملكة الأردنية الهاشمية**، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، صفحة (٦٨)

[3] الرواضيه، المهدي عيد، **الأردن في موروث الجغرافيين والرحالة العرب**، ط١، ١م، وزارة الثقافة، الأردن، صفحة (٢٨٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر أيضًا : الرقيم : تقع إلى الشرق من العاصمة عمان وتسمى الآن الرجيب وهي إحدى المواضع التي يعتقد أن أهل الكهف مكثوا فيها، وخبر أصحاب الكهف تحفل بذكره كتب التفسير، وقد ذكرها الأصطخري بقوله : " وأما رقيم فإنها مدينة بقرب البلقاء، وهي صغيرة منحوتة بيوتها كلها وجدرانها من صخر كأنها حجر واحد "، وهذا من جلمة الخلط الذي وقع به بعض الجغرافيين ممن اعتمد على السماع أو اقتدى بالاصطخري في عدم تمييز رقيم أصحاب الكهف والرقيم المعروفة بسلع أو البتراء في زمننا هذا، وقد أثبتها الأصطخري وابن حوقل في رسميهما لصورة بلاد الشام [1]

.

١٢- يقول الدكتور المهندس خالد فائق العُبيدي صاحب كتاب سلسلة ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية الكتاب الأول (الآثار والتاريخ) صفحة ٢٩ / دار الكتب العلمية، بيروت، يقول : " الكهف الخاص لأصحاب الرقيم في مدينة الرقيم الأردنية التي تبعد (٧ كم) عن عمان الحالية (فيلادلفيا قديمًا) وكذلك المسجد الذي بني عليهم " [2]

---

[1] الرواضيه، المهدي عيد، **الأردن في موروث الجغرافيين والرحالة العرب**، ط١، ١م، وزارة الثقافة، الأردن،

(صفحة ١٩٢)

[2] العبيدي،خالد فائق، **سلسلة ومضات إعجازية من القرآن والسيرة النبوية (الآثار والتاريخ)**، دار الكتب العلمية، بيروت،

(الكتاب الأول / صفحة ٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣- في كتاب اكتشاف كهف أهل الكهف لرفيق وفا الدجاني يذكر أن المستشرق الفرنسي كليمانت غانو قنصل فرنسا العام في القدس قد زار كهف الأردن سنة ١٨٦٨ م ووافق المقدسي على أنه كهف أهل الكهف المذكور في القرآن الكريم [١].

١٤- ومن المؤيدين المعاصرين أن كهف أصحاب الكهف في الأردن الشيخ عائض القرني، فقد قام بعمل برنامج بعنوان (أنوار الكهف) في كهف الأردن [٢].

١٥- والشيخ محمد راتب النابلسي، في برنامج تأملات قرآنية من سورة الكهف، قصة أهل الكهف [٣]

١٦- قام سمو الأمير غازي بن محمد المستشار الخاص والمبعوث الشخصي لجلالة الملك باصطحاب مجموعة من العلماء المشاركين بأعمال الدورة السابعة عشرة لمجمع الفقه الاسلامي التي تنظمها مؤسسة ال البيت للفكرالاسلامي في

---

[١] الدجاني، رفيق وفا، **اكتشاف كهف أهل الكهف**، ط١، ١م، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٤ م.

[٢] القرني، عائض، **برنامج أنوار الكهف**، فكرة وإعداد : د. محمد السيد، إخراج : محمد بايزيد، برعاية : مؤسسة محمد بن عبد الله بن سعيدان وأولاده الخيرية، إنتاج : الساعد، عام ٢٠١٥ م .

[٣] النابلسي، محمد راتب، تأملات قرآنية، الدرس ٥٥، من سورة الكهف – قصة أصحاب الكهف، انظر موسوعة النابلسي http://www.nabulsi.com/web/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيارة إلى موقع اهل الكهف الواقع، وألقى والدي – حفظه الله – فيهم محاضرة عن الكهف وزاروه واطلعوا على علامات الوصف القرآني [1].

١٧- وممن قالوا أنهم في الأردن الدكتور السيد العربي بن كمال، في إحدى خطبه عن الكهف في يوم الجمعة بتاريخ ٢٦ - ١- ٢٠١٨ م، يقول : كانوا بأرض قريبة من الأردن بادية هذهِ المنطقة كلها تسمى شام [2] .

١٨- ويقول الدكتور زغلول النجار في مقال بعنوان (من أسرار القرآن) : " ثم جاءت الكشوف الآثارية مؤخرًا بإثبات وجود الكهف، وبه بقايا كل من الفتية وكلبهم في قرية الرجيب أو الرقيم وهي من أرض البلقاء على بعد٧ كيلو مترات من عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية " [3].

---

[1] انظر : جريدة الدستور، خبر بعنوان (الأمير غازي يصطحب علماء مجمع الفقه الاسلامي لزيارة " اهل الكهف ")، نُشر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٧ حزيران ٢٠٠٦ م ، https://www.addustour.com/

[2] العربي، السيد العربي بن كمال، **خطبة بعنوان : (كيف زكى الله اهل الكهف بالعقيدة فقط)**، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٦م

انظر ٣٩٩ http://www.w-aqeedah.com/container.php?act=nview&id=

[3] جريدة الأهرام، **مقال بعنوان : من أسرار القرآن للدكتور زغلول النجار**، نُشر بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٠٩م، في العدد (١٣٣ – ٤٤٦٠٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أقوال العلماء المؤيدين أن الكهف في تركيا ومعارضين أن الكهف في الأردن

سبق وذكرت أن موقع أصحاب الكهف مختلف عليه، وغالبية المفسرين والمؤرخين المسلمين تذهب تأثرًا بالروايات المسيحية إلى القول بأن الكهف يوجد في مدينة (أفسوس) بآسيا الوسطى ومن هؤلاء الطبري [1]، والبغوي [2]، والزمخشري [3]، وابن كثير[4] وغيرهم من القدماء، ويقول المسعودي إن موضع الكهف من أرض الروم في الشمال، وإن الفتية كانوا من أهل مدينة (أفسيس) من أرض الروم، ويروي في هذا الصدد ما حكاه أحمد بن الطيب بن

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٥٧) .

[2] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر / عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٤٦) .

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٢ /٧٠٥) .

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، (٥ / ١٢٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحاق الكندي، عن محمد بن موسى المنجم، حين أنفذه الواثق من (سُرَّ من رأى) إلى بلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم، وهذا

الموضع المعروف من بلاد الروم بـ (حارمى) وذكر المسعودي ما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم،

وما لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسم، وقتل من كان معه من المسلمين [1].

وكذا ذكر البغدادي صاحب كتاب معجم البلدان فقال : " والصحيح أنهم ببلاد الروم كما نذكر " وذكر عدة أقوال للمفسرين [2].

ويقول ابن كثير : " وأما اختلاف العلماء في محلة هذا الكهف، فقال كثيرون : هو بأرض أيلة، وقيل: بأرض نينوي، وقيل: بالبلقاء، وقيل : ببلاد الروم، وهو أشبه . **والله** أعلم. " [3].

---

[1] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٥ م، (١ / ٣٢٣) .

[2] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦)، **معجم البلدان**، ط٢، ٧ م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م ، (٣ / ٦٠ – ٦١) .

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، (ت ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية، ١٥ م**، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م، (٢ / ١١٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغلب العلماء ممن سبق وذكرنا اسمه اعتمدوا على رواية جيمس الساروغي، بأن مكان الكهف في (أفسوس) والذي يتمعن في ذلك يرى أن النقل متقارب جدًا من بعضهم بأن الكهف في أفسوس .

فأقول بأن هذا الدليل فيه لغط كثير، حيث أن (جيمس الساروغي) يذكر أفسس أثناء خروجه إلى الحج من العراق إلى البيت المقدس، لذا فإنه حتمًا سيمر ببادية الشام التي هي الأردن، ومن الإستحالة بمكان أن يذهب إلى بلاد الأناضول لأنها لا تقع على طريق الحج، ثم إن في الأردن منطقة قريبة من كهف الرقيم كانت تسمى (أبسس) وهي سيل حسبان حاليًا، فلعله وقع خطأ في النقل، فلذلك لا يمكن أن نعتمد على هذا الدليل فقط والله أعلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

(المقارنة بين كهفي الأردن وتركيا من حيث الكهف الصالح للعيش لفترات طويلة)

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** انطباق صفات العيش الصالح على كهف الأردن .

* **المطلب الثاني :** انطباق صفات العيش الصالح على كهف تركيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: انطباق صفات العيش الصالح على كهف الأردن

كهف الأردن الذي يقع في منطقة الرقيم يحتوي على مواصفات عالية في موقعه وهندسية مبناه، والتي من شأنها المساعدة على العيش فيه لفترات طويلة وذلك متمثل في (التهوية، درجة حرارة الكهف، اتجاه الباب، درجة رطوبة المكان، الصخور ونوعية المعادن التي تحتوي عليها) هذهِ المواصفات والمميزات التي يحتويها الكهف وصلت إليها من طريقين :

- **الأول :** كان من خلال عملي في موقع الكهف في الأردن، فعلى مدى خمسةٍ وعشرون عامًا قضيتها في الكهف كنت وما زلت أبحث عن خصائص المكان الذي نام فيه الفتية، وصلت إلى بعض منها من خلال لقائي بالعديد من العلماء الذين زاروا الكهف وزودوني ببعض المعلومات التي تبين مدى جاهزية الكهف لإستقبال هذا الحدث العظيم، ومن ذلك ما ذكرته سابقًا في مطلب الفجوة [1] .

إن الزائر لكهف الأردن الذي رقد فيه الفتية ليجد أن الكهف مليء بالسكون و الراحة العجيبة، وهذا يدل على العناية الإلهية بهذا المكان قال تعالى : (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا)، أما ألية دخول الشمس إلى كهف الرقيم آلية فريدة من نوعها، حيث دخول الشمس بقدر وكذلك خروج الشمس من الكهف بقدر، قال ربي الحكيم (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)، وبسبب هذهِ الآلية لدخول الشمس تبقى درجة

---

[1] انظر المبحث الأول من الفصل الأول المطلب الثالث صفحة (٦٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرارة الفجوة في الكهف معتدلة، وهذا ما وصلت إليه من خلال وضعي لجهاز مقياس الحرارة وآخر للرطوبة على مدار اسبوعين، حيث ظهرت النتائج التالية : (١٧ درجة) للحرارة، وهذهِ الدرجة التي تتطلبها عمليات القلب المفتوح، أما ردجة الرطوبة كانت (٥٠ %) .

ومن ناحية أخرى فقد يسر الله عز وجل لي القيام بزرع خلايا داخل الكهف مع صاحب الفكرة الدكتور الفاضل أحمد البوريني متعاونً مع مختبرات الجامعة الأردنية، وأبقينا هذهِ الخلايا في الكهف لمدة (٣ أسابيع متتالية) بعد ذلك تبين لنا بأنها استمرت بالعيش، ثم بعد ذلك توصل الفريق الطبي إلى أمر بزراعة الخلايا لأمراض جسمية مثل : (خلايا سرطان الثدي) في داخل حاضنة وإعطاء هذهِ الحاضنة نفس ظروف

الكهف من حيث درجة الرطوبة ودرجة الحرارة ونسبة ثاني أكسيد الكربون، ووضع ترددات وهي (٥ أنواع ومستويات)، وهنا كانت المفاجأة المثبتة علميًا لدى الفريق كما شرح لي الدكتور أحمد البوريني، وهو أن هذهِ الخلايا بدأت بالتوقف عن النمو والدخول في حالة من السبات والبقاء على الحالة التي وضعت بها، علمًا أن الخلايا (الأم) التي لم تتعرض لنفس الظروف قد تضاعفت في النمو مرات كثيرة، كما هو موضح بالصور .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصور.

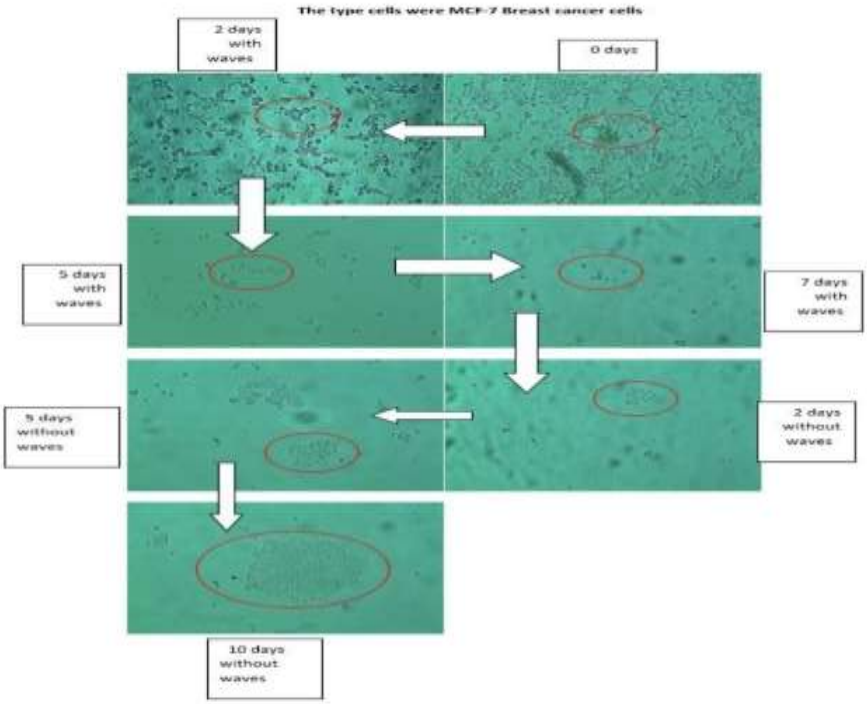

شرح عام للصورة بتتبع الاسهم

(شكل ٣– ١) : صور لخلايا سرطان الثدي داخل الحاضنة

- **الصورة الأولى:** هي صور لسرطان الثدي من إحدى المريضات وهي خلايا مليئة بالحيوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الصورة الثانية :** توضح بعد أن تعرضت الخلايا للترددات الموجودة في الكهف أن الخلايا بدأت تفرغ من الغذاء والمضمون الداخلي تابع الفرق بين الصورتين .

- **الصورة الثالثة :** وما يليها بدأت الخلايا تختفي وتدخل في تعبير سطحي في نوم عميق .

- **الصورة الاخيرة :** بعد أن توقفنا عن تسليط الترددات بدأت الخلايا بالعودة بنشاط من جديد .

لذا ومما سبق فإن كهف الرقيم في عمان الأردن يتمتع بخصائص حيوية تساعد خلايا الجسم بالمحافظة على نفسها .

وأخيرًا فإن في صخور الكهف في الرقيم معادن تساعد على المحافظة على الجسم، وهذا ما أكده الباحث المهندس الجيولوجي ناظم الكيلانى من خلال فحوصاته المختبرية على أن تربة الكهف ومنطقة الرقيم تساعدان على صيانة الجسم، ويذكر أن هذه التربة تتكون من الكاربوهيدرات والكالسيوم والمغنسيوم إضافة الى حفريات النباتات والحيوانات المشبعة بالراديوم، وهذه المواد توجد في معادن اليورانيوم والثوريوم المشعة والتي من خصائصها إنتاج أشعة "ألفا" و"بيتا" و"جاما"، وهذه الأنواع من الأشعة ذات تأثير كبير في تعقيم اللحوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنباتات والمحافظة عليها وتحول دون تفسخها. ويعتقد الكيلانى بأن وجود هذا النوع من التربة بعناصرها وأملاحها ربما يكون (ومعها أشعة الشمس المتناوبة) الوسيلة التي حفظت أجساد فتية الإيمان أكثر من ثلاثة قرون دون أن تؤثر فيهم عوامل الهواء والتربة [1] .

وهذا غيض من فيض، فما زال العلم يتقدم ليكتشف مكنونات ودرر القرآن الكريم، ويتعرف أكثر وأكثر على قدرة رب العالمين الذي حفظ أصحاب الكهف وهيأ لهم المكان والزمان، فسبحان الله العظيم .

المطلب الثاني: انطباق صفات العيش الصالح على كهف تركيا

إن الزائر لكهف تركيا الواقع في أفشين (أفسوس) ليلاحظ بأن الكهف مليء بالرطوبة التي يستحيل العيش معها لفترات ليست الطويلة فحسب بل حتى القصيرة، وكذلك فإن كهف (أفسوس) ترشح المياه من جدرانه بكثرة، وهذا لا شك بأنه يُعيق العيش فيه .

أما بالنسبة لدخول الشمس إليه فإنها لا تدخل من الباب وقت الغروب ولا بأي حال من الأحوال كون أن الباب يتجه إلى الشمال الشرقي وفي هذا مخالفة واضحة وصريحة لآية دخول الشمس، فمعنى هذا الكلام أن الشمس لا تدخل إلى كهف تركيا، كما أنها في الشروق لا ينبغي لها أن تدخل كما يقول المؤيدين لكهف تركيا، وهذا حتمًا سوف يؤدي إلى :

---

[1] المؤمن، حيدر (١٩٩٩)، كهف الرجيب في عمان ..هل هو لأصحاب الكهف ؟، مجلة "منار الإسلام"، (عدد (٦)، (صفحة ٣٨-٤٣)، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- درجة حرارة غير معتدلة.

٢- لا يتم تزويد المكان بالعناصر اللازمة لساكنها من الفيتامينات كفيتامين (C) .

٣- عدم دخول الشمس بالقدر الكافي لأي مكان هذا يعني انتشار للبكتيريا والأمراض .

ومما سبق فإن كهف تركيا يفتقد للعناصر الأساسية التي يحتاجها جسم الإنسان الساكن فيها، والله أعلم .

وفيما يلي جدول للمقارنة بين كهفي الأردن وتركيا

وجه المقارنة	كهف الأردن	كهف تركيا
وروده في كتب التراث	موجود	موجود
وجود المسجد أعلى الكهف	موجود	غير موجود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدد القبور مقارنة مع المذكور في القرآن الكريم	مطابق	غير مطابق
أثر الشمس على الفجوة داخل الكهف كما ورد في القرآن الكريم	موجود	غير موجود
النقوشات الإسلامية داخل الكهف التي تؤيد أنه هو	موجودة	غير موجودة
وجود الفجوة	موجودة	غير موجودة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

(وصف أصحاب الكهف وحالهم في القرآن الكريم)

وفيه ستة مباحث:

* **المبحث الأول :** دخول الفتية إلى الكهف .

* **المبحث الثاني :** أسرار في نوم أصحاب الكهف .

* **المبحث الثالث :** ديانة أصحاب الكهف وإيمانهم .

* **المبحث الرابع :** كلب يرافقهم .

* **المبحث الخامس :** حال أصحاب الكهف ما بعد النوم .

* **المبحث السادس :** المدة الزمنية التي قضاها الفتية داخل الكهف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التطرق إلى موضوع وصف حال أصحاب الكهف وكيفية هروبهم من أجل الحفاظ على الدين، وكيفية دخولهم إلى الكهف بعد أن هيأ الله عز وجل لهم الأسباب لهو موضوع هام إذ التدبر والتفكير بآيات الله والإعتبار والإقتداء بفتية أصحاب الكهف، ولذا سيكون الحديث عن حال أصحاب الكهف ووصفهم في القرآن الكريم في هذا الفصل من خلال المباحث التالية :

- المبحث الأول : دخول الفتية إلى الكهف .

- المبحث الثاني : أسرار في نوم أصحاب الكهف .

- المبحث الثالث : ديانة أصحاب الكهف وإيمانهم .

- المبحث الرابع : كلب يرافقهم .

- المبحث الخامس : حال أصحاب الكهف ما بعد النوم .

- المبحث السادس : المدة الزمنية التي قضاها الفتية داخل الكهف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

(دخول الفتية إلى الكهف)

وفيه مطلبان:

* **المطلب الأول :** الإيواء .

* **المطلب الثاني :** هل الكهف كان معروفًا لديه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الإيواء

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف :١٠]

يصف الله عز وجل حال أصحاب الكهف عندما دخلوا الكهف بأنهم أوْوُ

(والإيواء) : هو الالتجاء والاحتماء والاختباء وهذا من الأخذ بالأسباب، إذ لا بد من أخذ الأسباب لأي عمل من الأعمال كما أمرنا بذلك ربنا - جل جلاله - والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذهِ من صفات العُقلاء الحكماء كما هو حال أصحاب الكهف أن جمعوا بين فعل السبب والدعاء، أخبر بذلك الله عز وجل حيث قال تعالى : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) [الكهف :١٠]

يقول الواحدي : (إِذْ أَوَى) هربوا إليه ممَّن يطلبهم فاشتغلوا بالدُّعاء والتَّضرُّع [١] وكذا ذُكر في تفسير الجلالين [٢] .

---

[١] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي،(ت ٤٦٨ هـ)،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ط١، ١م، (تحقيق صفوان عدنان داوودي)، دار القلم – الدار الشامية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (صفحة ٦٥٤) .

[٢] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، (ت ٨٦٤ هـ) / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)،**تفسير الجلالين**، ط١، ١م، دار الحديث، القاهرة، (صفحة ٣٨١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و في تفسير البغوي لقوله تعالى (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) أي صاروا إلى الكهف، يقال : أوى فلان إلى موضع كذا أي : اتخذه منزلاً إلى الكهف وهو غار في الجبل [1]

ويذكر العز بن عبد السلام في تفسيره : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ) قوم فروا بدينهم إلى الكهف [2] .

وفي تفسير الإيجي : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) أي صاروا إليه [3] .

وورد في كتاب روح المعاني للألوسي : معنى (أَوَى) أي اتخذوا الكهف مكانًا لهم [4] .

وبعد الاطلاع على عدّة تفاسير نجد أن أغلب أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) تلتقي في معنى اللجوء إلى الكهف ، والله أعلم .

---

[1] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **معالم التنزيل** ، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر) ١/

عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٤٥ – ١٤٦) .

[2] العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت ٦٦٠ هـ)

تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، ط١، ٣ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٢ / ٢٣٩) .

[3] الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعي، (ت ٩٠٥ هـ)، (**تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**)، ط١، ٤م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (٤٢٥/٢)

[4] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني**، ط١، ١٦م، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (٨ / ٢٠١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ورود كلمة الإيواء وتكرارها في قصة أصحاب الكهف استوقفني كثيرًا متفكرًا متأملاً بهذهِ الكلمة العجيبة التي تحمل معنى الأمان والإطمئنان والإلتجاء والإحتماء في كهف .

والكهف : هو ذاك المكان المحفور في داخل جبل، وهل يعقل أن يأوي الإنسان الخائف الهارب إلى كهف ؟!

العادّة أن الإنسان يأوي إلى أبيه أو أمه، يأوي إلى بيت، أو إلى قلعة، يأوي إلى حصن يحتمي فيه، لكن فتية الكهف أووا إلى كهف، والمعلوم بأن الكهوف موحشة، مقفرة، بعيدة، ليس فيها أهل، ولا متاع، ولا أي شيء من مُتع الدنيا .

الكهف لا يعقل أن يكون مأوىً، لأنه غير مُعد لذلك، لكن أصحاب الكهف أووا إلى الله، أووا إلى الكهف من أجل الله، أووا إلى الكهف في سبيل الله متكلين على الله، لذلك أصبح الكهف على بعده وعلى بساطته مأوى لهم .

لقد صدر وعد من الرحيم الرحمن، من الواحد الديّان، أن الكهف سيكون مأوى ومصدر للرحمة، ستتغير نواميس الكون كرامةً لهؤلاء الشباب (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) وكأن الرحمة شبكة خيوط قد انتشرت وغطت كهفهم فأصبحوا في كنف الله وحمايته، وهنا علاقة لا بد أن نلاحظ التوافق فيها، وهي التوافق بين الإيواء إلى الله سبحانه وتعالى وبين نشر رحمته، وهكذا العلاقة بين العبد وربه، أنه من لجأ إلى الله واعتمد عليه ثبته الله وأيده وأعلى شأنه وحفظه من كل شر ورعاه في كل شيء كما الحال مع فتية الكهف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* اعلم أن الله عز وجل لن يخذل عبدًا كان ديدنه التوجه إلى الله بالدعاء والإلتجاء إليه

* مخطيء من يثق في قدرته على حفظ دينه والتصدي للفتن، وهو فريدٌ منعزلٌ عن أهل الطريقة المستقيمة وأصحاب العقيدة السليمة، فأصحاب الكهف كانوا جماعة مع بعضهم البعض وقفوا ضد الفتن والتجؤا إلى الله سويةً .

المطلب الثاني : هل الكهف كان معروفًا لديهم ؟

لطالما وُجهت إلي الكثير من الأسئلة حول معرفة أصحاب الكهف بمكان الكهف قبل هروبهم إليه أم لا ؟

بحثتُ كثيرًا في العديد من كُتب المفسرين جزاهم الله خير الجزاء عن جواب لمثل هذا السؤال فلم أجد .

فأقول مُستعينًا بالله إن أصحاب الكهف كانوا يعرفون مكان الكهف قبل هروبهم إليه ودليلي على ذلك هو قول الله عز وجل، حيث قال تعالى : (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) [الكهف : ١٦]، لما اعتزل أصحاب الكهف قومهم روحيًا كان لا بد من أن يعتزلوهم جسديًا مخافة الفتنة، فقالوا : (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) أتى الكهف معرف بالألف واللام، ولم يقولوا (فأووا إلى كهف) أي كهف بل أتى ذكر كهف معروف موصوف بقولهم (إِلَى الْكَهْفِ) .

وفتية الكهف لما هربوا لم يتزودوا بالطعام والشراب بل تزودوا فقط بالنقود، لذلك لما قاموا من نومهم قالوا : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ)، ومما يبين ويوضح أن أصحاب الكهف كان كهفهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معروف وقريب من مدينتهم قول الله – عز وجل – (وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠))، هذهِ النصوص القرآنية تبين للمتمعن بكتاب الله بأن أصحاب الكهف كانوا يعرفون مكان الكهف قبل هروبهم إليه وكان قريب من مدينتهم والله أعلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

(أسرار في نوم أصحاب الكهف)

وفيه خمسة مطالب :

* **المطلب الأول :** أسرار الضرب على الأذن و الفائدة من تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف .

* **المطلب الثاني :** أسرار طبيعة الكهف وهل لها تأثير على مدة نوم أصحاب الكهف؟ .

* **المطلب الثالث :** أسرار الرقود .

* **المطلب الرابع :** أسرار التقليب أثناء النوم .

* **المطلب الخامس :** أسرار الحفظ بالرعب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول :

أسرار الضرب على الأذن والفائدة من تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف

أولاً: الضرب على الأذن :

قال تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف : ١١]

يذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) أي ألقَينا عليهم النَوم، كما يقول القَائل لآخر: ضربك اللهُ بالفالج، بمعنى ابتلاهُ اللهُ بهِ [١] .

ويقول الإمام الجليل البغوي صاحب تفسير معالم التنزيل (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) أي أنمناهم وألقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الأصوات إلى مسامعهم فإن النائم إذا سمع الصوت ينتبه [٢] .

أقول مستعينًا بالله بأن أغلب أقوال المفسرين [٣] في تفسير قوله تعالى (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) يدور حول أنهم ناموا نومًا ثقيلاً وأن النوم يتعلق بالأذن وأنه تم منع الصوت

---

[١] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٧٦) .

[٢] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر / عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونفوذه إلى مسامعهم، لكن عند التفكر في قوله تعالى (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) لماذا لم يقل الله - عز وجل - (وضربنا على سمعهم) بدل (آذانهم) ما دام أن الموضوع بأكمله متعلق بالصوت ومنعه من الدخول إلى آذانهم، المعنى أعمق من هذا بكثير ، وفيه أسرار عظيمة ، منها :

١- إن الله - جل جلاله وعم نواله - لما قال (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) ليُلفت أنظارنا إلى أنه في الأذن عمل غير السمع، الأذن فيها وظيفة أخرى هامة جدًا كما السمع والبصر ألا وهي توازن الجسم، إذ لا يمكن لنا بغياب خاصية التوازن أن نحفظ أجسامنا قائمة، بل قد نترنح ونقع إن حاولنا التحرك وهذا مثل من يُعرض عن دين الله من أهل الضلال عيادًا بالله .

٢- بالرجوع إلى العلم الحديث في الطب يتبين لنا أن الأذن فيها أعمال غير السمع ويمر بها كثير من الأعصاب المسؤولة عن الأعمال الفسيولوجية في جسم الإنسان .

٣- قد ذكر عبد الله العلي في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بأن الاذن الخارجية بها فرع من العصب العاشر (الحائر) عن طريق

) انظر: القرطبي (١٠ / ٣٦٣) ، ابن كثير (٥ / ١٣٩) ، الألوسي (٨ / ٢٠٢) ، السعدي (ص ٤٧١)

)١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصب ارنولد الذي من وظائفه التحكم في إبطاء أو تقليل عدد نبضات القلب مما يساهم في دخولهم في نوم عميق ، وكذا في الأذن أعصاب مسؤولة عن الأعمال الفسيولوجية في جسم الإنسان فالله - عز وجل - لما ضرب على الأذن عطل هذهِ الأعصاب فأصبحوا بدون حاجة إلى طعام أو شراب أو تبول [1] .

٤- الضرب على الأذن كان مستمرًا من حين إلى آخر كما يدل على ذلك قول الله عز وجل (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)، ثم إننا نستفيد من هذهِ الآية

الكريمة بأن النوم يتعلق بالسمع لا بالبصر كما هو مشهور عند الناس، لذا فإنه عند النوم والاحتضار، وعند التخدير والهبوط في ضغط الاوكسجين وعند فقر الدم في الدماغ يفقد المرء حاسة البصر قبل فقدان حاسة السمع ، فكان السمع متعلقًا بالنوم العميق على عكس البصر [2] .

٥- الأذن هي الجارحة التي فيها عظم فساد النوم ويندر أن ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ذاك الرجل بال الشيطان في أذنه) [3] ولم يقل (في عينه) دلالةً على أن النوم العميق متعلق بالأذن لا بالعين .

---

[1] المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت سنة ٢٠٠٦ م .

[2] متولي، أحمد مصطفى، **الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥م.

[3] **رواه البخاري** (١١٤٤)، **ومسلم** (٧٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- من أهم الأسباب التي وفرها لهم الله سبحانه وتعالى للمحافظة عليهم مدة رقودهم، تعطيل الجهاز المنشط الشبكي، إن هذا النظام الحيوي و الضروري للحياة موجود في جذع الدماغ Brain Stem و يسيطر على إبقاء حاله اليقظة و الوعي استجابة للمحفزات الخارجية و الداخلية. ويرتبط هذا النظام بالعصب القحفي الثامن (فرع التوازن)، إن هذا العصب (العصب القحفي الثامن) له قسمان :

الأول: مسؤول عن السمع (cochlear nerve) .

الثاني : مسؤول عن التوازن في الجسم داخلياً وخارجياً ويرتبط بجذع الدماغ و الجهاز المنشط الشبكي

، انظر الشكل رقم (١-٤) [٢] .

---

[٢] الحبال، محمد جميل، طبيب باطنية واستشاري وباحث في الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع الاستاذ الدكتور محمد جميل عبد الستار الحبال، http://www.alhabbal.info/dr.mjamil/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

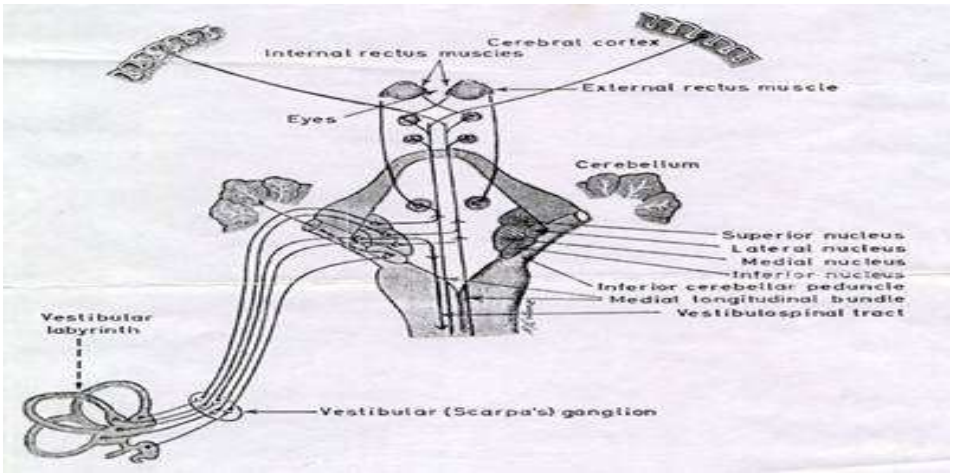

شكل رقم (١-٤): الفرع التوازني للعصب الثامن وارتباطاته المتعددة في الدماغ وجذعه والجهاز المنشط الشبكي

ولذلك قال الباري عز وجل : (فضربنا على آذانهم) ولم يقل : (فضربنا على سمعهم) ! أي أن التعطيل حصل للقسمين معاً. لذلك فأن تعطيل عمل العصب الثامن من خلال منع توريد المحفزات منه إلى الجهاز المنشط الشبكي سيؤدي إلى :

أ- تعطيل المحفزات الداخلية والتي توقظ النائم عادة بوساطة الجهاز المذكور أعلاه كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة (الكوابيس). وفي حالة تعطيله أو تخديره يدخل الإنسان في النوم العميق وتقل جميع فعالياته الحيوية وحرارة جسمه كما في حالة السبات والانقطاع عن العالم الخارجي قال تعالى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) [النبأ : ٨] والسبات هو النوم والراحة و(المسبوت) هو الميت أو المغشي عليه [1] .

ب. تثبيط فعاليات أجهزة الجسم المختلفة ومنها الإحساس بالمحفزات جميعاً وفي نفس الوقت المحافظة على أجهزتهم حية تعمل في الحد الأدنى من استهلاك الطاقة .

وهذا ما نعتقد قد حصل لهم خلال فتره النوم الطويلة، فتوقف النمو الجسدي والتقادم بالعمر بالنسبة لهم بالرغم من أن الحياة قد استمرت على منوالها و تقادم الزمن حولهم [2] .

يتبين لنا مما سبق :

- إن حاسة السمع هي الجارحة الوحيدة التي ذكر الله - عز وجل - صراحةً أنه ضرب عليها لعظيم عمل السمع وتأثيره في نفس السامع، لذلك كانت من رحمة الله عز وجل أن ضرب على آذانهم .

- دقة وإعجاز القرآن الكريم عندما قال الله عز وجل (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) ولم يقل على السمع فقط، ليبين لنا العظيم جل شأنه بأن الأذن فيها أعمال غير السمع وهذا ما اثبته العلم الحديث فسبحان الله العظيم .

---

[1] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت ٦٦٦ هـ)، **مختار الصحاح**، (ط٥، ١ م، (تحقيق يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (صفحة ١٤٠) .

[2] الحبال، محمد جميل، طبيب باطنية واستشاري وباحث في الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع (الاستاذ الدكتور) محمد جميل عبد الستار الحبال، http://www.alhabbal.info/dr.mjamil/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا : الفائدة من تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف :

لكي ينام أصحاب الكهف بصورة هادئة وصحية هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر، وحتى يصبح هذا الكهف الموحش مناسبًا لمعيشتهم، فقد وفر لهم الباري عز وجل من الأسباب ما يحقق لهم ذلك، قال تعالى : وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) [الكهف :١٦]

أدخل اللهّ عزّ وجلّ هؤلاء الفتية في حالة من السبات العميق أفاقوا منها بعد ثلاثمئة سنة !، حيث تكفّل بحمايتهم وإبقائهم نائمين، ووفّر لهم ظروفًا معينة تحفظ بقاءهم على قيد الحياة وسلامة أعضائهم الحيوية طوال هذه القرون الثلاثة. ومن هذه الظروف تعطيل حاسة السمع لديهم، حتى لا يستجيبوا لأي مؤثر خارجي من شأنه أن يوقظهم من نومهم طوال هذه المدة، حيث يقول اللهّ تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) [الكهف : ١١]، فما فائدة تعطيل السمع لدى أصحاب الكهف ؟

من أهم الأسباب التي وفرها لهم الله سبحانه وتعالى للمحافظة عليهم مدة رقودهم كما ذكرت سابقًا :

- تعطيل حاسة السمع، وذلك في قوله تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) ، والضرب هنا لغة : بمعنى التعطيل والمنع أي عطلنا حاسة السمع عندهم مؤقتاً والموجودة في الأذن والمرتبطة بالعصب القحفي الثامن فرع السمعي (الشكل رقم ٣-١)، ذلك أن حاسة السمع في الأذن هي الحاسة الوحيدة من بين الحواس الأخرى التي تعمل بصورة مستمرة في كافة الأحوال وفي النوم كما في اليقظة، وتربط الإنسان بمحيطه الخارجي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

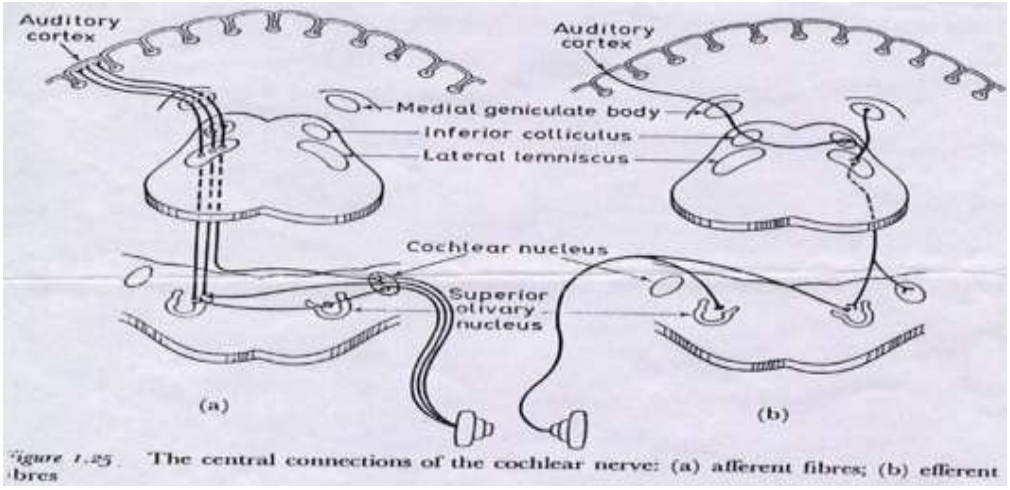

igure 1.25 The central connections of the cochlear nerve: (a) afferent fibres; (b) efferent bres

شكل رقم (١-٥) : الفرع السمعي للعصب الثامن وارتباطاته في المراكز الدماغية

بالإضافة إلى أن من فوائد تعطيل السمع عند أصحاب الكهف أن لا يستجيبوا لأي مؤثر خارجي فيوقظهم من نومهم، هناك أمر عظيم، وفائدة جليلة من تعطيل السمع وهي تستوقف المتأمل في هذهِ السورة العظيمة حينما تطرقت تصريحًا وتلميحًا إلى أهمية الكلمة وخطورتها في أكثر من موضع، وكيف أن الكلمة لها تأثير كبير على السامع من خلال أذنه، فكان من رحمة الله - عز وجل - لأصحاب الكهف بأن ضرب على آذانهم، فحال بينهم وبين أسماعهم من أن تلامسها أي كلمة قد تعيق تمسكهم وثباتهم على التوحيد .

إن جارحة السمع هي جارحة التلقي للكلام الطيب منه والخبيث، الخير والشر، ومن هنا نستنتج درسًا هام جدًا وهو أن المسلم عندما يتيقن ويتأكد أنه على الحق والصراط المستقيم في زمن الفتن، فعليه أن يُصم أُذنيه عن سماع أي شيء غير الحق، لأن سماع الكلمات المنمقة التي تحمل في داخلها السم الزعاف تؤدي إلى الهلاك عياذاً بالله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألم يخرج الشيطان الرجيم عليه لعنة الله بمعسول كلامه، أخرج أبانا آدم عليه السلام وزوجته (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١)) [طه]، أليست لعبة الإعلام (القذرة) في اليوم والغد والأمس هي (الكلمة) !، أليس سلاحهم الفتاك (الكلمة) التي تلامس الأسماع فتؤثر في قلوب سامعيها !، لذلك فإن علم الله السميع بخطورة سماع الكلام وتأثيره على أصحاب الكهف كان تعطيل السمع عندهم أحدُ أسبابها والله اعلم .

المطلب الثاني: أسرار طبيعة الكهف وهل لها تأثير على مدة نوم أصحاب الكهف؟

لما أراد الله جل جلاله مقدر الأمور ومصرف الأيام والدهور، أن يأووا أصحاب الكهف إلى الكهف هيأ الله عز وجل لهم المكان الذي يصلح بأن يبقوا فيه طوال هذهِ المدة الطويلة فكان كهف الفتية صالح للعيش لفترات طويلة يحتوي على مميزات عدة جعلت منه مأوًا لهم .

إن كهف أصحاب الكهف الواقع في منطقة الرقيم قرب عاصمة الأردن عمان فيه مميزات كثيرة مما تساعد على صيانة الأجسام ومساعدتها على الاسترخاء وتفريغ الشحنات السالبة من الجسم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا فإن الله عز وجل لما أرشد أصحاب الكهف إلى مكان الكهف لم يكن عبثًا أو صدفة كما يدعي البعض، قال ربي جل جلاله (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) وقال سبحانه (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)

من خلال الآيتين السابقتين يتبين لنا بأن الكهف قد ميزه الله عن غيره من الأماكن والكهوف .

شاء الله عز وجل أن ألتقي بعالم الطاقة (سلينكز حازروف) أحد أشهر العلماء الروس أثناء زيارته لمقام الكهف (سنة ٢٠١٣ م) وكان برفقته مجموعة من الباحثين فإذا بهم يقفون في المكان الذي نام فيه أصحاب الكهف (الفجوة) بطريقة معينة، آثاروا فضولي لأسأل المترجم الذي كان يرافقهم بأن يسألهم لماذا يقفون بهذهِ الطريقة في نفس هذا المكان ؟

كانت إجابتهم بأن هذا المكان محبب إلى الله وفيه ذبذبات تساعد على الإسترخاء ومن ثم النوم، وأن الفجوة التي نام فيها أصحاب الكهف تحتوي على إثنا عشر نوع من أنواع الطاقة، بينما الأماكن العادية تحتوي على ثمانية أنواع من الطاقة، عرف ذلك من خلال جهاز معه لقياس الطاقة، ثم إن طريقة تهوية الفجوة التي نام أصحاب الكهف فيها والمتواجدة حاليًا في كهف الرقيم في الأردن، طريقة عجيبة بحيث تبقي الفجوة في درجة حرارة معتدلة ومميزة ومناسبة لفصول السنة (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) فسبحان الله العظيم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أسرار الرقود

قال الله عز وجل : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف : ١٨]

ذكر غير واحد من المفسرين في تفسير هذهِ الآية أن أعينهم كانت مفتوحة لم تغلق .

يقول ابن كثير في تفسيره : " ذكر بعض أهل العلم أنهم لما ضرب الله على آذانهم بالنوم، لم تنطبق أعينهم ؛ لئلا يسرع إليها البلى، فإذا بقيت ظاهرة للهواء كان أبقى لها " (٢)

ونحو ذلك يذكر القرطبي في تفسيره : " كانت أعينهم مفتوحة وهم نائمون ; فكذلك كان الرائي يحسبهم أيقاظا وقيل : تحسبهم أيقاظا لكثرة تقلبهم كالمستيقظ في مضجعه " (٢) .

---

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٣) .

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٣٦٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الإمام الطبري فيذكر في تفسيره لهذهِ الآية بأن الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد تحسب هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم، لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا إليه أيقاظا.

وقوله (وَهُمْ رُقُودٌ) : وهم نيام، والرقود: جمع راقد، كالجلوس: جمع جالس، والقعود: جمع قاعد [1] .

ونحو ذلك قال كثير من المفسرين مثل البغوي [2] والسعدي[3] وغيرهم .

اعلم أيه القارئ الكريم أن الله عز وجل جعل أعين أصحاب الكهف تُفتح وتُغلق حتى لا تجف المادّة الرطبة في العين فتؤدي إلى تلفها، وحتى تبقى تبصر النور، ولا تعيش في الظلام، وفي إبقائها مفتوحة فائدة أخرى ألا وهي أن لها وقع في نفس أي شخص يحاول أن يراهم مما يزيد في رعبه لكن ما آثار حفيظتي وزاد من إعجابي هي كلمة (رقود) لماذا لم يقل أنهم نيام أو هجوع مع أنها كلمات نستخدمها لوصف حالة واحدة دون أن نفرق في معناها وفي اختلاف مسمياتها في برنامج للدكتور أحمد الكبيسي

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٩٠ - ١٩١) .

[2] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٧ – ١٥٨) .

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م٤، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، (صفحة ٤٧٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اسمه الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم في حرف الراء منظومة النوم يفرق الدكتور بين الرقاد والسبات والنعاس والهجوع والوسن والضجع والقيلولة فيقول :

- الرقاد : نوع من أنواع النوم و هو النوم الساكن المستطاب اللذيذ في غاية العمق دون أي هم أو غمّ أو إزعاج قال الله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ) [الكهف : ١٨] ما قال نيام .

- السبات و هو النوم بعد تعب شديدهائل كالعامل الذي يعمل في البناء مثلاً منذ الفجر إلى الليل بعد العمل يكون نومه سباتاً أو كالمريض الذي لم ينم أياماً ثم ينام نوماً عميقاً يسمى سُباتاً. وكل نوم يكون بعد معاناة، بعد سهر شديد أو بعد عناء شديد يسمى سباتاً قال الله تعالى : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) [النبأ : ٩] .

- النعاس كما قال تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) [الأنفال : ١١]، النعاس بداية النوم و أنت جالس عندما ترتخي أعضاؤك لست مضطجعاً ولا مستلقياً لكن بدأ رأسك يخفق ثم تتراخى أعضاؤه هذا يسمى نعاساً، ولهذا جاءت الآية على أهل بدر و هم على إبلهم يحملون سيوفهم لكي يقاتلوا فنعس كلٌ في مكانه : الذي وقع سيفه والذي سقط رأسه [1].

- الهجوع هو النوم المتقطع ليلاً إذا كان نومكم ليلاً و ليس نهاراً. في النهار يسمى قيلولة قال تعالى : (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) [الأعراف : ٤] وقت القيلولة .

---

[1] الكبيسي، أحمد، **برنامج الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم** ، (مقدم البرنامج د. نجيب عبد الوهاب)، (حرف الراء،

كلمة رقاد، منظومة النوم، الحلقة رقم (٢١٣)، قناة دبي الفضائية، تاريخ بث الحلقة ٢٠٠٦/٣/٢٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيلولة نوم في منتصف النهار و الهجوع نوم في منتصف الليل تنام ساعتان مثلاً ثم تستيقظ وهكذا يكون نوماً متقطعاً قال تعالى: (كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) [الذاريات : ١٧] أي أهل التهجد.

- الوسن : قال تعالى : (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) [البقرة : ٢٥٥] السنة النوم غير المستغرق فأنت لست نائماً ولست مستيقظاً. هو نوم شبه متنبه عقلك متوثب، قلبك متيقظ لشيء أشغلك إما هم أو فرح أو علم أو مسألة تفكر فيها فالذي يكون لديه إحدى هذه الحالات يكون نومه ليس عميقاً بين اليقظة و المنام و يسمى هذا وسناً. وكلمة سنة مشتقة منها، ولهذا يقال وسن الرجل أي غُشي عليه.

- ضجع : قال تعالى عن بعض أهل الليل : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) [السجدة : ١٦] . الإضطجاع نوع من أنواع النوم ولا يكون إلا مزدوجاً أنت مضطجع عندما تكون مع زوجتك فالمضجع مكان نوم إثنين زوج وزوجة، قال تعالى: (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) [النساء : ٣٤] لم يقل في المنام ولا الفراش ولا عند النوم ولكن في المضاجع. المضجع نوم إثنين متحابين لأن الإضطجاع هو النوم على جنبك لا على ظهرك أو بطنك و النوم على البطن مكروه كراهة شديدة .

والخلاصة : الرقاد هو النوم الساكن المستطاب، السبات النوم المريح بعد تعب شديد، النعاس بداية النوم، الهجوع نوم بالليل ممنهج، الوسن النوم غير المستغرق والضجع هو النوم مع حبيب والقيلولة نوم في منتصف النهار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل هذهِ الكلمات وردت في كتاب الله والكلمة القرآنية المترادفة ليست بمعنى واحد ولكن للتعرف على وجه راقٍ من إعجاز هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي كلما تقدمت السنون نتأكد أنه من عند الله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [فصلت : ٥٣] (١) .

وبعد تعرفنا على الفرق بين هذهِ المعاني فإن أصحاب الكهف لم يكونوا نيامًا بل كانوا رقودًا، لأن أكثر المفسرين يذكروا في تفسير كلمة رقود أنهم نيام، وهذا غير صحيح لأن النوم له كلمات متعددة يظن الجميع على إمتداد التاريخ الإسلامي أنها بمعنى واحد وليس الأمر كذلك و هذا الفهم الخاطىء فوّت على المسلمين فوائد و فرائد لهذا الكتاب العزيز و جانباً من جوانب إعجازه وهو الإعجاز اللغوي و لهذا فالنوم في القران الكريم منه ما يكون رقاداً ومنه ما يكون سباتاً و منه ما يكون نعاساً ومنه ما يكون هجوعاً ومنه ما يكون وسناً و منه ما يكون إضطجاعاً. و كل كلمة من هذه الكلمات استعملها القران استعمالاً إعجازياً ليس في وسع أي أحد من البشر أن يفعل ذلك .

فأصحاب الكهف كانوا رقودًا أي في حالة نوم ساكن مستطاب، فالله - عز وجل - نصرهم وهم رقود، فالرُقاد كان نعمةً من الله - عز وجل - لأصحاب الكهف، كما فعل الله - عز وجل - مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزة بدر، و ذكر ذلك في سورة الأنفال (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) [الأنفال : ١١] النوم والاسترسال فيه

---

١) الكبيسي، أحمد، **برنامج الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم** ، (مقدم البرنامج د. نجيب عبد الوهاب)، (حرف الراء،
كلمة رقاد، منظومة النوم، الحلقة رقم (٢١٣)، قناة دبي الفضائية، تاريخ بث الحلقة ٢٠٠٦/٣/٢٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دلالة على الأمن، والسهر وقلة النوم دلالة على الخوف، وقيل عن عمر - رضي الله عنه - (عدلت فأمنت، فنمت) مع أن أصحاب الكهف كانوا في حالة ضعف تامة أمام أي شيء يتعرضوا له لكنهم لما تحملوا المشاق والمتاعب والمخاوف من أجل دينهم عوضهم الله بمهابة في قلوب الخلق ومن يريد أن ينظر إليهم لدرجة أن تجعل الرائي لهم يصاب بالتخيلات والأوهام، فلذلك ليس كل ما تراه هو الحقيقة فهناك قدرة وحكمة وإرادة ربانية من الحفيظ - جل جلاله - فوق وعيك وفوق حواسك وتفكيرك .

لذلك من كان مع الله حماه وكفاه ووقاه، فالله الحفيظ الذي لا يخيب من إلتجأ إليه، لأن منتهى الحفظ عنده، وغاية الرعاية لديه، وأعلى درجات الطمأنينة ستكون وأنت بمعيته، فيحفظك بأن يجعل عدوك يتوهم ويتخيل عكس الحقيقة، يتخيل أصحاب الكهف (أيقاض) وهم (رقود)، يتخيل أنهم (كثر) وهم (أقلة) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أسرار التقليب أثناء النوم

قال الله عز وجل : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [الكهف : ١٨]

يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) وهذا أيضا من حفظه لأبدانهم، لأن الأرض من طبيعتها، تأكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها [١].
ومثل ذلك ذكر البغوي [٢] والسعدي [٣].

ويذكر القرطبي رحمه الله تفسيره: إن أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول : كان لهم في كل عام تقليبتان .

---

[١] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٩١) .

[٢] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر /٢ عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٨) .

[٣] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، ٢ (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، (صفحة ٤٧٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل : في كل سنة مرة، وقال مجاهد : في كل سبع سنين مرة . وقالت فرقة : إنما قلبوا في التسع الأواخر، وأما في الثلاثمائة فلا [1] .

ويقول ابن كثير في تفسيره : " قلب الله عز وجل أصحاب الكهف وهم نيام لحكمة بالغة، فلم يأتِ التقليب عبثًا وسدىً، يقول ابن كثير في تفسيره : بأن بعض السلف قال : يقلبون في العام مرتين . قال ابن عباس : لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض " [2] .

* الطب الحديث والتقليب:

إن تقليب أصحاب الكهف له فوائد طبية جليلة وحكمة قرآنية عظيمة، لنرى ما يقول الطب الحديث بعد مرور أربعة عشر قرنًا على هذهِ الآية العظيمة في شأن من ينام أكثر من (٢٤ ساعة) على جهة واحدة لأي سبب من الأسباب .

يقول الدكتور أحمد مصطفى : " إن الطب الحديث اكتشف حديثًا أن هناك نوعًا من القرح المعروفة بقرح

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠ / ٣٧٠) .

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفراش (Bed Sores) تصيب الجلد والأنسجة التي تحته بسبب نقص التروية الدموية عند بعض مناطق

الجلد، نتيجة انضغاطها بين الأجزاء الصلبة من البدن ومكان الاضجاع أو أكثر كما تحصل في المنطقة العجزية والأليتين وعند لوحي الكتف والكعبين، حيث تمثل مشكلة صعبة العلاج عند المرضى الذين تضطرهم حالتهم للبقاء الطويل في السرير كمرضى كسور الحوض، والعامود الفقري، والشلل، وحالات السُّبات الطويل ... ولا وقاية من حدوث هذهِ القُرح سوى تقليب المريض " [1] .

فهل علمت الآن أيها القارئ الكريم لمَ قلب الله عز وجل فتية الكهف أثناء نومهم طوال (٣٠٩ سنين) لكن المتأمل في هذهِ الآية لابد أن يلفت انتباهه أن التقليب كان من اليمين إلى الشمال، ولم يكن من الشمال إلى اليمين أو على ظهورهم وبطونهم ولا ريب أن في ذلك حكم كثيرة .

وقبل أن أشرع في بيان ذلك لابد أن أذكر هنا هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله - عز وجل - بالاقتداء به، في كيفية نومه على الفراش، لأن النوم حاجة جسدية دنيوية لذلك لا شك بأن النبي صلى الله عليه وسلم يدلنا على ما فيه خيرنا في الدنيا والآخرة، لذلك فإن طريقة النوم التي اختارها النبي- صلى الله عليه وسلم - لابد أن فيها راحة لأجسادنا وفائدة لأعضائنا ودافعة للضرر الذي يمكن أن يحدث في غيرها، وهي حتمًا الصورة التي ارتضاها الله -عز وجل - الخالق البارئ للإنسان والدليل على ذلك طريقة نوم أصحاب الكهف .

[1] متولي، أحمد مصطفى، **الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار الجوزي، (القاهرة، ٢٠٠٥م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما ورد في السنة النبوية عن طريقة نوم أفضل مخلوق في البشرية - صلى الله عليه وسلم - أن عائشة – رضي الله عنها – قالت : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه " متفق عليه [1] .

وهذا دليل على أنه- صلى الله عليه وسلم - كان ينام على شقه الأيمن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام : أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول : (اللهم، ربّ السموات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم، رَبَّنَا وربّ كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، اللهم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر) [2] .

ومما أوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم -، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله - ﷺ- : (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك

---

[1] **أخرجه البخاري**، كتاب الدعوات، باب الضجع على الشق الأيمن، رقم : (٦٣١٠)، **ومسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة، رقم : (٧٣٦) .

[2] **رواه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم (٢٧١٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت) [1] .

هذهِ الأحاديث النبوية التي توصينا بالنوم على الطرف الأيمن لعل أول ما يذكر في منفعة ذلك، أنه يقال أن الكبد أكبر من المعدة، وهي تقع في الطرف الأيمن، فعندما تنام على الطرف الأيمن تستريح المعدة فوق الكبد وأما العكس فتتأثر المعدة من ثقل الكبد وبخاصة في أول النوم، لذلك قال الله - عز وجل- (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) دلالةً على أن نومهم كان على الجهة اليمنى وبدأ باليمين لأن الدورة الدموية في جسم الإنسان تنشط من اليمين إلى الشمال، ثم إن الله - عز وجل - لم يقل ونقلبهم على بطونهم أو على ظهورهم، إن مخاطر النوم على البطن كما يذكر ذلك العلم الحديث كثيرة، منها زيادة حصوات الكلى، حيث أثبتت الدراسات أن من ينام على بطنه يكون عرضة لتكوين حصوات الكلى، والنوم على الجهة اليمنى والتقلب إلى اليسرى يحمي الجسم من تكوين الحصى، ومن أضرار النوم على البطن كما يذكر والدي - حفظه الله - في إحدى المحاضرات التي ألقاها أمام ملك الأردن عبد الله الثاني - حفظه الله ورعاه - عندما تشرف بافتتاح المسجد المجاور لأصحاب الكهف بأن النوم على البطن يسبب مشاكل صحية منها الضغط على المعدة مما يؤدي إلى الضغط على الحجاب الحاجز ثم على الرئة فيؤدي إلى ضعف في دخول الهواء، وكذلك النوم على الظهر فإنه يسبب مرض اكتشف متأخرًا (تضخم اللهاء) أي كثرة الشخير عند النائم مما يؤدي إلى اختناقه .

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، رقم: (٢٤٧)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم: (٢٧١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا لفتة بأن الله - عز وجل - لم يذكر عن الكلب أنه كان يقلب والسبب في ذلك أن الكلب تنشط فيه الدورة الدموية من الأمام إلى الخلف وفي الموسوعة : " ثم إن الكلب لا يحمل غددًا عرقية، إلا في باطن اقدامه فقط ثم إن الكلب يستعين بعملية (اللهاث) للتخلص من الإفرازات " (٢)

(١) متولي، أحمد مصطفى، **الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار الجوزي، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، صفحة ٣٣٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: أسرار الحفظ بالرعب

قال تعالى : ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [الكهف : ١٨]

يقول الطبري في تفسيره : " لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم، لأدبرت عنهم هاربًا منهم فارّا، (وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) يقول : ولملئت نفسُك من اطلاعك عليهم فَزَعًا، لما كان الله ألبسهم من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل، ولا تلمِسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله، وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده، ليعلموا أن وعد الله حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها " [1] .

ويقول البغوي في تفسيره : " لو اطلعت عليهم يا محمد (لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا) لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم (وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) خوفًا

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٩٤ - ١٩٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلفوا في أن الرعب كان من وحشة المكان. وقال الكلبي : لأن أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام، وقيل : لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا إشعار، وقيل : إن الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد" (٢) .

وقال الألوسي في روح المعاني: " فالذي ينبغي أن يعول عليه أن السبب في ذلك ما ألقى الله تعالى عليهم من الهيبة وهم في كهفهم، وأن شعورهم وأظفارهم إن كانت قد طالت فهي لم تطل إلى حد ينكره من يراه، واختار بعض المفسرين أن الله تعالى لم يغير حالهم وهيئتهم أصلا ليكون ذلك آية بينة ...

ثم ذكر الألوسي بعد كلام : أن الذي يميل القلب إليه أنه عليه الصلاة والسلام على القول بعموم الخطاب ليس من الأفراد المعنية به لأنه اطلع على ما هو أعظم منهم من ملكوت السموات والأرض، ومن جعله معنيًا قال: المراد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبًا بحكم جري العادة والطبيعة البشرية، وعدم ترتب الجزاء على اطلاعه على ما هو أعظم منهم أمر خارق للعادة ومنوط بقوة ملكية بل بما هو فوقها، أو المراد : لو اطلعت عليهم بنفسك من غير أن نطلعك عليهم لوليت منهم فرارًا.. إلخ. واطلاعه عليه الصلاة والسلام على ما اطلع عليه كان باطلاع الله عز وجل إياه وفرق بين الاطلاعين " (٢) .

) البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق (محمد عبد الله النمر /

عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٩) .

) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني**، ط١، ١٦م، (تحقيق (علي

عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (٨ / ٢١٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال بعض العلماء : " إنَّ حالة الإنسان النفسية قد تنتقل للآخرين، فهؤلاء حينما أووا إلى الكهف كانوا في حالة رعب، وفزع شديدين، فكل من اطَّلع عليهم امتلأ قلبه رعباً منهم وولى منهم فِراراً " [1] .

مما سبق تبين لنا عظمة رب العالمين في حفظ أولياءه الصالحين فحفظ الله أصحاب الكهف من دخول الناس عليهم بالخوف منهم، " ولكن ما يلفت النظر في قوله تعالى : (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) أن الإنسان يخاف أولاً ثم يهرب.. فكان الأصل أن يكون ترتيب الآية : (لو اطلعت عليهم لملئت منهم رعباً ولوليت منهم فراراً) .. ولكن البلاغة القرآنية السامقة ترسم وصفاً آخر لا يخطر بالبال.. وإليك البيان :

من تمام حفظ الله لهؤلاء الفتية أنه ضرب على سمعهم وهيأ لهم أسباب الحفظ من تقليبهم لئلا تأكل الأرض اجسادهم.. ومن دخول الشمس عليهم عند الغروب لتوصل إليهم ما يحتاجون من فوائدها.. ومن تمام الحفظ أنه ألقى الرعب في قلوب من ينظر إليهم.. ولكن لماذا جاء التعبير هكذا ؟!

---

[1] موسوعة النابلسي، تفسير سورة الكهف،١/http://www.nabulsi.com/web

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من عادة الإنسان إذا رأى شيئاً يخافه أن يسرع بالفرار منه.. ولكن إذا هدأ خوفه واطمأنت جوارحه بدأ يعيد النظر في ذلك الخوف ويجمع قوة نفسه و بدنه ليرجع ويواجه ذلك الخوف.. ولكن لحفظ الله لهؤلاء الفتية أن من هرب خوفاً منهم وثم همّ بالرجوع إليهم فإن الله يقذف في قلبه رعباً لا يستجمع معه أي قوة.. ولذلك جاء الترتيب يصف هذه الحالة : لو اطلعت عليهم .. لوليت منهم فراراً.. ولو فكرت فيهم وحاولت استجماع قوتك واستجاشة جأشك لترجع إليهم لأحسست برعب لا تطيقه فلا يكون لك خيار إلا أن تبتعد عنهم وتنسى فكرة الرجوع إليهم . والله تعالى أعلم وأحكم" [1] .

ثم إن الترتيب المذكور في هذهِ الآية من الهروب أولاً ثم يتبعه الرعب ثانيًا لهو أمر يدل على شدة الخوف الذي يصيب من سيحاول أن ينظر إليهم، لدرجة أنه يفقد التفكير لماذا سأهرب ؟، وفي الطب الحديث يتبين لنا بأنه لن يتم الوصول إلى هذهِ الحالة إلا عندما تفتح الشرايين ما نسبته ١٠٠% فتضخ إلى العقل بقوة فيفقده التفكير في تلك اللحظة .

فأنظر كيف دافع الله عز وجل عن أصحاب الكهف، وكذلك يدافع عن الذين آمنوا يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا۟) [الحج : ٣٨]، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " أن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب " [2] إن

---

[1] الجنيدي، خيري، **مقال بعنوان : لطيفة في سورة الكهف**، موقع ملتقى أهل التفسير ، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٥م

[2] https://vb.tafsir.net/forum.php

[2] **أخرجه البخاري**، كتاب الرقاق، باب التواضع (٨/ ١٠٥)، رقم : (٦٥٠٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله – عز وجل – لم يعلن الحرب في كتابه إلا على اثنين (آكل الربا، والمُعادي لأولياء الله)، فالله – عز وجل – يحب أوليائه ويحافظ عليهم، وهذا من صور حفظ الله لعباده وأوليائه .

ها هم فتية الكهف يلجؤون إلى الله يطلبوا منه الهداية، فيلجئهم إلى كهف بلا باب، كهف مفتوح للبشر والهوام والسباع، ولكن الله جل جلاله أراد حفظهم في هذا الكهف، فيلقي عليهم أحد جنوده، إنه جندي الرعب، فلا يقترب من الكهف أحد إلا وانتزع الرعب رغبته في التقدم فتراهُ يولي هاربًا خائفًا (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) .

وهنا تحضرني إحدى مواقف أو قصص حفظ الله لأولياءه ولمن حافظوا على دينه، فقد روى هذهِ القصة الإمام البخاري - رحمه الله تعالى- في كتاب المغازي من صحيحه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي كتاب الجهاد والسير، يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : بعث النبِيُّ – صلى الله عليه وسلم - سريَّة عينًا، وأَمّرَ عليهم عاصم بن ثابت وهوَ جدُّ عاصم بن عُمر بنِ الخطّابِ، فانطلَقوا حتَّى إذا كان بينَ عُسفانَ ومكَة ذُكرُوا لحيٍّ من هُذيلٍ يُقَال لَهم : بنو لَحيانَ، فَنَبعوهم بقَرِيبٍ مِن مِائَة رامٍ، فاقتصُّوا آثارهُم حتَّى أَتَوا منزِلًا نَزَلوه، فَوَجدُوا فيه نوَى تَمرٍ تَزَوَّدُوه منَ المدينَةِ، فقَالوا : هذا تمرُ يثرِبَ، فتبعُوا آثارهُم حتَّى لَحقُوهُم، فلَمَّا انتهى عاصِم وأَصحَابهُ لجئوا إلى فَدفَدٍ، وجاءَ القَومُ فَأَحاطُوا بِهِم، فَقَالُوا : لَكمُ العَهدُ والميثاق إن نزلتم إلينا، أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم :

أمَّا أنا فَلا أنزلُ في ذمَّةِ كَافِر، اللَّهُمَّ أخبِر عنَّا نبيَّك، فقَاتلُوهُم حتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبعَةِ نَفَر بِالنَّبل، وبَقِيَ خُبَيب وزَيد وَرَجُل آخَر، فَأعطَوهمُ العَهد والمِيثاق، فَلَمَّا أعطَوهمُ العهدَ وَالمِيثَاقَ نَزَلُوا إلَيهم، فَلَمَّا استَمكنُوا مِنهُم حلُّوا أوتارَ قِسِيِّهم، فَرَبَطُوهُم بِهَا، فَقَالَ الرَّجلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُما : هَذَا أوَّلُ الغَدر، فَأَبَى أن يَصحَبهُم فَجَرَّرُوهُوعَالَجوهُ عَلَى أن يَصحَبَهُم فَلَم يَفعَل فَقَتَلُوهُ، وَانطَلَقُوا بِخُبَيبٍ، وَزَيدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّة، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بن عامر بن نوفل، وكان خبيبٌ هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرًا، حتى إذا أجمعوا قتلهُ، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته، قال : فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاهُ فوضَعَهُ علَى فَخذِهِ، فَلَمَّا رأيتهُ فَزعتُ فَزعةً عَرَف ذَاكَ مِنِّي وفي يدهِ المُوسَى، فَقَال : أتَخشَينَ أن أقتُلَهُ ؟ ما كُنتُ لأفعَلَ ذَاكِ إن شَاءَ اللهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأيتُ أسِيرًا قَطُّ خَيرًا مِن خُبَيبٍ، لَقَد رَأيتُهُ يَأكُلُ مِن قِطفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّة يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَق في الحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إلاَّ رِزقٌ رَزَقَهُ اللهُ، فَخَرجوا بهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفَ إلَيهم، فَقَالَ : لَوْلاَ أن تَرَوا أنَّ مَا بِي جَزَع مِنَ المَوتِ لَزِدتُ، فَكَانَ أوَّلَ مَن سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِندَ القَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أحصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ..... عَلَى أيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ .... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُم قَام إِلَيهِ عُقبَة بنُ الحَارثِ فَقتلَهُ، وَبَعَثَت قُرَيش إِلَى عَاصمٍ لِيُؤْتَوا بِشَيءٍ مِن جَسَدِهِ يَعرفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِن عُظَمَائِهم يَوم بدرٍ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيه مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبرِ، فَحَمَتهُ مِن رُسُلِهِم، فَلَم يَقْدِرُوا مِنهُ عَلَى شَيْءٍ " (1)، فسبحان الله يحمي أوليائه بكل الصور وبجميع الحالات وبشتى الوسائل والطرق، من الحفظ بالرعب إلى الحفظ بالنوم، فيحفظك في كل الأوقات في حياتك، في نومك، حتى بعد موتك .

(1) رواه البخاري (٣٠٤٥ ، ٤٠٨٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

(ديانة أصحاب الكهف وإيمانهم)

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** عقيدة أصحاب الكهف .

* المطلب الثاني : الفرار بالدين

لقد ذهب كثير من المؤرخين وبعض المفسرين إلى أن أصحاب الكهف كانوا من أتباع عيسى – عليه السلام -، وبعضهم يذكر بأنهم كانوا من الحواريين [1]، لكن القرآن الكريم الذي ورد فيه قصة أصحاب الكهف بين ووضح ديانة وعقيدة أصحاب الكهف، ولأهمية هذا الموضوع سأقوم – بمشيئة الله – في هذا الفصل ببيان ديانة وعقيدة أصحاب الكهف وما يتعلق بها من الحفاظ عليها من خلال مطلبين :

- المطلب الأول: عقيدة أصحاب الكهف

- المطلب الثاني: الفرار بالدين

---

[1] القرطبي (١٠ / ٣٦٤)، ابن كثير (٥ / ١٢٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: عقيدة أصحاب الكهف

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) ﴾ [سورة الكهف]

يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) " اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفِتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه، فقال بعضهم : كان سبب ذلك، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، وكان لهم ملك عابد وَثَن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف " [1] .

ويقول القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٦٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"نحن نقص عليك نبأهم بالحق لما اقتضى قوله - تعالى - لنعلم أي الحزبين أحصى اختلافا وقع في أمد الفتية، عقب بالخبر عن أنه - عز وجل - يعلم من أمرهم بالحق الذي وقع وقوله تعالى : إنهم فتية أي شباب وأحداث حكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة، كذلك قال أهل اللسان : رأس الفتوة الإيمان . وقال الجنيد: الفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى. وقيل: الفتوة اجتناب المحارم واستعجال المكارم . وقيل غير هذا . وهذا القول حسن جدا ; لأنه يعم بالمعنى جميع ما قيل في الفتوة قوله تعالى : وزدناهم هدى أي يسرناهم للعمل الصالح، من الانقطاع إلى الله - تعالى -، ومباعدة الناس، والزهد في الدنيا . وهذه زيادة على الإيمان . وقال السدي : زادهم هدى بكلب الراعي حين طردوه ورجموه مخافة أن ينبح عليهم وينبه بهم ; فرفع الكلب يديه إلى السماء كالداعي فأنطقه الله، فقال : يا قوم لم تطردونني، لم ترجمونني لم تضربونني فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة، فزادهم الله بذلك هدى " [٢] .

ويقول السعدي في تفسيره لقوله تعالى : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ)" وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة، آمَنُو بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى، أي : بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى : (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)

) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام**

القرآن، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م،

(١٠/ ٣٦٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول في تفسيره لقوله تعالى (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أي : الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) أي: من سائر المخلوقات (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا) أي : إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تنبغي العبادة، إلا له (شَطَطًا) أي : ميلاً عظيمًا عن الحق، وطريقًا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم " [1] .

بعد اطلاعي على أقوال المفسرين وجدت أن أغلب أقوال المفسرين كانت أن أصحاب الكهف كانوا على دين الحنفية، عقيدة التوحيد على الإسلام وهذهِ ظاهر الآيات الكريمة إذ يقول جل جلاله :

(نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) " هذا هو المِحك أي كانوا أصحاب عقيدة في زمن خلت فيه العقيدة وفي أرضٍ عُبدَ غير الله فيها، فكانت مزيتهم أو وصفهم أو حليتهم أو تاجهم الذي حلَ على رؤوسهم (ءامنوا بربهم)، ولما كانوا صادقين مخلصين (وزدناهم هدى)، جزاءُ الإحسان الإحسان

) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م،(

(تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، (صفحة ٤٧١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا دليلٌ على معتقدِ أهل السنة أن الإيمان يزيدُ وينقص، وأن العبد إذا عَمل بما أتاه الله من علم وأستقام على المعتقد الحق بإخلاصٍ وصدق رزقه الله - عز وجل - مزيدُ هداية ومزيدُ إيمان، ويقول الحق سبحانه وتعالى : (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) هم آمنوا وشهد الله لهم بذلك وزادهم هدىً (إذ قاموا فقالوا) أي أعلنوا التوحيد، توحيد ربوبية وتوحيد الألهية، أما توحيد الربوبية فقولهم (ربنا رب السموات والأرض) رب الملك ورب الناس ورب البلاد ورب العباد ورب السماوات وما فيها ورب الأرض وما فيها، ليس رب البلد، ليس رب الملك فقط بل رب السماوات والأرض (ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً) توحيد الألهية، إذاً الأولى توحيد ربيوبية (رب السموات والأرض) وما بعدها (لن ندعوا من دونه إلهاً) هذا توحيد الألوهية لقد قلنا أذاً شططا) أي إننا إذا دعونا غير الله وعبدنا غير الله نكون بذلك قد شططنا، والشطط هو البعد عن منطق العقل والعدل فكل ما خالف العقل السليم ووقع في الظلم والتعدي وبعد عن العدل فهو شطط، والله تعالى أعلم .

لا دين بغير عقيدة، وأن العقيدة هي الأصل الذي يُبنى عليه كل عبادة، وإن الله سبحانه وتعالى لا يثني في كتابه إلا على أصحاب العقيدة وأهلها، وفي قصة أصحاب الكهف درس هام للغاية، وجوهرة من جواهر مكنون القرآن في العقيدة، نستنتجها ونستخلصها من خلال أربع آيات موضحة ومبينة بأن العبد ليس بكثرة صلاته وصيامه، ولا بره وإحسانه، ولا ذكره وتسبيحه ما لم يكن ذلك قائمٌ على أصل العقيدة، على عقيدة ثابتة، راسخة، واضحة، صلبة، قال الله تعالى : (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦)) [الكهف]، هذهِ أربع آيات تناولت درس في العقيدة عظيم،

ينبغي علينا أن نتعلمه ونفهمه لأن هناك سؤال : ما هو الشيء الذي كان عند أصحاب الكهف حتى يكون أمرهم ويكون شأنهم وتكون قصتهم قرآنًا يُتلى ؟، حتى الكلب برفقته لهم ذُكر في القرآن الكريم وخُلدت قصتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها " ()، لا بل أصبحت الدول تتنازع على مكانهم، كل منهم يريد أن يكون عنده مكانهم، لا بل سخر الله لهم من يخدم مكانهم بعد أربعة عشر قرنًا من ذكر قصتهم في القرآن الكريم .

كم نرى الآن من أُناس سُخرت لهم جميع وسائل الإعلام والشهرة والبهرجة، لكن بالكاد يبقى ذكرهم بعض السنين، بينما أصحاب الكهف خُلد ذكرهم وأُمرنا بقراءة سورة الكهف كل يوم جمعة حتى تبقى دائمًا قصتهم وأحداثهم معنا، لذلك لا بد من أمر عظيم فعلوه حتى حازوا هذا الفضل، ألا وهي العقيدة.

إن الذي كان عند أصحاب الكهف كما ذُكر في الآيات السابقة، معتقدٌ حق، وبراءة إلى الله عز وجل من الكفر والشرك، وتحقيق الإيمان بالله ربًا، والكفر بالطاغوت، فالعقيدة كعقيدة أصحاب الكهف هي أصل الدين وصلبه الذي به يكون دين وبغيره لا يكون دين .

(العربي، سيد ، **مقال بعنون: كيف زكى الله أهل الكهف بالعقيدة فقط**، نُشر بتاريخ ٢٧ / ١/ ٢٠١٨ م ، (موقع واحة العقيدة

http://www.w-aqeedah.com/index.php

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ) ماذا كان منهم ؟ (آمَنُوا بِرَبِّهِمْ) فلما عَلِم الله صدقهم وإخلاصهم (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) ثم زادهم الله من عطائه بأن ربط على قلوبهم (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) ولاحظ أن الله تعالى قال وربطنا على قلوبهم ولم يقل ختمنا على قلوبهم، لأن الختم هو الإغلاق حتى لا يدخل عليه شيء، والربط هو أن تغلق الشيء حتى لا يخرج منه

شيء، فالله تعالى ربط على قلوبهم حتى لا يخرج الإيمان واليقين من قلوبهم، وهنا عطاء فوق عطاء، من رب الأرض والسماء، عندما ربط على قلوب أصحاب الكهف زادهم الله هدى فاستنارت القلوب وامتلأت القلوب هدىً فصارت فيها جواهر، وصارت القلوب فيها عظيم النور من الهداية، فلو تركت بدون ربط لفُرغت وفقدت محتواها (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا) قاموا : بمعنى واجهوا الباطل ووقفوا متصدين له .

وهنا لماذا قدم القيام على القول (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا) ولم يقل (إذ قالوا فقاموا) ؟

والسبب في ذلك والله أعلم أن القيام هو الموقف العقدي، فكرهوا ما يفعلوه قومهم واشمئزوا من ذلك فعزموا على الوقوف بوجههم وصدهم وهذا هو القيام، ثم ظهر قيامهم في قولهم (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلم يكن إيمانهم مدفون في القلوب وهم يرون الباطل والبهتان وعبادة الأوثان وهم سكوت، بل قاموا فقالوا الحق وأعلنوها صراحةً، وهذا رد على من يدعي بأن أصحاب الكهف لم يقوموا بواجب الدعوة فأعلنوا التوحيد، توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، فقالوا ربُنا رب الملك ورب الناس ورب البلاد ورب العباد ورب السموات ومن فيهن ورب الأراضين ومن عليهن، فهذا توحيد الربوبية، (لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا) وهذا توحيد الألوهية، لن ندعوا من دون الله إلهًا، فهو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلهنا فتعلقت القلوب به وامتلأت بحبه، " وكما قال ابن القيم – رحمه الله – (الإله) : هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالاً وإنابة وإكرامًا وتعظيمًا وذلاً وخضوعًا وخوفًا ورجاءً وتوكلاً، وقال في موضع آخر : فاسم الجلالة (الله) دل على كونه مألوهًا معبودًا يألهه الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا ومفزعًا إليه في الحوائج النوائب، وهو اسم كريم لمسماه كل كمال وكل عز وكل جمال وكل خير وإحسان وجود وفضل وبرٍّ، وما ذكر هذا الاسم – الجليل – في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند همّ وغمّ إلا فرجه، ولا عند

ضيق إلا وسعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز ولا فقير إلا أصاره غنيًا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتُقال به العثرات، وتدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات، وهو الاسم الذي قامت به الأرض والسماوات، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، به حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عُبد رب العالمين وحمد، وعنه السؤال في القبر، ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه " . ()

) التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، (١٢٨٥ هـ) ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (

، ط٧، ١م، (تحقيق محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م، (صفحة ١١،١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الفرار بالدين

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ﴾ [سورة الكهف]

يقول القرطبي في تفسيره : " هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة، وقد خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فارا بدينه، وكذلك أصحابه، وجلس في الغار، وهجروا أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهاليهم وأولادهم وقراباتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين . فسكنى الجبال ودخول الغيران، والعزلة عن الخلق والانفراد بالخالق، وجواز الفرار من الظالم هي سنة الأنبياء - صلوات الله عليهم - والأولياء. وقد فضل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العزلة، وفضلها جماعة العلماء لا سيما عند ظهور الفتن وفساد الناس، وقد نص الله - تعالى - عليها في كتابه فقال : فأووا إلى الكهف " (٢) .

) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام**

القرآن، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م،

(١٠/ ٣٥٦ – ٣٦٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن كثير في تفسيره: " يخبر تعالى عن أولئك الفتية، الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه، فهربوا منه فلجئوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم، فقالوا حين دخلوا سائلين من الله تعالى رحمته ولطفه بهم : (ربنا آتنا من لدنك رحمة) أي :

هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) أي : وقدر لنا من أمرنا هذا رشدا، أي : اجعل عاقبتنا رشدا كما جاء في الحديث: وما قضيت لنا من قضاء، فاجعل عاقبته رشدا، وفي المسند من حديث بسر بن أبي أرطاة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو : اللهم، أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخر " [1].

" هؤلاء فتية كانوا في بلد أهله على الشرك، هداهم الله إلى التوحيد، هؤلاء الفتية الذين اجتمعوا على الخير، واجتمعوا على الحق، هؤلاء لما رأوا اضطهاد قومهم، وأنهم سيحملونهم على الشرك بالقوة آثروا الفرار بدينهم، إن ترك البلد صعب، إن هجرة الوطن صعبة، إن مفارقة الأهل عسيرة، ولكن الله سبحانه وتعالى ييسر على لأهل الحق عندما يهاجرون ابتغاء وجهه، وعمل هؤلاء الفتية في الحقيقة هو نوع من الهجرة، لأنهم تركوا وطنهم لله، فارقوا بلدهم لله، تركوا أهلهم لله، وخرجوا اجتمعوا في ذلك المكان، والله سبحانه وتعالى جعل قصتهم عبرة، وجعلها ممتدة موجودة في الأجيال، حتى سأل اليهود رسول الله صلى الله

---

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه وسلم عن فتية كانوا في الزمن الغبار ما نبأهم؟ ما خبرهم؟ وما الذي جمعهم؟ الحق التوحيد الدين، هؤلاء القوم أرواح مجندة تعارفت فتآلفت، فالله ثبتهم، والله صبرهم، والله هداهم ودلهم على الحق والحقيقة، (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فهو الذي خلقنا، ورزقنا، ودبرنا، وربانا، ليست الأوثان، ولا الأصنام، (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) لو قلنا بمثل ما يقول قومنا لبعدنا عن الصواب، صارت القضية شطط، إن أصحاب الفطرة السليمة يستدلون بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، ما دام الرب هو الخالق الرازق إذًا هو الذي

يستحق العبادة وحده لا شريك له، (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) يشكون إلى الله أمر قومهم المشركين، اتخذوا آلهة من دون الله بدون دليل، (لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) أين الدليل على أن هذه الأصنام آلهة ؟، ما هو الحل إذًا إذا أطبقت الجاهلية على البلد، وصار الجميع على الباطل، ولم تنفع النصيحة، ولم تفد الدعوة، ولا يلد إلا فاجرا كفارًا؟ ما هو الحل؟ (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ)

نحن نخشى على أنفسنا من قومنا، وقومنا لا يستجيبون، فما هو الحل؟ لو بقينا معهم فتنونا عن ديننا عذبونا،، الهجرة ترك البلد وما يعبدون، (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)، فإنه معكم وأنتم معه تعبدونه، (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ)، إذًا هناك حسن ظن بالله أن الله لا يخيب من لجأ إليه، وأن الله لا يتخلى عمن آوى إليه، (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ)، هذا هو حسن الظن بالله، وعدم اليأس من رحمة الله، قال (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)، فهم يعتزلون أديان أهل الأرض إلا عبادة الله، وهم يتبرؤون من كل إله سوى الله، ويستشعرون معية الله للمؤمنين، ويدعون ربهم (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) " [1].

[1] المنجد، محمد صالح، **محاضرة بعنوان: قصة أصحاب الكهف**، نُشرت بتاريخ ٢٨ /جمادى الآخر / ١٤٣٢هـ ، الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد ، https://www.almunajjid.com/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" فالمسلم حتى يثبته الله يحتاج إلى أن يبذل الأسباب، وأن يجتهد فيبتعد عن مواقع الفتنة ويحذر منها ويتجنبها، ثم يكل أمره إلى الله فيثبته الله عز وجل حينئذ، أما الذي يرمي نفسه في اليم ويسأل الله الثبات فهذا لم يفعل السبب الذي يستحق من أجله أن يوفق وأن يعان " (1) .

فتيةُ الكهف لم تعد لهم طاقة ولم يبق لهم سوى طلب النجاة وإلا فمكثهم مع قومهم الذين طغوا يعني القبول بالشرك أو الوقوع في فتنة تدريجية تقتات من دينهم حيرة، وشدة، ومضايقات لم يعد معها حل إلا اعتزال المشهد بكل من فيه وطلب العون من الملك سبحانه، وهنا أستحضر ما وقع مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المؤمنين، حينما تم إضطهادهم من كفار قريش، لم يعد من حل إلا البحث عن دار جديدة تأويهم فرارًا بدينهم وحفاظًا عليه، وكذلك الحال مع أصحاب الكهف لما أشتد الحال بهؤلاء الشباب تخلوا حولهم وقوتهم، وتمسكوا بحول الله وقوتهم، فنشر الله لهم الرحمة، وتحولت رحلتهم إلى معجزة بمجرد مفارقتهم للديار فرارًا بالدين .

وهنا رسالة عظيمة، لا بد أن يأخذ بها كل من عجز عن إقامة دينه أو أوذي بسبب تمسكه بدينه، أي أن يهاجر في سبيل الله، لأن أرض الله واسعة، عندها سيجد الخير أينما حل، وليعلم بأنه مهما طال الألم فإن الدنيا مجرد رحلة قصيرة يعقبها بإذن الله راحة وفرح دائم، وسعادة لا تزول ولا تنفذ، وليعلم بأن أغلى

---

(1) الدويش، محمد بن عبد الله، **مقال بعنوان: إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم**، موقع المُربِّي، زاوية قطوف ، الوقفة التاسعة

http://www.almurabbi.com/index.asp

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأثمن شيء يملكه الإنسان في حياته الدنيا هي الدين ولن تكون هناك حياة بدون دين، لذا فإن من لوازم ذلك وضروراته كما ذكرنا آنفًا، حِفاظ المسلم على دينه واعتزازه به، ألا وإن الحفاظ على دين الله يستلزم صونه من شوائب الفتن، وموجات الإلحاد العاتية والوقوف في وجه دعاتها، ومن يحافظ على دين الله سيجد ثمارًا عجيبة منها : أن يكون مؤصولاً بربه مُستشعرًا معّيته (ما بالك باثنين الله ثالثهما) غير مُبالٍ بكيد أهل الأرض جميعًا ومكرهم، (كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء : ٦٢] (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) [الكهف : ١٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

(كلب يرافقهم)

وفيه ثلاثة مطالب :

* **المطلب الأول :** العبرة من ذكر الكلب .

* **المطلب الثاني :** حال الكلب أثناء نوم أصحاب الكهف .

* **المطلب الثالث:** أثر الصحبة الصالحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: العبرة من ذكر الكلب

قال تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ ﴾ [الكهف : ١٨]

من اللطائف الجميلة هنا أن قصص السابقيين لم تذكر الكلب والقرآن الكريم ذكر الكلب على غير عادته في عدم العناية بالتفاصيل الهامشية وهذا يدل على أن ذكر الكلب ليس هامشيًا .

يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى : " (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) اختلف أهل التأويل فقال بعضهم : هو كلب من كلابهم كان معهم، وقال بعضهم : كان إنسان من الناس طباخا لهم تَبِعهم، وأما الوصيد، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم :هو الفناء" [1] .

ويقول السمرقندي في تفسيره : " وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ أي مادًا ذراعيه بفناء الباب " [2] .

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (١٥ / ١٩١ - ١٩٢) .

[2] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث، (ت ٣٧٥ هـ)، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، ط١، ٣م، (تحقيق الشيخ علي محمد معوض / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / د. زكريا عبد المجيد النوني)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (٢ / ٢٩٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول البيضاوي في تفسيره : " وَكَلْبُهُمْ هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فأنطقه الله تعالى فقال : أنا أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم، أو كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب، ويؤيده قراءة من قرأ : «وكالبهم» أي وصاحب كلبهم، باسِطٌ ذِراعَيْهِ حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل " [1]

وكذا ذكر أبو القاسم [2] و أبي السعود [3].

ويذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن جريج أنه قال : " يحرس عليهم الباب، وهذا من سجيته وطبيعته، حيث يربض ببابهم كأنه يحرسهم، وكان جلوسه خارج الباب ؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب - كما ورد في الصحيح - ولا صورة ولا جنب ولا كافر، كما ورد به الحديث الحسن وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار ؛ فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن.
وقد قيل : إنه كان كلب صيد لأحدهم، وهو الأشبه . وقيل : كان كلب طباخ الملك، وقد كان وافقهم على الدين فصحبه كلبه فالله أعلم" [4].

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت ٦٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١ (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ، (٣ / ٢٧٦) .

[2] أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت ٧٤١ هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد سالم هاشم) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، (١ / ٥٠٥) .

[3] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى تفسير أبي السعود**، ط١، ٩ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥ / ٢١٢) .

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول السعدي في تفسيره : " أي الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، أصابه ما أصابهم من النوم وقت حراسته، فكان باسطا ذراعيه بالوصيد، أي: الباب، أو فنائه، هذا حفظهم من الأرض " [1] .

ولم يذكر التقلّب لكلبهم بل استمرّ في مكانه باسط ذراعيه، وذلك لدلالة اسم الفاعل من قوله تعالى: { بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ } الذي يدلّ على هيئة لازمة مستمرّة وحال ثابت مستقرّ، بخلاف الفعل الذي يدلّ على حدث موقّت محدّد لا يستمرّ كثيرًا، وهو قول أغلب المفسرين والله أعلم، " وهذهِ الحالة لها من الفوائد ما يلي :

- بيان قدرة اللهّ عزّ وجلّ، فإنّ شأن أصحاب الكهف كلّه على خلاف العادة .
- قد يختلف الكلب عن الإنسان في مثل هذه الخصيصة، فلا يحتاج الكلب إلى تقليب أثناء نومه، والله أعلم .
- موقع الكلب لا يتناسب معه الحركة فإنّه لو تحرّك كشف أمر الفتية .
- إنّ مكانه بالوصيد قد يمرّ عليه من المؤثّرات ما لا يمرّ على مكان الفتية .

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، (صفحة ٤٧٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنّ التّقليب لليمين وللشّمال ليس من أسباب سلامة الفتية من البلى وإلّا لكان كلبهم مثلهم فيه .

- إنّ التّقليب لليمين وللشّمال كرامة للفتية دون الكلب .

- إنّ العناية الإلهيّة الخاصّة كانت للفتية أصالة وللكلب بالتّبعيّة .

- إنّ الكرامة لا ينالها الحيوان إستقلالا .

- إنّ الحيوان مسخّر للإنسان .

- مخالفة الإنسان لهيئة الحيوان في الحاجيات والهيئات فلا يتشبّه به . - إنّ هذه الهيئة تثير الرّعب في قلب من يريد الإقتراب من الكهف . - إنّ هذهِ الهيئة تتناسب مع وظيفة الكلب المختصّة في حراسة الفتية.

- إنّ الكلب لو رُوي متقلّبا لربّما دلّ على أنّ صاحبه قد غفل عنه بنوم أو نحوه، فإذا كان باسطا ذراعيه دلّ على تأهّبه لأوامر صاحبه .

- إنّ الكلب لو رُؤي متقلّبا لربّما دلّ على ضعفه وخموله وشدّة تعبه، بخلاف كونه يُرى باسطا ذراعيه، التي تدلّ على شراسته واستعداده للدّفاع أو الهجوم .

- إنّ من وظيفة الكلاب حراسة البشر .

- مخالفة الحيوان للإنسان في كثير من الخصائص

- إنّ هذه الهيئة مظهر من مظاهر الحياة البادية أمام الناظرين " [1] .

* لطيفة : قال البقاعي : وذكر هذا الكلب على طول الآباد بجميل هذا الرّقاد من بركة صحبة الأمجاد [2] .

---

[1] ملتقى أهل الحديث، مشاركة بعنوان لماذا الكلب باسط ذراعيه في سورة الكهف، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٩ م

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/index.php

[2] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت ٨٨٥ هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٢٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٢ / ٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* " كلبهم هو كلبٌ حيوان في نظرنا غير ناطق ولا عاقل، بهيم، مستقذر، لكنه مع ذلك تجاوب معهم، فلم يخالطهم داخل الكهف وإنما كان لازمًا لحدوده فبسط ذراعيه

بالوصيد ونام (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) " [1] ألا وإن العبرة من ذكر الكلب في القرآن الكريم ونسبته إلى أصحاب الكهف دلالةً على نعمة الصحبة الصالحة، والصحبة الصالحة لها شأن عظيم سنبين ذلك في المطلب الثالث إن شاء الله .

والحكمة أيضًا من وجود كلب معهم لأنه الحيوان الذي يتمتع بصحبة البشر وحماية أملاكهم وأرواحهم والله أعلم .

المطلب الثاني: حال الكلب أثناء نوم أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ ﴾ [الكهف : ١٨]

---

[1] عبد الجواد، أحمد الجوهري، **مقال بعنوان: مقاصد سورة الكهف**، نُشرت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٤م ، موقع الألوكة الشرعية

https://www.alukah.net/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسهب الكثير من قدامى المفسرين في وصف الكلب، لونه واسمه وأنه أنطقه الله بعد أن طردوه أول مرة ! وأنه كان أسدً وسميَّ الأسد كلبًا، كما روى القرطبي[1] والبيضاوي [2] وابن كثير[3]، وهذهِ روايات لم يرد فيها أي أحاديث نبوية، وبالطبع لم يذكره النص القرآني .

واختلفوا أيضًا في تقليب الكلب هل كان يقلب مع أصحاب الكهف أم لا ؟، وفي هذا المطلب سأقوم بذكر بعض أقوال المفسرين في حال الكلب أثناء نوم أصحاب الكهف .

يقول الناصري: " وشاءت حكمة الله أن يستقر كلبهم على مدخل الكهف، باسطًا ذراعيه، على هيئة أيّ كلب حيّ يقوم بالحراسة العادية امام منزل صاحبه (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) أي بالفناء أو بالعتبة " [4]

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٣٧٠) .

[2] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت ٦٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ، (٣ / ٢٧٦) .

[3] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٤) .

[4] الناصري، محمد المكي، (ت ١٤١٤ هـ)، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط١، ٦ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، (٣ / ٤٣٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر النعماني في كتابه في تفسير قوله تعالى : (بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ)، أي: ألقاها على الأرض مبسوطتين، غيرمقبوضتين [1]، وكذا ذكر الشربيني في كتابه [2]

ويقول سعيد حوى في تفسيره : " (وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) أي بالفناء: وهو الباب. قال ابن جريج : يحرس عليهم الباب، وهذا من سجيته وطبيعته، حيث يربض ببابهم كأنه يحرسهم، وكان جلوسه خارج الباب [3] .

واختلف أهل التّأويل في هيئة كلب أهل الكهف وهو نائم، هل كان يتقلب أم لا ؟

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الكلب كان يتقلب مع أصحاب الكهف، قال البغوي : " قال السُّديُّ : كان أصحابُ الكهف إذا انقَلبُوا انقَلب الكلبُ معهم وإذا انقَلبوا إلى اليمين كسرَ الكلبُ أُذنهُ اليمنى ورقد عليهَا، وإذَا انقلبُوا إلى الشَّمال

---

[1] النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٧٥ هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، ٢٠ م، (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، (١٢ / ٤٤٦) .

[2] الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، (ت ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ٤م، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ، (٢ / ٣٥٦) .

[3] حوّى، سعيد، (ت ١٤٠٩ هـ)، **الأساس في التفسير**، ط٦، ١١ م، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، (٦/ ٣١٦٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كسر أُذنهُ اليُسرى ورقد عليهَا [1]، وكذا ذكر الألوسي [2]

وقال الخازن : " وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم، قيل كان ينقلب مع أصحابه فإذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب أذنه اليمنى ورقد عليها، وإذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى ورقد عليها " [3]

وذكر السيوطي : " (وَكَلْبهمْ بَاسِط ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقَظة " [4].

وقال عبد القادر ملا حويش : (وَكَلْبهمْ بَاسِط ذِرَاعَيْهِ) عتبة باب الكهف ومحل غلقه لو كان له باب يغلق كالحارس لهم من الهوام وغيرها يقلب معهم أيضا مفتوحة عيناه وقد سعد بسعادتهم ويدخل الجنّة معهم فلا يوجد فيها من نوعه

---

[1] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م،(تحقيق محمد عبد الله النمر /، عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٨) .

[2] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني**، ط١، ١٦م، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (٨ / ٢١٦)

[3] الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (ت ٧٤١ هـ)، **تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (تحقيق محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (٣ / ١٦٠) .

[4] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، (ت ٨٦٤ هـ) / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)، **تفسير الجلالين**، ط١، ١م، دار الحديث، القاهرة، (صفحة ٣٨٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيره فهو من المخصوصين كحمار عزير وعصا موسى وناقة صالح وكبش إسماعيل، ولهذا صار بعض الشّيعة يسمّون أولادهم كلب علي [1] .

ولم يذكر التقلّب لكلبهم بل استمرّ في مكانه باسط ذراعيه، وذلك لدلالة اسم الفاعل من قوله تعالى: (بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) الذي يدلّ على هيئة لازمة مستمرّة وحال ثابت مستقرّ، بخلاف الفعل الذي يدلّ على حدث موقّت محدّد لا يستمرّ كثيرًا.

يقول ابن عاشور في تفسيره : (وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) هذا يدُل على أنّ تقليبهم لليمين وللشمال كرامة لهم بمنحهم حالة الأحياء وعناية بهم، ولذلك لم يذكر التقليب لكلبهم بل استمر في مكانه باسطًا ذراعيه شأن جِلسة الكلب .

والوصيد : مدخل الكهف، شُبه بالباب الذي هو الوصيد لأنه يوصد ويُغلق .

وعدم تقليب الكلب عن يمينه وشماله يدل على أن تقليبهم ليس من أسباب سلامتهم من البلى وإلا لكان كلبهم مثلهم فيه بل هو كرامة لهم، وقد يقال: إنهم لم يفنوا وأما كلبهم ففني وصار رِمَّة مبسُوطَةً عِظامُ ذِراعيه [2] .

وأقول لوكان قد بلى للاحظوا ذلك عند استيقاظهم.

---

[1] العاني، عبد القادر بن ملاّ حويش السيد محمود آل غازي، (١٣٩٨ هـ)، **بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول)**، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م، (٤ / ١٦٧) .

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، ط١، (٣ م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، (١٥ / ٢٨١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الشوكاني : (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) حكاية حال ماضية، لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان بمعنى المضيّ كما تقرر في علم النحو [1]، وكذا ذكر الزمخشري [2] والنسفي [3]

وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ الكلب لم يكن نائما طول تلك السّنين، بل ظلّ حيّا يحرسهم.

قال الألوسي : والظّاهر أنّه نام كما ناموا، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حميد المكّي أنّه جعل رزقه في لحس ذراعيه . فإنّه كالظّاهر أنّه لم يستغرق نومه كما استغرق نومهم [4]، وكذا ذكر السيوطي [5]

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١، ١م، (تحقيق يوسف الغوش)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (صفحة ٨٥٣) .

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٢ / ٧٠٩) .

[3] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت ٧١٠ هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، ٣ م، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٢ / ٢٩١) .

[4] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني**، ط١، ١٦م، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، (٨ / ٢١٦) .

[5] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت ٩١١ هـ)، **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، ط١، ١٧ م، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤ هـ ، (٩/ ٥٠٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال محمّد بن صالح العثيمين : قوله تعالى: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) يعني كأنّه، والله أعلم، لم ينم [1]

ومما سبق يُعلم بأن الكلب بقي خارج الكهف على عتبة الباب يحرسهم، وهذا تصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة) [2]، ونستفيد من هذهِ الآية جواز استخدام الكلب للحراسة، كما جاءت السنة موافقة لذلك .

المطلب الثالث: أثر الصحبة الصالحة

" الصحبة الصالحة نعمةٌ كبرى، و زادٌ وافرٌ على الطريق، نعمة لا تُشترى بالمالِ أو بالأغراض الدنيوية، ولأهميتها وصى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال :" إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك

---

[1] العثيمين، محمد بن صالح، (ت ١٤٢١ هـ)، **تفسير القرآن الكريم – سورة الكهف**، ط١، ١م، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م، (صفحة ٣٥) .

[2] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم (٣٢٢٥)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، برقم (٢١٠٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إما أن يُحْذِيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة " [1] متفق عليه.

فالشخص لا يسير في طريق مُعبَّد و لكنه يسير في طريق محفوف بالمكاره و المزالق والعقبات والفتن وشياطين الانس و الجن له بالمرصاد، فهو أحوج في مثل هذا الطريق إلى من يأخذ بيده، و يرشده، و يبصِّره، ويذكِّره، اذا نسي ويعينه إذا ذكر والمرء كثير بإخوانه، يشعر أنه وحده لا شيء يذكر و لكنه ذو شأن بارتباطه باخوانه، رؤية الصاحب والصديق الصالح تذكر بالله وطاعته، أما رفيق السوء فرؤيته تذكر بالمعاصي والآثام وفعل المنكرات، وشتان بين الفريقين .

ومن أروع القصص التي ذكرها الله سبحانه وفيها من العبرة والحكمة والصحبة الصالحة هي قصة أصحاب الكهف والرقيم حيث بدأ الله سبحانه هذهِ السورة العظيمة بعرض قصة أصحاب الكهف وهم فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى .

---

[1] **أخرجه البخاري**، باب المسك (٧/ ٩٦)، رقم : (٥٥٣٤)، **ومسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٤/ ٢٠٢٦)، رقم : (٢٦٢٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله – جل وعلا- في خبرهم (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (١٠))، هؤلاء فتية شباب آمنوا بالله – جل وعلا- وكان عندهم ملك كافر ظالم يدعي الألوهية، فهم بقتلهم فخرجوا خفية متفرقين واجتمعوا في الكهف لينظروا ماذا يفعلون، اختبأوا عن أعين الناس واجتمعوا ليمكثوا في الكهف وقتاً يسيرًا لم يأخذوا معهم طعاماً ولا زادًا لذلك لما استيقظوا من منامهم أرسلوا أحدهم ليحضر لهم طعامًا فهم لم يتزودوا لأنهم لم ينووا إطالة المكث في الكهف.

وانظر إلى ارتباطهم بربهم – جل وعلا- (قاموا فقالوا) فجمعوا بين النية الخالصة والعمل الصالح فلا يكفي أن تنوي النية الصالحة وتدعوا الله فحسب بل لا بد أن تعمل. فأصحاب الكهف جمعوا بين الأمرين، أووا إلى الكهف فلما بذلوا ما يستطيعون استعانوا بربهم فقالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) أي يا ربنا اصنع بنا ما تشاء فأنت أعلم بمصلحتنا" [٢].

يقول الطنطاوي في تفسيره لقوله تعالى : " (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) : وقد أخذ العلماء من هذه الآية أحكاماً منها : إن صحبة الأخيار لها من الفوائد ما لها " [٢].

---

[١] ديوان الوقف السُني، **مقال بعنوان الصحبة الصالحة**، نُشر بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٧م

[٢] طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، ١٥ م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م، (٨ / ٤٨٨ – ٤٨٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي - رحمه الله - ما ملخصه : " قال ابن عطية : وحدثنى أبى قال : سمعت أبا الفضل الجوهري فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة : إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى محكم تنزيله.

قلت - أى القرطبي - : إذا كان بعض الكلام نال هذه الدرجة العليا بصحبة ومخالطة الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله بذلك فى كتابه، فما ظنك بالمؤمنين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين !! بل فى هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكلمات : المحبين للنبى صلى الله عليه وسلم وآله خير آله.

روى فى الصحيح عن أنس قال " : بينا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدة المسجد، فقال : يا رسول الله . متى الساعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : ما أعدَدْتَ لها ؟ " قال : فكأن الرجل استكان، ثم قال : يا رسول الله، ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكنى أحببت الله ورسوله : قال صلى الله عليه وسلم " : فأنت مع من أحببت "

وفي رواية قال أنس : فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلّى الله عليه وسلم " فأنت مع من أحببت "

قال أنس : فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلت : وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس، فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك، وإن كنا مقصرين، ورجونا رحمة الرحمن، وإن كنا غير مستأهلين " (١)

وقال ابن كثير - رحمه الله – : " ربض كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب وهذا من سجيته وطبيعته حيث يربض ببابهم كأنه يحرسهم، وكان جلوسه خارج الباب، لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب - كما ورد فى الصحيح . . وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن " (٢).

" فعلى المسلم ولا سيما الشاب في مقتبل عمره أن يحسن اختيار الصحبة وليحرص على أصحاب العقيدة السليمة المجافين للبدع وأهلها المحافظين على خصال الخير في العبادة والتعامل وليحذر كذلك من صحبة الأشرار من أصحاب العقائد الفاسدة أو التفريط في العبادة أو الأخلاق السيئة فإن صحبتهم داء عضال يضر في الحال والمآل" (٢).

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٣٧١ - ٣٧٢).

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ١٤٤).

(٣) الحدادي، علي بن يحيى، **خطبة جمعة بعنوان: قصة أصحاب الكهف عظات وعبر**، نُشرت على صفحة تبصير العوام بما لدى دعاة الفتن من الطوام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

(حال أصحاب الكهف ما بعد النوم)

وفيه أربعة مطالب :

* **المطلب الأول :** أول ما تكلم به أصحاب الكهف بعد النوم

(سؤال – جواب – وصية) .

* **المطلب الثاني :** الورق .

* **المطلب الثالث :** التوكيل .

* المطلب الرابع : التلطّف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أول ما تكلم به أصحاب الكهف بعد النوم (سؤال، جواب، وصية)

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١٩]

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) : " كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مرّ الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرّفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك له، إذا تبيَّنوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا. وقوله: (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) يقول : ليسأل بعضهم بعضا (قالَ قائلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ) يقول عزّ ذكره : فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه: (كَمْ لبثتمْ) وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم (قالُوا لَبِثنا يَوْماً أوْ بَعْضَ يَوْمٍ) يقول: فأجابه الآخرون فقالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم. ظناً منهم أن ذلك كذلك كان، فقال الآخرون: (رَبُّكُمْ أعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) فسلّموا العلم إلى الله" [1] .

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن الجوزي : " (وكذلك بعثناهم) أي : وكما فعلنا بهم ما ذكرنا، بعثناهم من تلك النومة (ليتساءلوا) أي: ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم، فيفيد تساؤلهم اعتبار المعتبرين بحالهم. (قال قائل منهم كم لبثتم) أي : كم مَرَّ علينا منذ دخلنا هذا الكهف؟ (قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) وذلك أنهم دخلوا غُدوةً، وبعثهم الله في آخر النهار، فلذلك قالوا: (يوماً)، فلما رأوا الشمس قالوا: (أو بعض يوم)" [1] .

" (وكذلك) أي فعلنا بهم هذا من آياتنا من النوم وغيره، ومثل ما فعلناه بهم (بعثناهم) بما لنا من العظمة (ليتساءلوا) وأظهر بالافتعال إشارة إلى أنه في غاية الظهور. ولما كان المراد تساؤلا عن أخبار لا تعدوهم قال تعالى (بينهم) أي عن أحوالهم في نومهم ويقظتهم فيزدادوا إيماناً، وثباتاً وإيقاناً، بما ينكشف لهم من الأمور العجيبة، والأحوال الغريبة فيعلم أنه لا علم لأحد غيرنا، ولا قدرة لأحد سوانا، وأن قدرتنا تامة، وعلمنا شامل، فليعلم ذلك من أنكر قدرتنا على البعث وسأل اليهود البعداء البغضاء عن نبيه الحبيب الذي أتاهم

ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،

(١٥ / ١٩٥ - ١٩٦) .

) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم** (**التفسير**، ط١،

(تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ، (٣ / ٧٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالآيات، وأراهم البينات، فإن كانوا يستنصحون اليهود فليسألوهم عما قصصنا من هذه القصة، فإن اعترفوا به لزمهم جميعاً الإيمان والرجوع عن الغي والعدوان، وإن لم يؤمنوا علم قطعاً أنه لا يؤمن من أردنا هدايته بالآيات البينات كأهل الكهف وغيرهم، لا بإنزال الآيات المقترحات .ولما كان المقام مقتضياً لأن يقال : ما كان تساؤلهم؟ أجيب بقوله تعالى: (قال قائل منهم) مستفهماً من إخوانه (كم لبثتم) نائمين في هذا الكهف من ليلة أو يوم، وهذا

يدل على أن هذا القائل استشعر طول لبثهم بما رأى من هيئتهم أو لغير ذلك من الأمارات؛ ثم وصل به في ذلك الأسلوب أيضاً قوله تعالى : (قالوا لبثنا يوماً) ودل على أن هذا الجواب مبني على الظن بقوله دالاً حيث أقرهم عليه سبحانه على جواز الاجتهاد والقول بالظن المخطىء، وأنه لا يسمى كذباً وإن كان مخالفاً للواقع (أو بعض يوم) كما تظنون أنتم عند قيامكم من القبور إن لبثتم إلا قليلاً، لأنه فرق بين صديق وزنديق في الجهل بما غيبه الله تعالى : فكأنه قيل : على أي شيء استقر أمرهم في ذلك ؟ فأجيب بأنهم ردوا الأمر إلى الله بقوله : (قالوا) أي قال بعضهم إنكاراً على أنفسهم ووافق الباقون بما عندهم من التحاب في الله والتوافق فيه في الحقيقة إخوان الصفا وخلان الألفة والوفا (ربكم) المحسن إليكم (أعلم) أي من كل أحد (بما لبثتم فابعثوا) أي فتسبب عن إسناد العلم إلى الله تعالى أن يقال: اتركوا الخوض في هذا واشتغلوا بما ينفعكم بأن تبعثوا أحدكم بورقكم" [1] .

وبعد اطلاعي على أقوال المفسرين وجدت أغلب المفسرين على أن أول ما تكلم به أصحاب الكهف بعد نومهم هو السؤال عن المدة التي لبثوها في النوم فـ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ؟ فكانت الإجابة من بعضهم قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ،

---

[1] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت ٨٨٥ هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٢٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٢ / ٣٠ - ٣١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال بعضهم رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ، فسلموا العلم إلى الله، فطلبوا من أحدهم فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَاصَوْا فيما بينهم بحسن التَّخلق وجميل الترفق، وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا أي ليتلطف مع من يشتري منه شيئاً .

ومن خلال هذا الحوار الذي دار بين أصحاب الكهف يمكنني الرد على الكثيرين ممن يزعمون أن أصحاب الكهف (قد تغيرت أشكالهم وطالت شعورهم وأظافرهم)

معتمدين برأيهم على قوله تعالى (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)، فهم يوعزون سبب الرعب المتحصل للناظر إليهم تغير أشكالهم، والكلام هذا غير صحيح، إذ لو كان ما يدعونه صحيحًا لمّا قاموا وكان سؤال أحدهم (كم لبثتم)، لكان صرخ من أنتم ؟، أو ماذا حصل معنا ؟، بل هو بادرهم بـِ (كم لبثتم) دلالة على أن الشكل كما هو، ثم يؤكد ذلك الجواب (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)، والمتغير شكله ما هكذا يكون جوابه، لقالوا : لبثنا عشرات السنين

ثم يؤكد بطلان ما يدعونه الوصية، قالوا : (وَلْيَتَلَطَّفْ) إذ لو كانت الأشكال تغيرت لقالوا له : اذهب لا أحد سيعرفك، فـ (السؤال، والجواب، و الوصية) دليل على بطلان قول أهل القصص والروايات ومن يمعن النظر في آيات قصة أصحاب الكهف بشكل عام وآيات الحوار الذي دار بينهم بشكل خاص، يجد صحة ما أشارنا إليه بأن أشكال أصحاب الكهف بقيت كما هي لم تتغير والله أعلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الوَرِق

قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف : ١٩]

وَالْوَرِقُ : "اسْمٌ للفضة سواء كانت مضروبة أم لا [١]، ويدل عليه ما روى أن عرفجة اتخذ أنفاً من وَرِقٍ، وَفِيهِ لُغَات وَرِقٌ وَوَرْقٌ وَوِرْقٌ مِثْلَ كَبِدٍ وَكَبْدٍ وَكِبْدٍ، ذَكَرَهُ الفرَّاء والزَّجَّاج قال الفَرَّاءُ وكسرُ الواو أردؤُها. ويقَال أيضًا لِلْوَرِقِ الرِّقَّةُ، قال الأزهريُّ أصلهُ وَرِقٌ مثل صِلِةٍ وَعِدَةٍ، قال المفسرون كانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم يعني بالمدينة التي يقال لها اليوم طرسوس، وهذه الآية تدل على أن السعي في إمساك الزاد أمر مهم مشروع وأنه لا يبطل التوكل " [٢] .

(بِوَرِقِكُمْ) : "بكسر الراء وسكونها الدراهم، وبفتحها الإبل والغنم" [٣] .

---

[١] ذكره اكثر المفسرين، منهم النسفي (٢٩٢/٢) / الرازي (٢١ / ٤٤٦) / البيضاوي (٣/ ٢٧٦) / الخازن (٣/ ١٦٠)

[٢] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٤٦) .

[٣] العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت ٦٦٠ هـ)

تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، ط١، ٣ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٢ / ٢٤٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن عباس: "كانت ورقهم كأخفاف الرُّبع ؛ ذكره النحاس " [1] .

قال المفسرون: "كان معهم دراهم عليها صورة الملكِ الذي كان في زمانهم" [2]

نستنتج مما سبق أن نقود أصحاب الكهف كانت من الفضة، وهنا لا بد أن أعرج على موضوع هام ألا وهو أن الله عز وجل قد هيأ لأصحاب الكهف الزمان والمكان، فمن تهيئة المكان أن الله عز وجل شاء بقدرته أن يكون مع أصحاب الكهف نقود من الفضة، وحتمًا أن تهيئة مثل هذهِ الأمور هي بتقدير الله عز وجل، إذ أن الفضة تعتبر من المعادن الفعالة والقوية التي تقضي على الجراثيم والميكروبات، يقول النابلسي : " وقعت يدي على كتاب يتحدث عن الفلزات، وعن المعادن، ففتحت على عنوان الفضة، وقرأت عنها، فإذا في هذا الكتاب، وهو كتاب مترجم ولا يعرف مؤلفو الكتاب شيئاً عن كتاب الله، ولا عن الإسلام إطلاقاً، بل ربما كانوا لا يقيمون قيمة لكل الأديان، يقول مؤلفو الكتاب والعبارة منقولة بدقة كما وردت : إن للفضة خاصةٌ هامة وهي : أنها تقضي على

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٣/ ٢٣٦) .

[2] النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٧٥ هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، ٢٠ م، (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، (١٢ / ٤٥٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجراثيم الموجودة في الماء، لخاصةٍ إشعاعية، فإما أن يمَّر الماء في الأنابيب، وإما أن توضع فيه بعض قطع الفضة. وفي مكانٍ آخر، يقولون: هذا الفلز قاتلٌ للبكتريات.

وفي مكانٍ ثالث، يقولون: إن مجرَّد التماسّ الماء مع معدن الفضة يطهر مما به من جراثيم. وفي مكانٍ آخر، يقول مؤلف الكتاب: من أجل تعقيم لترٍ من الماء يكفي أن توضع فيه بضعة أجزاء من المليار من الغرام.

وشيءٌ خامس، أن لون الفضة لا يتغير، إلا إذا كان الجو غير نقي، لو أن في الجو غازات غير صحية، لتغيَّر لون الفضة، فكأن معدن الفضة صار مقياساً لنقاوة الجو، فضلاً عن الميزات الكثيرة للفضة التي تستخدم في الصناعة، وفي التصوير، وفي التوصيلات، وما شاكل ذلك، وفضلاً عن قيمة الفضة كمعدنٍ لتقييم السلع، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإنسان : (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً) "() .

فسبحان الله العظيم - جل جلال -، قدر أن تكون نقود أصحاب الكهف من الفضة حتى تقتل البكتيريا وتطهرهم من الجراثيم .

) النابلسي، محمد راتب، **موضوعات علمية من الخطب، الفضة**، موضوع رقم (٧١)، انظر موسوعة (النابلسي
http://www.nabulsi.com/web/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التوكيل

قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١٩]

يقول القرطبي : " قوله تعالى : (فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ) فيه سبع مسائل، وذكر منها :

الثالثة : في هذهِ البعثة بالورق دليل على الوكالة وصحتها . وقد وكّل عليّ بن أبي طالب أخاه عقيلاً عند عثمان رضي الله عنهما ؛ ولا خلاف فيها في الجملة .

والوكالة معروفة في الجاهلية والإسلام ؛ ألا ترى إلى عبد الرحمن بن عوف كيف وكّل أميّة بن خلف بأهله وحاشيته بمكة ؛ أي يحفظهم، وأمية مشرك، والتزم عبد الرحمن لأمية من حفظ حاشيته بالمدينة مثل ذلك مجازاةً لصنعه. روى البخاريّ عن عبد الرحمن بن عوف قال : كاتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة ؛ فلما ذكرت الرحمن؛ قال: لا أعرف الرحمن ! كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته عبد عمرو... وذكر الحديث. قال الأصمعي: صاغية الرجل الذين يميلون إليه ويأتونه؛ وهو مأخوذ من صغا يصغو ويصغَى إذا مال، وكلّ مائل إلى الشيء أو معه فقد صغا إليه وأصغى؛ من كتاب الأفعال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرابعة : الوكالة عقدُ نيابةٍ، أذن الله سبحانه فيه للحاجة إليه وقيام المصلحة في ذلك، إذ ليس كل أحد يقدر على تناول أموره إلا بمعونة من غيره أو بترفّه فيستنيب من يريحه.

وقد استدل علماؤنا على صحتها بآيات من الكتاب، منها هذه الآية، وقوله تعالى: (وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) [التوبة: ٦٠] وقوله : (اذهبوا بقميصي هذا) [يوسف: ٩٣] . وأما من السنة فأحاديث كثيرة ؛ منها حديث عروة البارقيّ، وقد تقدّم في آخر الأنعام . "روى جابر بن عبد الله قال : أردت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إني أردت الخروج إلى خيبر؛ فقال: إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وَسْقاً فإن ابتغى منك آيةً فضع يدك على تَرْقُوته " خرجه أبو داود. والأحاديث كثيرة في المعنى، وفي إجماع الأمة على جوازها كفاية [1] .

الخامسة: الوكالة جائزة في كل حق تجوز النيابة فيه، فلو وكل الغاصبُ لم يجز، وكان هو الوكيل؛ لأن كل محرَّم فعله لا تجوز النيابة فيه .

السادسة: في هذهِ الآية نكتة بديعة، وهي أن الوكالة إنما كانت مع التَّقِيّة خوف أن يشعر بهم أحد لما كانوا عليه من الخوف على أنفسهم . وجواز توكيل ذوي

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٣/ ٢٣٧ – ٢٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العذر متفق عليه ؛ فأما من لا عذر له فالجمهور على جوازها . وقال أبو حنيفة وسحنون : لا تجوز . قال ابن العربي : وكأن سحنون تلقّفه من أسد بن الفُرات فحكم به أيام قضائه،

ولعله كان يفعل ذلك بأهل الظلم والجبروت؛ إنصافاً منهم وإذلالاً لهم، وهو الحق؛ فإن الوكالة معونة ولا تكون لأهل الباطل ().

قلت : هذا حسن ؛ فأما أهل الدين والفضل فلهم أن يوكّلوا وإن كانوا حاضرين أصحّاء . والدليل على صحة جواز الوكالة للشاهد الصحيح ما خرّجه الصحيحان وغيرهما عن أبي هريرة قال : " كان لرجل على النبيّ صلى الله عليه وسلم سِنّ من الإبل فجاء يتقاضاه فقال : أعطوه فطلبوا له سِنّه فلم يجدوا إلا سِنًّا فوقها؛ فقال : أعطوه فقال : أوفَيْتَني أوْفَى الله لك. قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: إن خيركم أحسنُكم قضاء" . لفظ البخاري. فدل هذا الحديث مع صحته على جواز توكيل الحاضر الصحيح البدن؛ فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يعطوا عنه السنّ التي كانت عليه؛ وذلك توكيل منه لهم على ذلك، ولم يكن النبيّ صلى الله عليه وسلم مريضاً ولا مسافراً. وهذا يرد قول أبي حنيفة وسحنون في قولهما: إنه لا يجوز توكيل الحاضر الصحيح البدن إلا برضا خصمه؛ وهذا الحديث خلاف قولهما.

) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ (هـ)، **الجامع لأحكام**

القرآن، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م،

(١٣/ ٢٣٧ – ٢٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابعة : قال ابن خُوَيْز منداد: تضمنت هذه الآية جواز الشركة لأن الورق كان لجميعهم. وتضمنت جواز الوكالة لأنهم بعثوا من وكّلوه بالشراء. وتضمنت جواز أكل الرفقاء وخلطهم طعامهم معًا، وإن كان بعضهم أكثر أكلاً من الآخر؛ ومثله قوله تعالى : (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) ولهذا قال أصحابنا في المسكين يتصدّق عليه فيخلطه بطعام لغنيّ ثم يأكل معه : إن ذلك جائز . وقد قالوا في المضارب يخلط طعامه بطعام

غيره ثم يأكل معه : إن ذلك جائز. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكّل من اشترى له أضحية. قال ابن العربي: ليس في الآية دليل على ذلك ؛ لأنه يحتمل أن يكون كل واحد منهم قد أعطاه منفرداً فلا يكون فيه اشتراك. ولا معوَّل في هذه المسألة إلا على حديثين: ()

أحدهما : أن ابن عمر مرّ بقوم يأكلون تمراً فقال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاقتران إلا أن يستأذن الرجل أخاه.

الثانية : حديث أبي عبيدة في جيش الخبط . وهذا دون الأول في الظهور؛ لأنه يحتمل أن يكون أبو عبيدة يعطيهم كفافاً من ذلك القوت ولا يجمعهم عليه .

قلت : ومما يدل على خلاف هذا من الكتاب قوله تعالى: (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) [البقرة: ٢٢٠]

() المرجع السابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أوْ أشْتَاتاً) [النور: ١٦] " [١]

وكذا ذكر الشنقيطي مع التفصيل في مسائل الوكالة [٢].

يقول ابن جزي الغرناطي في تفسير قوله تعالى : " (فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) الوِّرق: الفضة، وكانت دراهم تزودوها حين خروجهم إلى الكهف، ويستدل بذلك على أن التزود للمسافر أفضل من تركه، ويستدل ببعث أحدهم على جواز الوكالة " [٣].

ويقول الماتريدي في تفسير قوله - عز وجل - : " (فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ)، فيه أنهم لما فارقوا ومعهم زاد وهو الورق، أمر بعضهم بعضًا : أن يبعث بالورق، ليأتيهم بالطعام، وفيه أنه أضاف الورق إليهم، ولا شك أنه كان له فيه نصيب حيث قال : (بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ)، وفيه دلالة جواز المناهدة في الأسفار وغيرها ؛ إذ كان ذلك الورق بينهم، وفيه دلالة جواز الوكالة، وأنها

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٣/ ٢٣٧ – ٢٤٠) .

[٢] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنى، (ت ١٣٩٣ هـ)، **أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٣ / ١٩٦) .

[٣] أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت ٧٤١ هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد سالم هاشم) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، (١ / ٥٠٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليست بمبدعة، ولكن كانت في القرون الماضية وهي متوارثة " [1] .

ويقول ابن العربي تفسير قوله تعالى : " (فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ) هذهِ الآية تدل على صحة الوكالة، وهي أقوى آيه في إثباتها " [2] .

مما سبق ذكره من أقوال العلماء والمفسرين نستنتج جواز التوكيل في شرع من قبلنا، إلا أنني في هذهِ الآية لي وقفات :

- **الوقفة الأولى :** إن في هذهِ الآية إرشاد إلى المسلمين عامة والدعاة خاصة بأن يختاروا العدد المناسب لأداء المهمة .

- **الوقفة الثانية :** أننا نرى قدر التضحية العجيبة التي قام بها فتية الكهف، وهذا لن تجده إلا عند أهل الإيمان وأهل طاعة الرحيم الرحمن .

- **الوقفة الثالثة :** أن أهل الإيمان متساووا الكرامة، ليس فيهم من يمتهنونه لخدمتهم بل كلهم في خدمة بعضهم، لذلك قال أصحاب الكهف (فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ)

- **الوقفة الرابعة :** جواز التجارة من بيع وشراء بين المؤمنين والكفار .

لذلك الصحبة التي يجمعها الإيمان وحب الرحمن هي الصحبة الحقيقية التي يتلاشى أمامها كل شيء فتكون النفس رخيصة في سبيل الحفاظ على أمن

---

[1] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، (ت ٣٣٣ هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ط١، ٢٠٠٤ م، (تحقيق د. مجدي باسلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (٧ / ٢٢٨ - ٢٣٢)

[2] ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت ٥٤٣ هـ)، **أحكام القرآن**، ط٣، ٢٠٠٤م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٣ / ٢٢٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إخوانه الآخرين، وتكون الأموال ملك للجميع في سبيل إخوة الإيمان، والله اعلم .

المطلب الرابع: التلطُّف

قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١٩]

يقول السلمي في تفسير قوله تعالى : " (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ)، سمعت جعفر بن أحمد الرازى يقول: أوصى يوسف بن الحسين بعض أصحابه فقال : إذا حملت إلى الفقراء أو أهل المعرفة شيئًا واشتريت لهم طعامًا فليكن لطيفًا، فإن الله وصف أصحاب الكهف حين بعثوا من يشترى لهم طعامًا قالوا: وليتلطف وإذا اشتريت للزهاد والعباد. فاشتر كل ما تجده فإنهم بعد فى تذليل أنفسهم ومنعها من الشهوات.سمعت أبا عثمان المعزى يقول : إرفاق العارفين باللطف وإرفاق المريدين بالعنف " [1] .

[1] السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (٤١٢ هـ)، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (١ / ٤٠٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الثعلبي : " (وَلْيَتَلَطَّفْ) أي وليترفق في الشراء، وفي طريقه، وفي دخول المدينة " [1] .

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى (وَلْيَتَلَطَّفْ) : " وليتكلف اللطف والنيقة [2] فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن. أو في أمر التخفي حتى لا يعرف " [3]

يقول المغامسي في تفسيره لقوله تعالى : " (وَلْيَتَلَطَّفْ) : تفيدك في أن الإنسان من حق نفسه عليه في مسيرته الدعوية والعلمية وحياته الاجتماعية أن يكون حريصاً على أن يبحث عن الأمان لنفسه، ولا يعرض نفسه للمهالك.يقول عليه الصلاة والسلام : (حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)، ففي الفترة المكية جاءه أبو ذر أو أحد الصحابة وكان يجهر بالدعوة فقال عليه الصلاة والسلام : الحق بقومك، فإذا سمعت أن الله أظهرني تعال واقدم علي، لأن هذا الصحابي الجليل آنذاك لا يصلح وسط تلك الفئة ؛ لأن فيه نوع من الجرأة، والمرحلة آنذاك لا تحتاج إلى جرأة بل تحتاج إلى نوع من السكينة والطمأنينة.والمقصود أن المرء يحتاج في مسيرته إلى ألاّ يشغب على نفسه، ولا يدل الحاسدين عليه، هذا من الحكمة

---

[1] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق، (ت ٤٢٧ هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (١٠ م،

(تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (٦ / ١٦٢) .

[2] قوله (والنيقة) أي الإتقان، كما ذُكرت في تفسير الزمخشري ٢

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط٣، ٤م،٣

دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٢ / ٧١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أمر الله جل وعلا بها، ودل عليها قول الله عن أهل الهداية : (وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) أي : يحاول أن لا يدل الناس والأعداء علينا " [1] .

وسمعت في برنامج لِيدَّبّروا آياتهِ للأستاذ ناصر بن سليمان العمر كلام جميل عن الرفق والتلطف في حل المشكلات فيقول : " من أسباب نجاة هؤلاء الفتية الهدوء والسكينة في بحثهم عن المخرج، ولذلك ماذا قالوا: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ) عجيب، في الأزمات يكون عند بعض الناس جلبة، حركة سريعة، الأزمات الكبرى تحتاج إلى هدوء، فلذلك هؤلاء يقولون لمن أرسلوه ليشتري لهم الطعام (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) أمر ونهي، وفعلاً، هذا ما قاله يعقوب لأبناءه عليهم السلام: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِّ إِنُّه لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِّ إلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف:٨٧]، بهدوء: (فَتَحَسَّسُوا)، وفعلاً وجدوا يوسف ما أحوجنا إلى حل مشكلاتنا كما حلها يعقوب عليه السلام وحلها هؤلاء الفتية بالتلطف.

ذكر العلماء لطيفة، قالوا إن (وَلْيَتَلَطَّفْ) في سورة الكهف، هي وسط الآيات ما قبلها وما بعدها سواء، فقالوا إذاً ترسم منهج الوسطية، فهي (وَلْيَتَلَطَّفْ) وهي

---

[1] المغامسي، أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي، **سلسلة محاسن التأويل**، دروس صوتية، سورة الكهف، ١ درس (٤٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة كما ذكر المفسرون، ما قبلها من آيات القرآن وكلمات القرآن وما بعدها متساوٍ، فهي في الوسط، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) [البقرة من الآية:١٤٣]، إذاً خذوا منهج الوسطية تلطفوا في حل مشكلاتكم مع الراعي والرعية " [1] .

وأقول وبالله التوفيق أن كلمة (وَلْيَتَلَطَّفْ) هي كلمة عظيمة لا يمكن لأحد أن يأتي بأفضل من هذهِ الكلمة، فهي شرح لمنهج كامل، منهج وسطية الإسلام في التعامل في زمن الاستضعاف، منهج وسطي، عندما تتعامل الفئة المؤمنة المستضعفة مع القوة الظالمة الغاشمة يتعاملون بالتلطف، فالتلطف هو العمل في الخفاء ومحاولة تحييد القوة الظالمة وعدم الدخول معها في صدام مباشر حتى نتمكن فالمواجهة تكون مع القدرة، ولكن عندما أكون مستضعف أتلطف وهذا كان من هدي الأنبياء .

ومن هنا نتعلم بأن بعض الأمور لا يمكن قضاؤها إلا بالكتمان، وأن يكون المؤمن حريص بأن لا يكون سبب بكلمة يقولها أو فعل يقوم به تهيج لها أعشاش الدبابير .

وليتلطف دلالة على الرقي في الذوق الذي يساهم في الرقي بالتعامل مع الناس، إن اللطف منهج للحياة، وليتلطف أي ليكن رقيقًا لبقًا غير فظ ولا خشن في تعامله مع الآخرين.

[1] العمر، ناصر بن سليمان، **برنامج ليدبروا آياته**، الحلقة الثالثة عشر، (الرفق والتلطف في حل المشكلات ١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك أولى الإسلام صفة (اللطف) مزيدًا من العناية والإهتمام، فقد حث عليها ورغب فيها وجعلها من مكارم الأخلاق ومفاتيح الخير، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله) [1] .

والرفق واللطف ألفاظ مترادفة تدور حول معنى واحد، وروى مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه " [2] ومن هنا أوجه دعوة إلى كل من يحمل على كتفه هم الدعوة إلى الله عز وجل بأن يكون (لطيفًا) لطيفًا في نصحه، لطيفًا في نهيه عن المنكر، لطيفًا في معاملاته، لطيفًا في بيته، لطيفًا في لبسه، لطيفًا في أكله ومشربه، والله أعلم .

نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا اللطف .

---

[1] **أخرجه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/ ٢٠٠٣)، رقم : (٥٩٢).

[2] المرجع السابق، رقم : (٢٥٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

(المدة الزمنية التي قضاها الفتية داخل الكهف)

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** مدة نومهم .

* **المطلب الثاني :** هل توقف الزمن عند أصحاب الكهف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مدة نومهم

قال تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) ﴾ [الكهف]

يقول الزمخشري : " (وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ) يريد لبثهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم هذه المدّة، وهو بيان لما أجمل في قوله (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) ومعنى قوله : (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدّة لبثهم، والحق ما أخبرك الله به . وعن قتادة : إنه حكاية لكلام أهل الكتاب، و (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ) رد عليهم" [1]

ويقول الماوردي: " قوله عز وجل: (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) في قراءة ابن مسعود قالوا لبثوا في كهفهم . وفيه قولان: أحدهما: إن هذا قول اليهود، وقيل بل نصارى نجران أنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، فرد الله تعالى عليهم قولهم وقال لنبيه (قل الله أعلم بما لبثوا)

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٢ / ٧١٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول الثاني : إن هذا إخبار من الله تعالى بهذا العدد عن مدة بقائهم في الكهف من حين دخلوه إلى ما ماتوا فيه.(وازدادوا تسعاً) هو ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية.(قل الله أعلم بما لبثوا) فيه وجهان :أحدهما : بما لبثوا بعد مدتهم إلى نزول القرآن فيهمالثاني : الله أعلم بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها عن اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصاناً " [1]، وهذهِ لا تصح .

ويقول القرطبي: " هذا خبر من الله تعالى عن مدّة لبثهم، وفي قراءة ابن مسعود « وقالوا لبثوا ». قال الطبري: إن بني إسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الإعثار عليهم إلى مدّة النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: إنهم لبثوا ثلاثمئة سنة وتسع سنين، فأخبر الله تعالى نبيّه أن هذه المدّة في كونهم نياماً، وأن ما بعد ذلك مجهول للبشر. فأمر الله تعالى أن يردّ علم ذلك إليه. قال ابن عطية: فقوله على هذا «لبثوا» الأول يريد في نوم الكهف، و«لبثوا» الثاني يريد بعد الإعثار إلى مدة محمد صلى الله عليه وسلم، أو إلى وقت عدمهم بالبلاء. مجاهد : إلى وقت نزول القرآن . الضحاك: إلى أن ماتوا. وقال بعضهم: إنه لما قال : (وَٱزْدَادُواْ تِسْعاً) لم يدر الناس أهي ساعات أم أيام أم جُمَع أم شهور أم أعوام . واختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك، فأمر الله تعالى برد العلم إليه في التسع، فهي على هذا مبهمة. وظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام، والظاهر من أمرهم أنهم قاموا ودخلوا الكهف بعد عيسى بيسير وقد بقيت من الحواريين بقية. وقيل غير هذا على ما يأتي. قال القشيريّ: لا يفهم من

) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠ هـ)، **النكت (والعيون**، ٦م،

(تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣ / ٣٠٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسع تسع ليال وتسع ساعات لسبق ذكر السنين؛ كما تقول : عندي مائة درهم وخمسة؛ والمفهوم منه خمسة دراهم، وقال أبو علي « وازدادوا تسعاً » أي

ازدادوا لبث تسع؛ فحذف. وقال الضحاك: لما نزلت (وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ) قالوا سنين أم شهور أم جمع أم أيام ؛ فأنزل الله عز وجل: «سنين».

وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلاثمئة سنة شمسية بحساب الأيام ؛ فلما كان الإخبار هنا للنبيّ العربي ذكرت التسع ؛ إذ المفهوم عنده من السنين القمرية، وهذه الزيادة هي ما بين الحسابين " [1] .

" (وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ) أحياء مضروبًا على آذانهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تِسعًا، وهي جملة مستأنفة مبينة لما أجمل في قوله تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) فعلى هذا قوله تعالى : (قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) تقرير لكون المدة المضروب فيها على آذانهم هي هذهِ المدّة، كأنه قيل : قل الله أعلم بما لبثوا، وقد أعلم، فهو الحق الصحيح الذي لا يحوم حوله شك قط .

وفائدة تأخير البيان التنبيه على أنهم تنازعوا في ذلك أيضًا، لذكره عقيب اختلافهم في عدّة اشخاصهم، وليكون التذييل بقل الله أعلم محاكيًا للتذييل بقوله سبحانه: (قل ربي أعلم بعدتهم)، وللدلالة على أنه من الغيب الذي أخبر به،

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٣/ ٢٥٢ – ٢٥٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه الصلاة والسلام ليكون معجزة له، ووجه العدول عن المتبادر، وهو ثلاثمئة وتسع سنين، مع أنه أخصر وأظهر، هو الإشارة إلى أنها ثلاثمئة بحساب أهل الكتاب، واعتبار السنة الشمسية، وثلاثمئة وتسع بحساب العرب واعتبار السنة القمرية، فاتسع مقدار التفاوت، وقد نقله

بعضهم عن عليّ – كرم الله وجهه -، أو وجه الدلالة فيه ظاهر، لأن المعنى لبثوا ثلاثمائة سنة على حساب أهل الكتاب الذين علموا قومك السؤال عن شأنهم، وتسعًا زائدة على حساب قومك الذين سألوك عن ذلك .

وقيل إنهم انتبهوا قليلاً، ثم ردوا إلى حالتهم الأولى، فلذا ذكر الازدياد وهو الذي يقتضيه، أي أنهم انتبهوا بعد ثلاثمئة سنة ثم عادوا إلى نومهم تسع سنين " [٢] .

وهنا فائدة جميلة : " قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا(٢٦)) قدم البصر على السمع لأن أصحاب الكهف فروا من قومهم ولجؤا إلى كهفهم لئلا يراهم أحد، لكن الله سبحانه يراهم وهم فارون من قومهم، ويراهم في ظلمة الكهف، ويرى تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وهذا كله في مجال الرؤية لا في مجال السمع " [٢]

[١] شلبي، محمود، **حياة أصحاب الكهف**، ط١، ١م، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (صفحة ٢١٩ – ٢٢١) .

[٢] السامرائي، فاضل صالح، **من أسرار البيان القرآني**، ط١، ١م، دار ابن كثير،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ أن أغلب التفاسير قد ذكرت أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الأيام، فلما كان الإخبار هنا للنبي العربي ذكرت التسع، إذ المفهوم عنده من السنين القمرية، وهذه الزيادة هي ما بين الحسابين.

وقد رد هذا التفسير، الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله وبين أن الحساب عند الله عز وجل هو الحساب القمري لا الشمسي، فقال - رحمه الله - : " (وَازْدَادُوا تِسْعاً) ازدادوا على الثلاثمئة تسع سنين فكان مكثُهم ثلاثمئة وتسع سنين، قد يقول قائل : " لماذا لم يقل مائة وتسع سنين؟ "، فالجواب : هذا بمعنى هذا، لكن القرآن العظيم أبلغ كتاب، فمن أجل تناسب رؤوس الآيات قال : { ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً }،

وليس كما قال بعضهم بأن السنين الثلاثمائة بالشمسية وازدادوا تسعاً بالقمرية، فإنه لا يمكن أن نشهد على الله بأنه أراد هذا، من الذي يشهد على الله أنه أراد هذا المعنى؟ حتى لو وافق أن ثلاث مائة سنين شمسية هي ثلاث مائة وتسع سنين بالقمرية فلا يمكن أن نشهد على الله بهذا، لأن الحساب عند الله تعالى واحد، وما هي العلامات التي يكون بها الحساب عند الله؟الجواب : هي الأهلَّة، ولهذا نقول : إن القول بأن "ثلاثمئةٍ سنين" شمسية، "وازدادوا تسعاً " قمرية قول ضعيف والسبب في ذلك عدة أمور :أولاً : لا يمكن أن نشهد على الله أنه أراد هذا ثانياً: أن عدة الشهور والسنوات عند الله بالأهلة، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) [يونس : ٥]، وقال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) [البقرة : ١٨٩] " [١] .

ويقول الدجاني : " تختلف المصادر الإسلامية عن المصادر السريانية واليونانية في مدة نوم أهل الكهف، فالمصادر الإسلامية وأهمها القرآن الكريم قد ذكرت دون اختلاف أن مدة نوم أهل الكهف كانت ٣٠٩ سنين، وقد ورد في الآية الكريمة في سورة الكهف قال تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) .

أما المصادر اليونانية والسريانية فتقول أن مدة نوم أهل الكهف كانت مئتي سنة (٢٠٠) أو أقل، ذكر كتاب القديسين لمؤلفه ميريكيوس (باليونانية) ص ٢١٩ أن أهل الكهف مكثوا نائمين ١٨٤ سنة وقيل ٣٧٢ وقيل ١٩٤ سنة من حكم ملاطيوس، وأقدم نسخة من هذا الكتاب محفوظة في دير جبل أقوس المقدس قرب أثينا في اليونان " [٢] .

مما سبق أميل إلى رأي العلامة ابن عثيمين رحمه الله، إذ أن القول (وَازْدَادُوا تِسْعاً) هي الفرق القمري عن الشمسي هو بمثابة شهادة على الله جل جلاله أنه أراد هذا، ولذا فمدة نوم أصحاب الكهف (ثلاثمئة سنين وازدادوا تسعا) والله أعلى وأعلم .

---

[١] العثيمين، محمد بن صالح، (ت ١٤٢١ هـ)، **تفسير القرآن الكريم – سورة الكهف**، ط١، ١م، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م، (صفحة ٤٩ - ٥٠) .

[٢] الدجاني، رفيق وفا، **اكتشاف كهف أهل الكهف**، ط١، ١م، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٤ م (صفحة ٢٧- ٢٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: هل توقف الزمن عند أصحاب الكهف

يقول الرازاي في تفسير قوله تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) : وقال قوم : إنهم لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة [1]

ويقول القرطبي : فأخبر الله تعالى نبيّه أن هذه المدّة في كونهم نياماً، وأن ما بعد ذلك مجهول للبشر[2]، وكذا ذكر الشوكاني [3] وابن عطية [4] .

---

[1] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٥٤) .

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م، (١٠/ ٢٥٢) .

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١، ١م، (تحقيق يوسف الغوش)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (صفحة ٨٥٥) .

[4] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (ت ٥٤٢)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، (٣/ ٥١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هناك العديد من الآراء التي يتبناها بعض الأشخاص بأن الزمن قد توقف عند أصحاب الكهف، وبأنهم لم يناموا إلا تسع سنين مستدلين بذلك على أن الله - عز وجل - قال (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)، وممن قالوا بذلك الدكتور محمد غلوش .

يقول الشيخ محمد سعيد الحفيان في مقال له بعنوان فيزياء أهل الكهف : " نريد أن نثبت أن هؤلاء الفتية، - وبعون الله-، سافروا عبر الزمن إلى المستقبل ! حيث قطعوا فترة زمنية مدتها ثلاثمائة وتسع سنين في زمن لم يتجاوز اثنتي عشر ساعة أو أقل ! كيف تم ذلك ؟ سنرى ذلك من خلال الآيات، وسنرى أيضاً كيف يبسط القرآن قوانين الفيزياء الحديثة !. نسبية الزمن وتباطؤه في القصة : وقبل أن نبدأ، أرجو أن تنتبه عزيزي القارئ إلى قوله عز وجل : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)) فرغم أن الخطاب في هذهِ الآية موجه لشخص النبي، إلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه عموماً موجه لجميع الناس، وبعبارة أدق إلى من هم خارج الكهف. فاستحضار هذا المعنى دائماً حين التدبُّر في آيات قصة أصحاب الكهف يمكن من استيعاب مرام وأهداف القصة بسهولة.

مدخلنا الأول لاستخلاص الدليل على السفر عبر الزمن إلى المستقبل، قوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)) هذه الآية توضح، دون لبس، الهدف الأساسي من وراء بعث هؤلاء الفتية فما هو؟ نترك الأمر للإمام القرطبي في تفسيره العظيم ليلخص لنا أقوال الجمهور في تفسير الآية يقول : (والحزبان الفريقان، والظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية إذ ظنوا لبثهم قليلاً، والحزب الثاني أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم، حين كان عندهم التاريخ لأمر الفتية. وهذا قول الجمهور من المفسرين. ثم قال : (أيّ الحزبين أحصى للبثهم في الأمد، والأمد الغاية . وقال مجاهد: «أمدا» معناه عددًا.) هذا التفسير، غاية في الدقة، وغاية في الذكاء ويشرح بصورة واضحة وبينة أن الهدف من وراء بعث أصحاب الكهف من جديد، هو معرفة تقدير الحزبين لمدة البقاء داخل الكهف، وهذا يعنى أن لكل حزب تقدير يختلف عن تقدير الحزب الآخر ! رحم الله الإمام القرطبي هذا الألمعي الفذ ! ومن هم الحزبان؟ حسب تفسير القرطبي، وهو ما عليه الجمهور أيضاً، أن الحزب الأول هم أصحاب الكهف، أما الحزب الثاني فهم الناس خارج الكهف، ومن هم خارج الكهف كما يشمل أهل المدينة آنذاك، يشمل أيضاً كل الناس حتى يومنا هذا. فما هو تقدير كل منهما لمدة البقاء داخل الكهف ؟ تقدير الحزب الأول : وهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحاب الكهف، فقد قالوا وبالإجماع : (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) بمعنى أن مدة لبثهم داخل الكهف بتقديرهم، هي يوم أو أقل من يوم ! أي لم تزد عن اثنتي عشرة ساعة أو هي أقل من ذلك، وكانوا على قناعة تامة بهذا الأمر، ولم تكن هذه القضية مثار خلاف بينهم ولم تكن تشغل بالهم البتة . ويدل على ذلك قوله تعالى (قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) والآية

تعنى، دعونا من هذا الأمر، وكلوه إلى الله، فانصرفوا سريعاً عن هذه القضية إلى ما هو أهم من ذلك! وما يؤكد سرعة انصرافهم، فإن الجزء المكمل للآية ابتدأ بحرف العطف الفاء وذلك في قوله تعالى : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم)، واستخدام حرف العطف الفاء يفيد الفورية في تجاوز الأمر، وسرعة الانتقال من حال إلى حال، والأمر المتجاوز هنا هو مدة اللبث في الكهف، تجاوزوه سريعًا إلى ما هو أهم، وما هو أهم هو شعورهم بالجوع والحاجة إلى الطعام، كما هو في ختام الآية : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)

أما تقدير الحزب الثاني وهم الناس خارج الكهف، فإحصاؤهم لزمن أو مدة بقاء أصحاب الكهف داخل كهفهم يختلف اختلافاً كبيراً عن إحصاء أصحاب الكهف أنفسهم، فقد بين الله لنا مدة لبثهم بتقدير من هم خارج الكهف إذ بلغت ثلاث مائة وتسع سنوات!! وذلك في قوله تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)، فالخطاب في قوله تعالى (وَلَبِثُوا) وإن كان موجه للنبي محمد إلا أنه موجه للناس كافة، وبصورة أدق لكل من هو خارج الكهف بمعنى، إن الله عز وجل تحدث في هذه الآية عن مدة بقاء أصحاب الكهف بلسان من هم خارج الكهف، ويتفق هذا التوضيح مع الهدف من وراء بعثهم والذي سبق أن أوضحته الآية من قبل، وهو بيان اختلاف الحزبين في تقديرهم لمدة البقاء داخل الكهف. وبناء على هذا الشرح يصبح تقدير الآية كالآتي: يا أيها الناس إن هؤلاء الفتية لبثوا في هذا الكهف مدة وقدرها ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا. اثنتي عشرة ساعة أو أقل داخل الكهف تساوى ثلاثمائة وتسع سنوات خارجه! كيف يتم هذا عملياً! شخص ينام أقل من اثنتي عشرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساعة ثم ينتفض ويقوم ليجد أن الأرض مر عليها ثلاثمائة وتسع من السنين ! ما أبطأ زمن أصحاب الكهف مقارنة بزمن من هم خارجه! ولتعرف عزيزي القارئ كيف تم هذا الأمر فالآيات القادمة شرحت ذلك شرحاً علمياً بليغاً. قواعد السفر إلى المستقبل: وقبل الخوض في شرح ذلك ينبغي أن تتذكر أن ما أوردناه من قبل عن خواص الأجسام ثقيلة الكتلة كالنجوم أو الثقوب السوداء. فالنجوم الحية ذوات الكتل العظيمة تجبر الضوء الذي يمر بجوارها أن ينحني بسبب عظم كتلتها، كما أن الزمن يبطئ عندها ويتمدد، أما في حالة الثقوب السوداء والتي لها أضعاف كتل النجوم الحية، فإن الضوء بدلاً من أن ينحني عندها، فإنه ينقبض تماما ويختفي داخلها وليس بمقدوره

الإفلات مرة أخرى، وبالتالي فإن الزمن هناك يتباطأ إلى مستويات مهولة حتى ليصل لدرجة الانعدام !.

وقد أثبت العلماء بالتجارب ظاهرتي التباطؤ الزمني وانحناء الضوء أمام الأجسام ذوات الكتل العظيمة كما شرحنا من قبل، وعليه فانحناء الضوء، وتباطؤ الزمن، يدلان على عظيم كتلة الجسم. ثقل الفجوة يحني الضوء: وإذا كانت الآيات السابقة قد أثبتت بطء سير الزمن داخل الكهف مقارنة أو نسبة إلى زمن من هم خارجه، فإن هذا بالقطع مؤشر لوجود جسم ذا كتلة عظيمة في القصة ومؤشر أيضًا لإثبات انحناء مسار الضوء إذا مرّ بهذا الجسم ونقول للقارئ إننا لن نألو جهداً كبيراً لإثباته فما عليك إلا أن تتدبر معنا قوله تعالى : (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) [الكهف: ١٧]، في هذه الآية الدليل على وجود الجسم عظيم الكتلة والدليل على انحناء الضوء عند مروره بهذا الجسم ! كيف ؟ سنبين ذلك بالشرح. وقبل أن نشرح الآية علينا الذهاب للمعاجم لشرح مفردات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية ودلالتها اللغوية، فاللغة العربية هي مفتاح مهم لاستيعاب مضمون آيات القرآن .

ونبدأ بقوله تعالى (تَّزَاوَرُ) في حديث أُم سلمة : أرسلتُ إلى عثمان، رضي الله عنه: يا بُنَيَّ ما لي أرى رَعِيَّتَكَ عنك مُزْوَرِّينَ أي معرضين منحرفين؛ قال : والزَّوَر: الميل. يقال ازورَّ عن كذا، أي مال عنه وزار عن كهفهم بمعنى تميل عنه.

أما قوله تعالى : (تَّقْرِضُهُمْ) فقد جاء في لسان العرب : (والقَرْضُ والقِرْضُ : ما يَتَجازَى به الناسُ بينهم ويَتَقاضَوْنَه، وجمعه قرُوضٌ، وهو ما أسْلَفَه من إحسانٍ ومن إساءة، وهو على التشبيه؛ قال أُمية بن أبي الصلت : كلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضَه

حَسَناً، أَو سَيِّئاً، أَو مَدِيناً مِثْلَ ما دانا وقال تعالى: وأَقْرِضُوا الله قَرْضاً حَسَناً. ويقال: أَقْرَضْتُ فلاناً وهو ما تُعْطِيهِ لِيَقْضِيَكَه. وكلُّ أَمْرٍ يَتَجازَى به الناسُ فيما بينهم، فهو من القُروضِ . وعليه يصبح معنى تقرضهم أي تعطيهم جزءاً من شعاعها. أما معنى الفجوة في قوله تعالى : (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) ففي لسان العرب : (الفَجْوَةُ والفُرَجةُ : المُتَّسَع بين الشيئين، تقول منه: تَفاجَى الشيءُ صار له فَجْوَة. وفي حديث الحج: كان يَسيرُ العَنَقَ فإِذا وَجَد فَجْوَةً نَصَّ؛ الفَجْوَةُ: الموضع المتسع بين الشيئين، ثم قال : (وفي التنزيل العزيز: وهم في فَجْوة منه؛ قال الأَخفش : في سَعة، وجمعه فَجَوات وفِجاء، وفسره ثعلب بأَنه ما انْخفضَ من الأَرض واتسع. وفَجْوةُ الدَّارِ : ساحتها ؛ وأَنشد ابن بري: أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مخْزاةً ومَنْقَصةً، حتَّى أُبِيحُوا وحَلُّوا فَجْوَةَ الدَّارِ .

أما في مقاييس اللغة: (الفاء والجيم والحرف المعتل يدلُّ على اتّساعٍ في شيء والفجوه تعني المتسع بين شيئين. فالفجوة إذن هي المكان المتسع. وقد يكون معناها الفتحة في المكان، لكنها في هذا النص القرآني تعني المعنى الأول ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعني المعنى الثاني كما توهم البعض! وبالمعنى الأول يصبح معنى قوله تعالى (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) أي وهم في مكان متسع من الكهف، بمعنى آخر فرغم أن داخل الكهف ضيق شديد، إلا أنه توجد فجوة ومتسع في داخله. وهذا مثل قولك : توجد غرفة واسعة داخل الشقة الضيقة. بعد هذا البيان اللغوي نأتي لتفسير الآية.

قوله تعالى : (وَتَرَى الشَّمْسَ) فرغم أن الخطاب موجه إلى الرسول خصوصاً، فهو موجه أيضاً إلى المراقب للكهف من الخارج. ولكي نبسط شرح الآية كلها نقول، إذا أتينا بمراقب مثلاً، وأردناه أن يتخذ مكاناً بحيث إذا وقف عنده سيتحقق عملياً قوله تعالى (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ففي أي مكان من الكهف سيقف هذا المراقب؟ قطعاً سيقف في مكان تكون فيه الشمس طالعة أمامه والكهف أمامه كذلك، أي أن يكون موقع الكهف بينه وبين الشمس وهي طالعة. ثم إذا

سألنا هذا المراقب وقلنا له ماذا ترى؟ فحسب الآية سيقول : إني أرى جزءاً من شعاع الشمس يميل أو ينحرف عن الكهف ناحية اليمين (يمين المراقب أو يمين الكهف لا فرق، لأن وضع المراقب هو الذي يحدد يمين أو شمال الكهف. وبدون المراقب فانه لن يعرف للكهف يميناً أو شمالاً، فالاتجاهات الثابتة للكهف هي الاتجاهات الجغرافية الأربع المعروفة) . عندها سنصيح بأعلى صوتنا يميل ! كيف يميل الشعاع !؟ والعلم قال لنا إن الضوء يسير دائما في خط مستقيم ! لا بد أن هناك أمراً ما التبس على هذا المراقب ويبدو أنه لا يحسن أداء دوره كمراقب، فلربما كان ضعيف النظر بحيث لم يتمكن من أداء المهمة. وأمرناه فورا بترك المكان والعودة. لكن وبإصرار المراقب على صحة ما رآه وقسمه بأنه على حق، جلسنا نتفاكر في الأمر، وأخيراً اتفقنا على تكرار التجربة مرة أخرى. ولكي نتأكد مائة بالمائة من صحة ملاحظات المراقب الأول، اتفقنا على استبداله بمراقب آخر، وتغيير مكان المراقبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحيث يجب أن يقف المراقب الجديد في مكان يتحقق فيه عملياً قوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ). فأين سيقف المراقب الجديد هذه المرة؟ والإجابة دون تردد سيكون في وضع عكس ما كان عليه المراقب الأول، بمعنى أنه سيكون هذه المرة متجها ناحية الغروب وسيكون الكهف بينه وبين الشمس وهى غاربة. وذهب المراقب إلى مكانه الجديد وقلوبنا على أيدينا! ثم جاء السؤال..... ماذا ترى؟ فكانت الإجابة كالصاعقة : أرى شعاع الشمس يميل ناحية الشمال ! ماذا ! يؤكد مرة أخرى، يميل ناحية الشمال ! وليست الدهشة في ميل شعاع الشمس فهذا ما أكده المراقب الأول، ولكن المثير حقاً أن يميل شعاع الشمس ناحية شمال المراقب ! ماذا يعنى هذا ؟ يعنى أن شعاع الشمس في كلا التجربتين مال وانحرف نحو اتجاه واحد !! ودليل ميلان أو إنحاء الشعاع عند الغروب هو قوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) فهذا التعبير الإلهي في غاية الدقة فقد أكد ميلان الشعاع وإنحائه، لأن القرض يعني الإعطاء، والإعطاء يتطلب الميل والانحناء، فلكي تعطي شخصاً شيئاً ما، لابد أن تنحني وتميل نحوه. وأوضح التعبير أيضاً جهة ميلان الشعاع بدقة فهو يميل ناحية أصحاب الكهف أنفسهم!! وأين يرقد أصحاب الكهف؟ ففي الفجوة كما قال تعالى (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْه) فإذا مال شعاع الشمس عند الغروب نحو الفجوة، فهذا يعنى ميلانه وإنحائه نحوها أيضاً عند الشروق !! لأننا أثبتنا بالتجربة أن الشعاع في كلا الحالين يميل نحو جهة واحدة. نستنتج من هذا أن الفجوة هي التي تجبر جزءاً من شعاع الشمس على الميل أو الانحناء نحوها شروقاً وغروبا ! أى هي الجاذبة لشعاع الشمس وهذا سر الآية ! لذلك قال الله عز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجل بعد هذا مباشرة (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّه). ولتفسير ظاهرة انحناء أو ميلان شعاع الشمس نحو الفجوة علمياً، فلا بد أن تكون الفجوة عظيمة الكتلة (ليس الحجم)، ولهذا السبب فإن جزءاً من شعاع الشمس حين مروره بجوار الفجوة يميل أو ينحني نحوها. وبالوصول لهذه النتيجة تكون قد تكاملت لدينا الأدلة من الآية على وجود الجسم عظيم الكتلة وهو الفجوة، ومثَّل انحناء الضوء عند مروره بجوارها مؤشرًا أخرًا لعظم كتلة الفجوة ولسبب عظم كتلة الفجوة تحقق السفر لأصحاب الكهف. فسافروا بقدرة الله عز وجل نحو المستقبل! حيث قطعوا زمناً وقدره ثلاثمائة وتسع سنوات في وقت وجيز لم يتعد اثنتي عشرة ساعة أو أقل! وهذا يعنى أن الساعة من الزمن عند أصحاب الكهف تعادل خمس وعشرين سنة وخمسة وسبعين يوماً عند من هم بالخارج. وكم يكون الباحث فرحا عندما تتطابق لديه حقائق العلم الحديث مع آيات القرآن [1]

ومثل ذلك قال العديد من الأشخاص منهم الأستاذ خالد النجار في ملتقى أهل التفسير[2]، إلا أنني أعارض هذا الرأي لأن مضامين القصة الواردة في القرآن الكريم تبين عدم صحة هذا الكلام (من التقليب، وحركة الشمس ...)، وهذا الرأي يخالف نص الآية (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) فالله عز وجل قادر على إنامتهم (٣٠٩) سنوات بدون أي تغيير، ثم إن من يقول بهذا القول (بأن أصحاب الكهف نمت أجسادهم تسع سنوات) حتمًا هذا سيحدث تغييرًا على أشكالهم فأنت لست أنت بعد تسع سنوات، وهذا الرأي يبطله حوار أصحاب الكهف بأنهم (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) دلالةً على عدم تغيير أي شيء عليهم والله أعلم .

---

[1] الحفيان، محمد سعيد، **مقال بعنوان: فيزياء أهل الكهف**، نُشر بتاريخ ٢٠١٢/٥/٣٠م ، منتديات سودانيزاونلاين

https://sudaneseonline.com/board/390/msg/1338348368.html

[2] ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:

(قصة أصحاب الكهف دروس وعبر)

وفيه مبحثان :

* **المبحث الأول :** فقه الدعاء والدعوة عند أصحاب الكهف .

* **المبحث الثاني :** فائدة القصة في العصر الحديث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن موضوع القصص القرآني هام للغاية حيث أن ثلث القرآن الكريم من القصص، ما يقارب عشرة أجزاء من القرآن الكريم موضوعها (القصص)، وهذا القصص منهج رباني مبارك، ويُعد خلاصة تجارب الأمم السابقة – على مر التاريخ – تظهر من خلالها سنن الله تعالى في الأمم، ومدى تحقق هذهِ السنن في كل مرة تتوفر فيها أسبابها وشروطها، فلا ينبغي للمسلم أن يمر على قصص القرآن الكريم مرورًا سريعًا، إنما يجب عليه التفكير والتدبر للعظة والعبرة واستخلاص الدروس، حتى تكون نبراسًا نسير على هديه ونستمد منه النور .

ومن أهم وظائف المؤمن التفكر بجميع آيات الله التي دعا الله عباده إلى التفكر بها، لأن هذا التفكر حتمًا سيقود إلى الإيمان وسلوك طريق العلم ثم الإتقان .

إن المتأمل في قصة أصحاب الكهف ليجد فيها الكنور والدرر، والآيات والعبر، ولا شك أن ذكر الكهف يولد الإحساس بالرهبة والتوتر، لما يكتنفه من غموض وخطر، ولما يعتريه من ظلمة ويتوشح به من قهر، فإنه كذلك يثير المشاعر ويهيج العقل ويحفز الحواس لإقتحامه والبحث عن درره واكتشاف أسراره، فكما ذكرت آنفًا أن قصة أصحاب الكهف فيها من الكنوز الشيء الكثير، يحتاج منا إلى إمعان النظر وزيادة في التأمل والتدبر والتفات يسير وجولة محدودة بين آياتها للتعرف على ما أودعه الله عز وجل فيها من العبر والكنوز والدرر والفوائد الكُثر، فيتحصل لمن يقرأها ومن جال بين آياتها على جزء من هذهِ الفوائد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقصة أصحاب الكهف، قصة عظيمة وحدث هام ومما يدل على عظمتها:

١- إنها ربانية المصدر

٢- إنه لا يقصد بها بيان تاريخ بذاته.

وهذا إن دل يدل على أن قصة أصحاب الكهف لها مقاصد متنوعة لتلمس فيها العبرة والعظة، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

(فقه الدعاء والدعوة عند أصحاب الكهف)

وفيه مطلبان :

* **المطلب الأول :** فقه الدعاء عند أصحاب الكهف.

* **المطلب الثاني :** فقه الدعوة عند أصحاب الكهف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: فقه الدعاء عند أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]

يقول الرازي في تفسيره: " فقالوا: (رَبَّنَا ءاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) أي رحمة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك وإحسانك وهي الهداية بالمعرفة والصبر والرزق والأمن من الأعداء وقوله (من لدنك) يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لائقة بفضل الله تعالى وواسع جوده (وهيىء لنا) أي أصلح من قولك هيأت الأمر فتهيأ : (مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) الرشد والرشاد نقيض الضلال .

وفي تفسير اللفظ وجهان. الأول: التقدير وهيىء لنا أمراً ذا رشد حتى نكون بسببه راشدين مهتدين.

الثاني: اجعل أمرنا رشداً كله كقولك رأيت منك رشداً " [٢] .

ويقول سيد قطب: " وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة، هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم هؤلاء يستروحون رحمة الله ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة (ينشر لكم من رحمته) ولفظة

---

[٢] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ينشر) تلقي ظلال السعة والبحبوحة والانفساح فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها وتشملهم بالرفق واللين والرخاء.. إن الحدود الضيقة لتنزاح وإن الجدران الصلدة لترق وإن الوحشة الموغلة لتشف فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق" [1].

أقول مستعينًا بالله حينما أوى الفتية إلى الكهف، إتخذوا قرارًا كبيرًا عندما قرروا تغير مسارهم عن مسار قومهم ومجتمعهم حتى أُسرتهم والعالم من حولهم، سلكوا طريقًا آخر، واجهوا التحديات والمخاطر لكنهم أخذوا بالأسباب، فبعد أن التجأوا إلى الكهف استخدموا أعظم سلاح لمواجهة الفتن والمصائب والبلايا والنوائب، آلا وهو الدعاء، فكان دعاء أصحاب الكهف (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) سألوا الله عز وجل أن يمدهم من عنده برحمة فقالوا (مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) ولم يقولوا (من عندك) أو (آتنا رحمة) .

جاء في المعجم الوسيط : " (لدن) : ظرف زماني ومكاني غير مُتَمَكن بِمَنْزِلَة عِنْد إلاَّ أنه أقرب مَكَانا من عِنْد وأخص مِنْهُ " [2]

والفرق بين (عند) و (لدن) والله أعلم أنها تكمن في مسافة القرب من المتكلم وعندما نتكلم عن ذات الله جل جلاله تكون مسألة القرب معنوية، إذًا دعاء أصحاب الكهف إتيانهم رحمة ربانية .

---

[1] سيد قطب، (ت ١٣٨٥ هـ)، **في ظلال القرآن**، ط١٠، ٦ م، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١ هـ، (٤ / ٢٢٦٢)

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، (٢ / ٨٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إن كلمة (رحمة) أتت نكرة وليست معرفة بالألف واللام دلالة على العموم لأنها جائت على شكل طلب، (آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً)، رحمة تشمل كل الأنواع المطلوبة، تشمل كل شيء يحتاجوه، رحمة تشمل كل شيء هم بحاجته من طعام، شراب، وكساء، ومأوى، سكن، وأمان، طمأنينة، وسكينة، الرحمة تثبيت وهداية، الرحمة هي علم من الله، وهي سكينة وآمان للخائفين، فاللهم إني أسألك أن ترزق عبادك المخلصين الموحدين رحمة تصلح بها الحال والمآل، وتأمن بها الخائف فقير الحال .

ومثل ذلك قول الله عز وجل : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) [البقرة : ٢٠١]

الحسنة تشمل حسنة الرزق، حسنة الصحة، حسنة العلم، حسنة الزوجة التقية، حسنة الأبناء الصالحين، حسنة البيت الواسع الفسيح، حسنة دخول الجنة، حسنة التخفيف من الحساب وتيسيره، وهذا دلالة على فقه الدعاء.

بعض الناس ربما إذا طلب وشرع في الدعاء أخذ يسترسل بالتفاصيل، ارزقني مالاً، ارزقني بيتًا، ارزقني سيارة، ارزقني عملاً ...، لكن يكفيه أن يسأل الله العظيم من فضله لأن فضل الله فيه كل هذا وزيادة.

(وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) ما أجمل الرشد، وما أروع معناه !

الرشد : هو عكس الضلال، الرشد هو إتباع الحق وسلوك الطريق الصحيح .

فيارب نحن فتية، مطاردون، خائفون، قلقون، يا رب نحن فتية ليس لنا ولا عندنا خبرة في الحياة، الكل قد تخلى عنا، فيا رب دبر لنا فإننا عاجزون، خائفون من قومنا أن يفتنونا أو يقتلونا، فكانت النتيجة الفورية مقابل هذا الدعاء أن أعطاهم الله الطمأنينة والسكينة والراحة بأن ضرب على آذانهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) لأن النوم فيه راحة للمنهك المتعب وطمأنينة للخائف المُرعب .

في ظلال هذهِ السورة المباركة، سورة الكهف يتبين لكل من قرأها أن أصحاب الكهف استخدموا أهم وسائل النصر، ألا وهو الدعاء، دعائهم (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) .

الدعاء عبادة كبيرة، عبادة يسيرة، عبادة تختلف عن غيرها من العبادات، لايشترط لها الطهارة ولا وقت محدود، ولا زمان ولا مكان معلوم .

الدعاء سبب للعز والإنتصار، وسلاح على الأعداء والكفار، وسعادة في الدنيا والآخرة دار القرار، الدعاء آمان للخائف في خضم الأحداث، وملجأ للحيران، الدعاء درع وحصن للاجئين، ورجاء وطمع للمؤمنين، الدعاء متنفس للمقهورين والمظلومين، الدعاء عبادة تفرج الكروب، وتنير الدروب وهو سبب للبركات، ونماء للخيرات، ورزق الأرض والسماوات، الدعاء هو الملجأ والملاذ في الشدائد والنكبات، فقهوا فتية الكهف هذا السلاح العظيم بعد أن أخذوا بالأسباب، تحرزًا وتحصينًا من فتنة قومهم .

" الدعاء عبادة يتحقق بها التوحيد لرب العالمين، والله أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: ٦٠]، والدعاء فيه قطع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلائق عن الخلائق (مثلما فعل أصحاب الكهف)، وفيه اعتماد القلب على الله - عز وجل - والاستعانة به، وتفويض الأمور إليه سبحانه وتعالى " [1] ، إلا وإن الدعاء في وقت الأزمات والشدائد والنكبات له أثر عجيب يقول الله عز وجل (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) [النمل : ٦٢]

وقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة : ١٨٦]

لذا لا غنى للمسلم عن الضراعة واللجوء إلى خالقه في كل حال وفي كل زمان، وفي زمان الفتن وضيق الحال، وتقلب الأمور فإن الحاجة تزيد، فالعبد ضعيف بنفسه مهما أوتي من قوة وبأس، وإن المتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله ليرى منه صلى الله عليه وسلم العجب في تعلقه بربه واللجوء إليه، والإلحاح على الله بالدعاء والطلب وعدم اليأس، مع أن دعاءهُ مُجاب، ورغبته محققة إلا أنه عند مدلهمات الأمور، ومفارق الطرق ومضايق الأحوال فإن نبينا صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى ربه ويلح عليه في المسألة، وهكذا على كل مسلم تنزل به نازلة، أو تحل به وبإخوانه نكبة، يلجأ إلى ربه بالدعاء والضراعة، كما فعلوا فتية الكهف، دعوا الله مخلصين بعد أن تخلى عنهم الأهل والخلان، والأصحاب والجيران، دعوا الله (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) فكانت النتيجة العظيمة من السميع المجيب جل جلاله وعم نواله بأن حماهم وحفظهم وضرب على آذانهم حتى يكونوا مطمئنين .

[1]) طريق الإسلام، خطبة مختارة بعنوان الدعاء، نُشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٠ م ، https://ar.islamway.net/ .
)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: فقه الدعوة عند أصحاب الكهف

قال تعالى : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف : ١٤]

يقول البغوي وفي تفسيره: " (وربطنا(شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من العز

وخصب العيش وفروا بدينهم إلى الكهف، إذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها قالوا ذلك لأن قومهم كانوا يعبدون الأوثان لقد قلنا إذا شططا يعني: إن دعونا غير الله لقد قلنا إذا شططا، قال ابن عباس: جورا . وقال قتادة : كذبا . وأصل الشطط والإشطاط مجاوزة القدر والإفراط " [1] .

ويقول السعدي في تفسيره : " (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره، أن وفقهم للإيمان والهدى، والصبر والثبات، والطمأنينة.(إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي : الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياةً

---

[1] البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر / عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، (٥ / ١٥٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا نشورًا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) أي: من سائر المخلوقات (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا) أي : إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تنبغي العبادة، إلا له (شَطَطًا) أي : ميلاً عظيمًا عن الحق، وطريقًا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم " [1] .

مما سبق يتبين لنا بأن أصحاب الكهف لم بكونوا كما يقول البعض (بأنهم لم يقوموا بواجب الدعوة، فقط اعتزلوا أهل الضلال) فهذا غير صحيح والله أعلم .

فتيةُ الكهف صدعوا بالحق، دعوا إلى الله وهنا لنا وقفة بل وقفات لا بد أن يتدبرها كل داعيةٍ إلى الله عز وجل وبالذات في هذهِ الأوقات التي كثرت فيها الفتن وأهل الضلال والنفاق، نسأل الله العافية .

إن من أهم الدروس التي نستفيدها من هذهِ الآيات هي كيفية الدعوة إلى الله، حيث إنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، أعلنوا أن العقيدة الصحيحة هي باجتناب عبادة ما دون الله - عز وجل - فلما يأسوا من قومهم وخافوا على أنفسهم من الفتنة، اعتزلوهم من غير قتل ولا تخويف ولا إرعاب، اعتزلوهم واثقين بربهم وهذا واجب على الدعاة بأن تكون ثقتهم بربهم وبنصره لهم كبيرة، فتية الكهف تخلى عنهم جميع البشر فنصرهم الله، وأيدهم، وأعلى من ذكرهم.

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، (صفحة ٤٧١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا فإنه لا بد من الجهر بالدعوة إلى الله بين الناس لتصل إليهم، فتكون حجة عليهم، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة الواضحة البينة، ولنا في هؤلاء الفتية الأخيار الأبرار قدوةٌ حسنة، لأنهم سألوا الله القوة فأمدهم بها (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) ثبتهم ربي على الحق فقاموا يدعون إليه سبحانه، عقيدتهم عقيدة التوحيد الخالصة لله عز وجل، دون لبس ولا خوف، صرحوا بها مدوية (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) ، والمستفاد مما سبق ما يلي :

١- يجب على الدعاة ألاّ يخشوا إلا الله، ولا يهابوا إلا الله، ولا يهتموا لرقابة أحد سوى الله لأنهم يقومون بأعظم عمل وأشرف فعل ألا وهو الدعوة إلى الله .

٢- على كل داعية إلى الله أن يعلم علم اليقين أن لا نافع ولا ضار إلا الله، ولا حامٍ ولا واقٍ إلا الله، فهؤلاء الفتية عندما دعوا إلى الله عز وجل وهربوا من قومهم خوفًا من الفتنة أن تصيبهم حفظهم الله، ونصرهم الله، وأيدهم الله، وخلد ذكرهم إلى قيام الساعة .

٣- إن رأى الداعية أن هناك خوف على نفسه من الفتن إن بقي مخالطًا للناس، فعليه الإعتزال كما فعل أصحاب الكهف.

٤- " أصحاب الكهف فتية (شباب) والشباب هم وقود الدعوة، لكنهم لا يحترقون لتتقدم الدعوة، بل يستضيئون بضوئها، والشباب هم المحركون دائمًا للدعوة، والجهاد والبذل، والتضحية، والعطاء في سبيل الله عز وجل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- يجب على الداعية إلى الله عز وجل الثبات على الحق ولو كان الإنسان وحده .

٦- يجب على الداعية وعلى كل مسلم أيضًا أن يضحي بكل شيء مهما كان، وأيًا كان، يحول بينه وبين دينه، فلا شيء أغلى وأثمن وأهم من الدين" [1] .

[1] التلواني، محمود علي، **مقال بعنوان: الفوائد الدعوية وموقف الداعية من الفتن خلال قصة أصحاب الكهف**، نُشر بتاريخ ١٠/٨/٢٠١٥م ، موقع شكبة الألوكة الشرعية ، https://www.alukah.net/sharia/0/90196/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

(فائدة القصة في العصر الحديث)

وفيه ثلاثة مطالب :

* **المطلب الأول :** مقصد القصة .

* **المطلب الثاني:** الكهف في زمن الفتنة.

* **المطلب الثالث:** الحكمة من إنامة أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مقصد القصة

مقصد قصة أصحاب الكهف لخصه الله عز وجل في خمسة آيات آتت تعقيبًا على قصة أصحاب الكهف، فقال تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)) [الكهف]

بدأ سياق القصة بهذا الأسلوب الشيق أسلوب الاستفهام التعجبي ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف : ٩] فنحن أمام قصة عجيبة، وإن كان هناك ما هو أعجب منها، فخلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وآيات الأنفس والآفاق وعالم النبات وعالم البحار فضلاً عن عالم الغيب وما فيه من حكم وأسرار ودقائق وأخبار وغير ذلك من عجائب صنع الواحد القهار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الرازي - رحمه الله - : " اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال تعالى : أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب، فإنه من كان قادرًا

على تخليق السموات والأرض ثم يزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثم يجعلها بعد ذلك صعيدًا جرزًا خالية عن الكل كيف يستبعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم، هذا هو الوجه في تقرير النظم والله أعلم " [1] .

فلكم يغفل كثير من الناس عن النعم الظاهرة والآيات الباهرة لكونها مألوفة لهم، بل وقد يغفلون عن شكر النعم الظاهرة كنعمة السماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار .

جاءت قصة أصحاب الكهف تسلية وتسرية وتثبيتًا لقلب رسولنا صلى الله عليه وسلم، كان نزولها في العهد المكي حيث لقى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه كثيرًا من المحن والابتلاءات على طريق الدعوة الذي حُفَّ بالعقبات والمكاره.

" نزلت هذهِ القصة وما زال المسلمون الأوائل يلقون أشد صنوف البلاء ويتذوقون من العذاب ألوانًا وأنكالاً، ومن السخرية والاستهزاء أشكالاً، ومن الصدود والإعراض نصيبًا على يد الفئة الظالمة الغاشمة.

---

[1] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٢٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزلت هذهِ القصة على القلوب المستضعفة بردًا وسلامًا تروي شغافها وتقوي دعائمها.

نزلت لتكون حجة ساطعة تشهد بصدق هذا النبي الأمين.

جاءت برسالة موجهة إلى أهل الكتاب أن هذا القرآن فيه فصل الخطاب وخير الجواب لكل ما يطرحونه من تساؤلات.

لقد كادت نفسه صلى الله عليه وسلم تذهب حسرات وتهلك غمًا وهمًا من أحوال قومه الذين جاءهم بالحق المبين لكنهم في غيهم سادرون وفي ضلالهم يعمهون، فجاءت القصة لتنبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يترفق بنفسه فإنه يؤدي ما عليه من واجب البلاغ وأمانة الرسالة، وليتذكر أن الهداية من الله يمنحها من يستحقها .

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف : ٦]

فالهداية من الله، يختص بها من يشاء، وأمامنا قصة أهل الكهف أولئك الفتيان الذين ملأ الله قلوبهم بالإيمان وهداهم إليه بالفطرة والبرهان وزادهم هدى على هدى لما توجهوا إلى ربهم بصدق سائلين إياه أن يهيئ لهم طريق الهدى والرشاد ويوجههم إلى التوفيق والسداد " (٢) .

المناسبة بين القصة والمحور العام للسورة:

---

(٢) منتديات الرحمن الإسلامية ، **مقال بعنوان: تأملات في قصة أصحاب الكهف**، نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢ م)

http://stars25.alafdal.net/t39-topic

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما بين الله - عز وجل - أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والامتحان الذي يبرز معادن الناس ويجلي عن قصدهم وهمتهم نحو العمل الصالح قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٧-٨]

" لما بين الله تعالى ذلك ضرب أمثلة تكشف عن موقف الناس من زينة الدنيا، فبدأ بقصة أصحاب الكهف الذين لم يغتروا بزينة الشباب وزينة الأهل والعشيرة وزينة الأبهة والسلطان بل تركوا كل هذه الملذات وأعرضوا عن جميع الإغراءات وهجروا الأهل والخلان في سبيل الله جل في علاه

ومن أوجه المناسبة بين قصة أصحاب الكهف و المقاصد الرئيسية لسورة الكهف أنها خطت لنا طريق النجاة من الفتن حيث تعرض الفتية لفتنة عظيمة عصمهم الله منها، حين سعى الملك إلى فتنتهم في دينهم واستغل سلطانه في مساومتهم على الحق وإغرائهم بكل المغريات كما استخدم فتنة التهديد والوعيد فضلا عن فتنة الضغوط العائلية ؛ فهم من أسر لها مكانتها ووجاهتها، فعصمهم الله تعالى من كل تلك الفتن لما خلصت نيتهم وصفت سريرتهم وصدق توجههم إلى الله تعالى" (٢).

---

(٢) منتديات الرحمن الإسلامية ، **مقال بعنوان: تأملات في قصة أصحاب الكهف**، نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢ م ،
http://stars25.alafdal.net/t39-topic

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول مصطفى مسلم في كتابه مباحث في التفسير الموضوعي : " لكي نستنبط وجه المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها، لا بد أن يكون اسم السورة توقيفيًا أي ثابتًا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقد تقدم في الروايات أن السورة تسمى "سورة الكهف " وتسمى " سورة أصحاب الكهف " وفي التسمة الأولى النظر إلى المكان الذي تم اللجوء إليه لحمايتهم من الفتنة التي تعرض لها الفتية فلجئوا إلى مكان حصين عصمهم من الأعين وحفظ عليهم دينهم وعقائدهم .فلو نظرنا إلى هذا الاسم وإلى موضوعات السورة، لوجدنا بين

الاسم والموضوعات مناسبة لطيفة إن الموضوعات المعروضة في هذه السورة الكريمة من تدبرها ولجأ إليها كانت له كالكهف الحصين من الفتن جميعها، كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان الوضع الذي لجأ إليه الفتية كهفًا محسوسًا ملموسًا، فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ هذه السورة كهف معنوي من عناية الله سبحانه وتعالى وحفظه وستره فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة ولو كانت مثل قطع الليل المظلم.

وإذا نظرنا إلى الاسم الآخر للسورة " سورة أصحاب الكهف " نلاحظ أن الأشخاص أصحاب العقيدة الحقة والموقف السديد هم الملاحظون في التسمية .ولو نظرنا إلى هؤلاء الفتية : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) [الكهف : ١٣، ١٤] .نجدهم يمثلون موقف المتمسكين بالقيم الصحيحة الذين يملكون الميزان الرباني لقياس الأمور بها، الإيمان، الجرأة في الحق، المنطق السليم، الحجة المقنعة، التضرع إلى الله سبحانه وتعالى، اتخاذ الأسباب الظاهرة في مقارعة الباطل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعقب كل ذلك العناية الربانية بهم وتسخير جزء من الكون لحمايتهم وحفظهم، ثم نصره دعوتهم - ولو بعد حين- .إن أصحاب الكهف أنموذج فريد للوقوف في وجه الباطل، وسيرتهم مثال لمن يبتلى ويفتتن في دينه، لذا كانت هذه التسمية أيضًا مناسبة للموضوعات في سورة الكهف - والله أعلم - بمراده وبأسرار كتابه (١) .

ومن هنا فإنني أُجمل مقصد قصة أصحاب الكهف من خلال المحاور التالية:

١- إن قدرة الله تسع كل شيء، وإن الإيمان به والثقة بقدرته يجعلنا في حفظ الله ورعايته .

٢- إن كل ما يفعله الله له حكمة في الحياة، فيحجب عنا الشر وييسر لنا الخير، وإن تأخير أي شيء يكون بحكمة من الله عز وجل .

٣- إن المؤمن القوي يتمسك بدينه ولا يمكن أن يتخلى عنه مهما واجهه من مضايقات ومهاترات، ومهما لحق به من تعذيب وأذى .

---

(١) مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ط٤، ١م، دار القلم، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (صفحة ١٧٩ – ١٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الكهف في زمن الفتن

قصة أصحاب الكهف خطَّت لنا طريق النجاة من الفتن وأوردت نموذجًا عمليًا ومثالاً واقعيا يُحتذى به، حيث تعرّض الفتية لفتنة عظيمة عصمهم الله منها، حين سعى الملك إلى فتنتهم في دينهم واستغل سلطانه في مساومتهم على الحق وإغرائهم بكل المغريات كما استخدم فتنة التهديد والوعيد، فعصمهم الله تعالى من كل تلك الفتن لمَّا خلُصَت نيتهم وصفت سريرتهم وقويت عزيمتهم وصدق توجههم إلى الله تعالى.

" أوى الفتية إلى الكهف : ليمكثوا فيه بعيدًا عن أعين الراصدين لهم والباحثين عنهم من قِبَلِ الملكِ الغاشِمِ الذي أرسل في طلبهم من يأتي بهم بعد أن هربوا من بطشه وظلمه .

فجمعوا بين الأخذ بالأسباب والتوجه إلى العزيز الوهاب فقالوا (رَبَّنَا) : وفي التعبير بعنوان الربوبية تأدُّبٌ مع الله تعالى وتودُّدٌ إليه، وتضرُّعٌ واستعطافٌ، أي : يا من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلقتنا ورزقتنا وهديتنا ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ١٠]، دعاء صادق من ألسنةٍ ذاكرةٍ وقلوب خالصة ونفوس زكية، ترجو رحمة ربها وتلتمس رشده، فكان أن عمَّهم الله بفضله وشملهم برحمته وأحاطهم بعنايته " (١) .

يقول القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : " (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) قال العلماء الاعتزال عن الناس يكون مرة في الجبال والشعاب، ومرة في السواحل والرباط، ومرة في البيوت، وقد جاء في الخبر : إذا كانت الفتنة فأخف مكانك وكف لسانك . ولم يخص موضعًا من موضع . وقد جعلت طائفة من العلماء العزلة اعتزال الشر وأهله بقلبك وعملك، إن كنت بين أظهرهم . وقال ابن المبارك في تفسير العزلة : أن تكون مع القوم فإذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت .

قلت : أحوال الناس في هذا الباب تختلف، فرُبَّ رجل تكون له قوة على سكنى الكهوف والغيران في الجبال، وهي أرفع الأحوال لأنها الحالة التي اختارها الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في بداية أمره، ونص عليها في كتابه مخبرًا عن الفتية، فقال : وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف، ورب رجل تكون العزلة له في بيته أخف عليه وأسهل، وقد اعتزل رجال من أهل بدر فلزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم، ورب رجل متوسط بينهما فيكون له من القوة ما يصبر بها على مخالطة الناس وأذاهم، فهو معهم في الظاهر ومخالف لهم في الباطن .

---

(١) الشرقاوي، أحمد محمد، **تأملات في قصة أصحاب الكهف**، بحث محكم ومنشورفي المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الثامن عشر، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م ، ص ٤٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر ابن المبارك حدثنا وهيب بن الورد قال : جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : إن الناس وقعوا فيما وقعوا وقد حدثت نفسي ألا أخالطهم . فقال : لا تفعل إنه لا بد لك من الناس، ولا بد لهم منك، ولك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعًا، أعمى بصيرًا، سكوتا نطوقًا . وقد قيل : إن كل موضع يبعد عن الناس فهو داخل في معنى الجبال والشعاب، مثل الاعتكاف في المساجد، ولزوم السواحل للرباط والذكر، ولزوم البيوت فرارًا عن شرور الناس، وإنما جاءت الأحاديث بذكر الشعاب والجبال واتباع الغنم - والله أعلم - لأن ذلك هو الأغلب في المواضع التي يعتزل فيها، فكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل في معناه، كما ذكرنا، والله الموفق وبه العصمة " [٢] .

" يجب أن تكون العزلة تامة عن أهل المعصية والفجور، فإذا كنت في مجتمع فاسد، ورأيت شُحاً مُطاعاً، وهوىً متَّبعا، وإعجاب كل ذي رأيٍ برأيه فالزم بيتك، وأمسك لِسانك، وخُذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة.

(وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَّ) أي اعتزلتم عاداتهم، وتقاليدهم، وقيمهم، وأنماط معيشتهم، ومقاصفهم، و متنزهاتهم، وأنديتهم، وأمكنة احتفالاتهم، وأنماطهم، إلا إذا عبدوا الله عز وجل فعندئذ لا ينبغي أن تعتزلوهم ، (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ

) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (ت ٦٧١ (هـ)، **الجامع لأحكام**

القرآن، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٤ م،

(١٠/ ٣٦١ – ٣٦٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً) المرفق ؛ الشيء الرفيق المريح" [1] .

ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم - : " يُوشكُ أن يكون خير مال المسلم في آخر الزمان غنم يتبع بها شعف الجبال " [2]

وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم- : " ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به " [3]

فالكهف أمان وطمأنينة في زمن الظلام.

المطلب الثالث: الحكمة من إنامة أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة

يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)) [الكهف]، اعلم أن مدار القول بإثبات البعث والقيامة على أصول ثلاثة :

---

[1] النابلسي، محمد راتب، **تفسير سورة الكهف الآيات (٢٦-١٠) - كرامة الأولياء**، درس(٣)، نُشر بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٤م

موقع إذاعة القرآن الكريم، http://www.quran-radio.com/

[2] **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، برقم (١٩)

[3] **أخرجه البخاري**، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، برقم (٣٦٠١)، **ومسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، برقم (٢٨٨٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدها : إنه تعالى قادر على كل الممكنات. والثاني: أنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات. وثالثها: إن كل ما كان ممكن الحصول في بعض الأوقات كان ممكن الحصول في سائر الأوقات فإذا ثبتت هذه الأصول الثلاثة ثبت القول بإمكان البعث والقيامة، فكذلك ها هنا ثبت أن الله تعالى عالم قادر على الكل، وثبت أن بقاء الإنسان حياً في النوم مدة يوم ممكن فكذلك بقاؤه مدة ثلاثمئة سنة يجب أن يكون ممكناً بمعنى أن إله العالم يحفظه ويصونه عن الآفة.

وأما الفلاسفة فإنهم يقولون أيضاً : لا يبعد وقوع أشكال فلكية غريبة توجب في هيولي عالم الكون والفساد حصول أحوال غريبة نادرة، وأقول: هذهِ السور الثلاثة المتعاقبة اشتمل كل واحد منها على حصول حالة عجيبة نادرة في هذا العالم فسورة بني إسرائيل اشتملت على الإسراء بجسد محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الشام وهو حالة عجيبة، وهذه السورة اشتملت على بقاء القوم في النوم مدة ثلاثمئة سنة وأزيد وهو أيضاً حالة عجيبة، وسورة مريم اشتملت على حدوث الولد لا من الأب وهو أيضاً حالة عجيبة. والمعتمد في بيان إمكان كل هذه العجائب والغرائب المذكورة في هذه السور الثلاثة المتوالية هو الطريقة التي ذكرناها (٢)

---

(٢) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٢١ / ٤٥٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل شيء في هذا الكون له حكمة عظيمة من ربٍ كريمٍ عظيم، عند سماعي للآيات الكريمة التي تتحدث عن قصة أصحاب الكهف خطر في بالي سؤال، ما الحكمة من إنامة أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويل، وعند تدبري ببعض الآيات وجدت الإجابة

بأن قصة أصحاب الكهف تدور حول فتية من الشباب ذوو قوة وعزيمة، نشأوا في مجتمع كفر وطغيان، ومنّ عليهم المنان بكرامة الإيمان، وزادهم من هداه، وربط على قلوبهم بالثبات والطمأنينة في ذلك المجتمع الكفري الظلوم الذي لا يتعامل مع المؤمن إلا بالرجم أو الفتن عن الدين؛ فقاموا بالإيمان قولاً وفعلاًفدعوا الله (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) طلبوا من الله أمرًا فيه الرشد والرحمة لينتصروا على قومهم الظالمين فكان نصرهم بقوله تعالى (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)

كان نصرهم بالنوم !، ولكن لماذا ؟!

وكأن الله يوصل لنا في هذهِ الآية الكريمة أن النصر قد يكون بالتغافل، وهذا ما أشرت إليه في المطلب الرابع من المبحث الخامس (التلطّف) (1)، فتية مؤمنين تحاربهم دولة كاملة لا يوجد أي إمكانيات للمواجهة فكان النصر بالتلطف والتغافل، ناموا حتى ذهبت أجيال ثم قاموا ليكونوا آية من آيات القادر الحكيم،

هم لا طاقة لهم بالمواجهة فكان أفضل علاج هو النوم، فكأنها رسالة إلاهية لنا بأن النصر قد يكون في بعض الأحيان بالتغافل، ليس كل مواجهة نصر، خصمك سيزول وأنت تبقى فتغافل، فربما ينصرك الله بالنوم، ينصرك الله بالنسيان، ينصرك الله بغفلتك، كان هنا سلاح الله هو النوم، وجعل خصمهم

(1) انظر الفصل الثاني المبحث الخامس المطلب الرابع صفحة (١٦٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبحث عنهم، لا تظن أن الله سينصرك على من ظلمك في البطش فربما ينصرك الله بأن يرزقك قلبًا مطمئنًا، لا تظن أنك إذا نمت وغفلت عن سنن الكون أن الله يغفل عن عدوك، ولا تظن أنك إذا نمت وعدوك يخطط لك أن الله سيغفل عنه، اعلم علم اليقين أن الله مع من كان معه، اسلحة الله لا تعد ولا تحصى (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

[المدثر : ٣١]، فأعظم جند من جنود الله هي طمأنينة القلب وراحة البال

التغاضي نصف العافية، لذا سل ربك طمأنينة أهل الكهف، انتصروا دون سلاح وبدون مواجهة، انتصروا بالنوم، إذا كنت مع الله سينصرك وانت تتقلب في فراشك، إذا كنت مع الله سينصرك وانت غافل عن كل اعدائك، اذا كنت مع الله سيرفع الله شأنك وينصرك على عدوك وانت ليس لك مقدار شبر واحد في هذا لأن الله هو الذي قدر .

" واشتغال الناس بالدنيا وعدم إيمانهم بالقرآن لتعلّق نفوسهم بزينة الأرض آية إلهيّة تشبه آية أصحاب الكهف الذين ناموا ثم استيقظوا، والناس كذلك إذ يعيشون، ثم يموتون، ثم يُبعثون.

ليست قصّة أصحاب الكهف عجيبة، فما يجري للناس جميعهم، من ابتلائهم وفتنتهم بزينة الدنيا، وغفلتهم عن أمر المعاد، ثم بعثهم يوم القيامة وهم يحسبون أنّ لبثهم في الدنيا لم يكن إلاّ قليلاً، هو بأجمعه من هذا القبيل .

لقد أنام الله أصحاب الكهف هذهِ المدة الطويلة ثم أيقظهم ليُفهم مُنكري المعاد والغافلين، أنّ الموت والإحياء كرقود أصحاب الكهف واستيقاظهم تماماً، فكيف قبض الله تبارك وتعالى أرواح أصحاب الكهف في هذهِ المدّة الطويلة؟ وعطّل إدراكاتهم، وحواسّهم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحفظ سلامة ظواهر أبدانهم من التلف، وملابسهم من الرثاثة والبلى، ثم أعادهم في الكهف كيوم دخلوه، وتلك هي قصّة انتزاع الأرواح من الأجساد بالموت، ثمّ إرجاعها بتلك الحال التي كانت عليه في الدنيا " (٢) .

(٢) النعسان، محمد هشام، **قرية الفتية أصحاب الكهف (آراء دينية- تاريخية- أثرية- علمية)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وفي الختام أشكر العظيم المنان الذي ألهمني وأعانني ويسر لي الكتابة في شأن فتية الكهف ومكانهم وبيان عظيم فعلهم، فالحمد لله الذي وفقنا لما قدمناه علمًا بأن هذا كان تحقيقًا لرغبة كانت عندي بأن أكتب عن أصحاب الكهف، الذين شرُفت بالعمل في كهفهم بل والذي زادني شرفًا أنني جاورتهم منذ ابصرت النور على هذهِ البسيطة، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري .وبعد الإنتهاء من هذهِ الدراسة التي حملت عنوان (الكهف والفتية دراسة تاريخية تفسيرية) توصلت إلى مجموعة من النتائج وسأوجزها في النقاط الآتية :

١- زمن أصحاب الكهف كان قبل زمن المسيح – عليه السلام -.

٢- وردت قصة أصحاب الكهف في العديد من المصادر، من كتب التاريخ، والمخطوطات، إلا أنها تختلف مع النص القرآني في بعض جزيئاتها، كمدة نوم أصحاب الكهف، وعدد الفتية، وذكر الكلب .

٣- أصحاب الكهف كانوا من أصحاب الإيمان الفطري، أي أنهم لم يكونوا من أتباع أحد من الأنبياء .

٤- أصحاب الكهف كانوا سبعة فتية وثامنهم كلبهم والله أعلم .

٥- أصحاب الكهف كانوا في منطقة الرقيم الواقعة في الأردن وهذا ما يثبته الوصف القرآني تمامًا .

٦- كهف تركيا بعيد كل البعد عن الوصف القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- عدم تغير أشكال أصحاب الكهف، ولم تطل شعورهم أو أظافرهم بعد استيقاظهم من نومهم .

٨- أن أصحاب الكهف كانوا أصحاب علم وبصيرة، لأنهم استخدموا الدعاء بعد أخذهم بالأسباب .

٩- قصة أصحاب الكهف نموذج واقعي لخط طريق النجاة من الفتن في أي عصر كان .

وأخيرًا على الله وحده اعتمادي، وإليه وجهتي واستنادي، الصواب منه والخطأ من نفسي وتقصيري، والخير

أردت وإلى الله أنبت راجيًا أن أكون أحسنت فيما استحسنت، والأ يكون ورمٌ ما استسمنت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت، والحمد لله رب العالمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع

١- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠)، **الكامل في التاريخ**، ط١، ١١ م، (تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف، (ت ٥٥٩ هـ)،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٢م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

٣- الإصطخري، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، (تحقيق الأستاذ الدكتور وليد السالم)، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي، (ت ١٥١ هـ)، **السير والمغازي**، ط١، ١م، (تحقيق سهيل زكار)، دار الفكر، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٥- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني**، ط١، ١٦م، (تحقيق علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ .

٦- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط١، ٣م، مكتبة المعارف، الرياض،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٧ – البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦ هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، ٩م، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ .

٨- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت ٨٨٥ هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٢٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٢ / ٢٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- ابن بطريق، البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد، كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية، **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**، ط١، ١م،الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥ .

١٠- البغدادي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، ٥ م، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

١١- البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، ٨ م، (تحقيق محمد عبد الله النمر / عثمان جمعة ضميرية / سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

١٢- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر الشافعي، (ت ٨٨٥ هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، ٣ م، (تحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

١٣- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت ٦٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط ١، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ .

١٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، ط٣، ١١م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٥- التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، (١٢٨٥ هـ)، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، ط٧، ١م، (تحقيق محمد حامد الفقي)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦- الثعلبي، ابي اسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري، (ت ٤٢٧ هـ)، **قصص الأنبياء المسمى بالعرائس**، ١م، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (صفحة ٤٦٦) .

١٧ - الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق، (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، ١٠ م، (تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٨- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ .

١٩- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت ٤٩٥ هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، ٤ م، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م .

٢٠ - الحبال، محمد جميل، طبيب باطنية واستشاري وباحث في الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، **موقع** http://www.alhabbal.info/dr.mjamil/ الاستاذ الدكتور محمد جميل عبد الستار الحبال،

٢١ – الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦)، معجم البلدان، ط٢، ٧ م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م .

٢٢- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت ٩٠٠ هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط١،١م ،(تحقيق إحسان عباس) ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣- حوّى، سعيد، (ت ١٤٠٩ هـ)، **الأساس في التفسير**، ط٦ ، ١١ م، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤ هـ .

٢٤ – الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (ت ٧٤١ هـ)، **تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (تحقيق محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ .

٢٥- الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي ، (ت ١٠٦٩ هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسمى بـ (عناية القاضي وكفاية الراضي)**، ٨م ، دار صادر ، بيروت .

٢٦ – **دائرة الدراسات السريانية**، تأسست بتاريخ ٦ كانون الثاني ٢٠١٥ م

٢٧- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، (ت ٢٥٥ هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، ط١، ٤ م، (تحقيق حسين سليم أسد الداراني)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٨ - الدجاني، رفيق وفا، **اكتشاف كهف أهل الكهف**، ط١، ١م، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٦٤ م .

٢٩- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو أبو شجاع الهمذاني، (ت ٥٠٩)، الفردوس بمأثور الخطاب، ط١، ٥ م، (تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين، (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣١ – الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (ت ٦٦٦ هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، ١ م، (تحقيق يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، ٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ .

٣٣- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت ١٣٩٤)، **زهرة التفاسير**، ط١، ١٠ م، دار الفكر العربي، مصر .

٣٤ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الرحمن بن مُعبلا اللويحق)، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م .

٣٥ - أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى تفسير أبي السعود**، ط١، ٩ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣٦- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (٤١٢ هـ)، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٧ ـ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث، (ت ٣٧٥ هـ)، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، ط١، ٣م، (الشيخ علي محمد معوض / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / د. زكريا عبد المجيد النوني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

٣٨ـ السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي، (٥٨١ هـ)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة النبوية لابن هشام**، ط١، ٤م، (تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩ـ سيد قطب، (ت ١٣٨٥ هـ)، **في ظلال القرآن**، ط١٠، ٦ م، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١ هـ ـ١٩٨١م .

٤٠ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت ٩١١ هـ)، **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط١، ١٧ م، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

٤١ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت ٩١١ هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦ م

٤٢ ـ ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، (ت ٦٨٤ هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، ٣م، (تحقيق يحيى زكريا عبارة)، وزارة الثقافة السورية، ١٩٩١ م .

٤٣ ـ الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، (ت ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، ٤م، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤- الشرقاوي، أحمد محمد، **تأملات في قصة أصحاب الكهف**، بحث محكم ومنشورفي المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الثامن عشر، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م ، ص ٤٥٦ .

٤٥ - شلبي، محمود، **حياة أصحاب الكهف**، ط١، ١م، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٦ - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنى، (ت ١٣٩٣ هـ)، **أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٤٧- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، ٥٠ م، (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ م .

٤٨- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، (ت ٢١١ هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، ط١، ٣م، (تحقيق د.محمود محمد عبده)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ .

٤٩ – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمالي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، ٢٤ م،(تحقيق أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٥٠- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، ٢٦ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١ ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، (ت ٣١٠ هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، ١١م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧ هـ .

٥٢ ـ طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، ١٥ م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م .

٥٣ ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، ط١، ٣٠ م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ .

٥٤ ـ العاني، عبد القادر بن ملاّ حويش السيد محمود آل غازي، (١٣٩٨ هـ)، **بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول)**، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٥٥ ـ ابي عُبيد، القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤ هـ)، **فضائل القرآن**، ط١، (تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين)، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٥٦ـ العثيمين، محمد بن صالح، (ت ١٤٢١ هـ)، **تفسير القرآن الكريم – سورة الكهف**، ط١، ١م، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م .

٥٧ ـ ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت ٥٤٣ هـ)، **أحكام القرآن**، ط٣، ٤م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م

٥٨ ـ العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت ٦٦٠ هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، ط١، ٣ م، (تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي)، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٩- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣ م، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ .

٦٠- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (ت ٥٤٢)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ .

٦١- العمر، ناصر بن سليمان، **برنامج ليدبروا آياته**، الحلقة الثالثة عشر،(الرفق والتلطف في حل المشكلات).

٦٢- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت ٤٤٤ هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ط١، ١ م . (تحقيق غانم قدوري الحمد)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م،

٦٣- العُمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت ٧٤٩ هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ط١، ٢٧ م، (تحقيق كامل سلمان الجبوري و مهدي النجم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م.

٦٤- الفارسي، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت ٤٧١ هـ)، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد أديب شكور أمرير)، دار الفكر، الأردن، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م .

٦٥- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٦ ـ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت ٢٠٧ هـ)، **معاني القرآن**، ط١ (تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح اسماعيل الشلبي)، دار المصرية للتأليف والترجمه، مصر.

٦٧ ـ الفقير، نوح مصطفى، الأنبياء والصحابة الشهداء والخلفاء والمعالم الدينية الإسلامية والعلماء الذين ولدوا أو عاشوا لغاية ١٣٥٠ هجرية في المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م .

٦٨ ـ الفيروزآباديّ، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، ط ٨ ، ١ م، (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م

٦٩ ـــ أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت ٧٤١ هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد سالم هاشم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م) .

٧٠ ـ القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت ١٣٣٢ هـ)، **محاسن التأويل**، ط١ ، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ .

٧١ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦ هـ)، **المعارف**، ط٢، ١م، (تحقيق ثروت عكاشة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م .

٧٢ ـ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبرهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٣ ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين،(ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، ١٠ م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٦٤ م .

٧٤ـ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت ٦٨٢ هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، ١م، دار صادر، بيروت .

٧٥ـ الكبيسي، أحمد، **برنامج الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم** ، (مقدم البرنامج د. نجيب عبد الوهاب)، حرف الراء كلمة رقاد، منظومة النوم، الحلقة رقم (٢١٣)، قناة دبي الفضائية، تاريخ بث الحلقة ٣/٢٤/ ٢٠٠٦م .

٧٦ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسر القرآن العظيم**، ط٢، ٨ م، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

٧٧ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ١٥ م، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .

٧٨ ـ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، (ت ٣٣٣ هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ط١، ١٠ م، (تحقيق د. مجدي باسلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م .

٧٩ـ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠ هـ)، **النكت والعيون**، ٦م، (تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٠ – المؤمن، حيدر (١٩٩٩)، **كهف الرجيب في عمان ..هل هو لأصحاب الكهف ؟**، مجلة "منار الإسلام"، عدد (٦)، (صفحة ٣٨-٤٣)، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة .

٨١- متولي، أحمد مصطفى، **الموسوعة الذهبية في اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥م .

٨٢- المجدوب، أحمد علي، **أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن**، ط ٣، ١ م،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٨٣- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة .

٨٤- مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية** ، ط٢، ٣٠ م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٨٥- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، (ت ٨٦٤ هـ) / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)، **تفسير الجلالين**، ط١، ١م، دار الحديث، القاهرة .

٨٦ - المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٥ م .

٨٧- مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، ط٤، ١م، دار القلم، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٨٨ - المصري، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي،(ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، ط٣، ١٥ م، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩ ـ المغامسي، أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي، **سلسلة محاسن التأويل**، دروس صوتية، سورة الكهف، درس (٤٥) .

٩٠ – المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت ٣٨٠ هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (تحقيق محمد أمين الضناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت .

٩١ ـ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، (ت ٨٤٥ هـ)، السلوك في معرفة الملوك، ط١، ٨م، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

٩٢ـ أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠ هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١، ٨ م، (تحقيق محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م .

٩٣ـ المنصوري، سامي، **الحوار المتمدن**، العدد (٤٣٢٣)، تاريخ النشر ٢٩ / ٣ / ٢٠١٤ م .

٩٤ـ منقذ، مؤيد الدولة أبو مُظفّر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري، (ت ٥٨٤ هـ)، الاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت .

٩٥ـ الناصري، محمد المكي، (ت ١٤١٤ هـ)، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط١، ٦ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

٩٦ ـ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣ هـ) **عمل اليوم والليلة**، ط ٢، ١م، (تحقيق د. فاروق حمادة)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٧- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (ت ٧١٠ هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، ٣ م، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٩٨- النعسان، محمد هشام، **قرية الفتية أصحاب الكهف (آراء دينية – تاريخية – أثريّة – علميّة)**، دار الكتب العلمية، بيروت .

٩٩ - النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٧٥ هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، ٢٠ م، (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

١٠٠- النووي، محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف، (ت ٦٧٦ هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ٩م، (خرج أحاديثه : صلاح عويضة)، دار المنار، القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٠١ - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (ت ٤٦٨ هـ)، **التفسير البسيط**، ط١، ٢٥م، (تحقيق أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ .

١٠٢ – الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي،(ت ٤٦٨ هـ)،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ١م، (تحقيق صفوان عدنان داوودي)، دار القلم – الدار الشامية، بيروت، ١٤١٥ هـ .

١٠٣ – الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله، (ت ٢٠٧ هـ)، **فتوح الشام**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المخطوطات :

١- ابن الكركي، إبراهيم بن عبد الرحمن القاهري الحنفي، (ت ٩٢٢ هـ)، صورة عن النسخة الأصلية للمخطوطة، وهو محفوظ في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية – عمان – مركز الوثائق والمخطوطات، الرقم المتسلسل (١٩٣١)، رقم الفليم (٣٧١) .

- مواقع الكترونية :

١- التلواني، محمود علي، مقال بعنوان: الفوائد الدعوية وموقف الداعية من الفتن خلال قصة أصحاب الكهف، نُشر بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٠ م ، موقع شبكة الألوكة الشرعية https://www.alukah.net/sharia/0/90196/

٢- الحدادي، علي بن يحيى، **خطبة جمعة بعنوان: قصة أصحاب الكهف عظات وعبر،** نُشرت على صفحة تبصير العوام بما لدى دعاة الفتن من الطوام.

٣- الحفيان، محمد سعيد، **مقال بعنوان: فيزياء أهل الكهف،** نُشر بتاريخ ٢٠١٢/٥/٣٠م ، منتديات سودانيزاونلاين https://sudaneseonline.com/board/390/msg/1338348368.html

٤- جريدة الأهرام، مقال بعنوان : **من أسرار القرآن** للدكتور زغلول النجار، نُشر بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٠٩م، في العدد (٤٤٦٠٤) .

٥- جريدة الدستور، **خبر بعنوان الأمير غازي يصطحب علماء مجمع الفقه الاسلامي لزيارة " اهل الكهف** https://www.addustour.com/نُشر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٧ حزيران ٢٠٠٦ م ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- الجنيدي، خيري، **مقال بعنوان : لطيفة في سورة الكهف**، موقع ملتقى أهل التفسير، بتاريخ ٢٠١٢/٤/٥م

https://vb.tafsir.net/forum.php

٧- الدويش، محمد بن عبد الله، **مقال بعنوان: إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم، موقع المُربَّي**، زاوية قطوف ، الوقفة التاسعة http://www.almurabbi.com/index.asp

٨- زاهدة، عطية، منهج تجديدي في التفسير : " أهل الكهف في قمران على شاطئ البحر الميت " – نموذجًا تطبيقيًا، تاريخ النشر : ١٨ / ٨ / ٢٠٠٦، الملتقى الفكري للإبداع، ١٨١ http://almultaka.org/site.php?id=

٩- طريق الإسلام، خطبة مختارة بعنوان الدعاء، نُشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٠ م . https://ar.islamway.net/

١٠- عبد الجواد، أحمد الجوهري، مقال بعنوان: مقاصد سورة الكهف، نُشرت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٤م ، موقع الألوكة الشرعية https://www.alukah.net/

١١- العربي، السيد العربي بن كمال، خطبة بعنوان : (كيف زكى الله اهل الكهف بالعقيدة فقط)، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٦م

انظر ٣٩٩ http://www.w-aqeedah.com/container.php?act=nview&id=

١٢- ملتقى أهل الحديث، مشاركة بعنوان لماذا الكلب باسط ذراعيه في سورة الكهف، بتاريخ ٢٠١٨/٧/٩ م

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/index.php

١٣- موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- المناوي، أحمد محمد زين، **كن من القليل**، موقع طريق القرآن،٢٠١٦/٩/٢٥م، انظر

https://quranway.com

١٥- منتديات الرحمن الإسلامية ، مقال بعنوان: تأملات في قصة أصحاب الكهف، نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢ م

http://stars25.alafdal.net/t39-topic

١٦- المنجد، محمد صالح، محاضرة بعنوان: قصة أصحاب الكهف، نُشرت بتاريخ ٢٨ /جمادى الآخر / ١٤٣٢هـ /https://www.almunajjid.com، الموقع االرسمي للشيخ محمد صالح المنجد ،

١٧- النابلسي، محمد راتب، تأملات قرآنية، الدرس ٥٥، من سورة الكهف – قصة أصحاب الكهف، انظر

http://www.nabulsi.com/web/ موسوعة النابلسي

١٨ - النابلسي، محمد راتب، تفسير سورة الكهف الآيات (٢٦-١٠) - كرامة الأولياء، درس (٣)، نُشر بتاريخ http://www.quran-radio.com/ ٢٤/ ٤/ ٢٠١١م ، موقع إذاعة القرآن الكريم،

- البرامج التلفزونية:

١- القرني، عائض، برنامج أنوار الكهف، فكرة وإعداد: د. محمد السيد، إخراج: محمد بايزيد، برعاية: مؤسسة محمد بن عبد الله بن سعيدان وأولاده الخيرية، انتاج: الساعد، عام ٢٠١٥ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com